

من المسرح العالمي

من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ٣

• الأمر شَجَاعَة

• السيد بنتلا وخادمه ماتي

ترجمة وتقديم : د عبد الرحمن بدوي

مسلسلة

من

المسرح العالمي

مسلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمدي يوسف الترومي

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب. ١٩٣

من المسرح العالمي
أول نوفمبر ١٩٧٨
شهرية

١١٠
٣

من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ٣

• الأمر شجاعاً

• السيد بنتلا وخادمه ماتي

ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة مسرحية "الأم شجاعة"

بقلم المترجم

هي قمة انتاج برشت . كتبها في سنتي ١٩٣٨ - ١٩٣٩ . ومثلت لأول مرة في مسرح السورث Zurich Schauspielhaus في ١٩ أبريل سنة ١٩٤١ حيث مثلت تيريزه جيزه ، الممثلة السويسرية الشهيرة ، دور الام شجاعة . ثم اخرجها برشت نفسه هو وارث انجل في « المسرح الالمانى » Deutsches Theater في برلين في ١١ يناير سنة ١٩٤٩ ومثلت زوجته هيلانه فيجل دور الام شجاعة ، اما البرلينر انسامبل فقد مثلها في ١١ سبتمبر سنة ١٩٥١ في برلين ، ولعب أوليست يوش Busch دور الطباخ ، وهكذا مثلت أيضا في الاحتفالات المسرحية بباريس سنة ١٩٥٤ . ووضع ديساو موسيقاها .

خلاصتها : الأم شجاعة سيدة تاجرة تملك مربية مقصف (« كاتين ») متنقلة مع القوات المحاربة أثناء حرب الثلاثين عاما ، في الفترة بين سنة ١٦٢٤ وسنة ١٦٣٦ في السويد وبولنده وألمانيا . ولها ولدان وبنت صماء بكماء . بدأت بأن كانت مع الجيش البروتستنتي . لكن الكاثوليك قبضوا عليها ، فانتقلت الى الجيش الكاثوليكي الذي قبض على أحد ولديها وقتله . أما الولد الآخر فقد أعده البروتستنت رميا بالرصاص بجريمة النهب أثناء هدنة موقته . وابنتها الخرساء (كترينه) تفقد حياتها وهي تدق الاجراس محذرة من هجوم كاثوليكي مفاجيء . وعاشت الأم شجاعة هذه المآسي كلها بمرارة وآلم ، ولكنها استمرت في تجارتها ، وفي تعبيرها عن نظرتها العملية المادية للحرب كفرصة للمكاسب . وفي النهاية بقيت وحيدة تكلى اولادها الثلاثة ، ليس معها غير مربية ؛ لكنها مع ذلك ورغم سنها لا تزال متجلمدة مليئة بالمزم .

وبرشت عني كثيرا بشخصية الام . فعرضها في مسرحيتها هذه ، وفي « أسلحة السيدة كرار » ، كما أنه مسرح قصة الام لجوركي ؛ وبرز شخصيتها أيضا في « محاكمة لوكلوس » والام عند شخصية أسيانة عميقة في حبها لاولادها وفي حرصها على توفير الحياة الرغيدة لهم ، مما يدفع بها أحيانا الى سلوك طرق وعره في الحياة قد تتنافى مع نوااميس الاخلاق ابتغاء توفير القوت والعيش الرغيد لاولادها . وواجبات الحياة تفرض عليها أمورا شاقة اذا تركت وحدها بغير زوج ؛ فهي تشقى ، وتشق طريقها بين الاشواك ، وتدفعها الانانية الى أن تدوس أحيانا

على المبادئ الإنسانية في سبيل الغاية التي ترى أنها لا غاية بعدها وهي : سعادة أولادها .

ومن هنا كانت الأم شخصية حافلة بالتناقض : رحيمة بأولادها ، قاسية على غيرهم ان اقتضى الامر ، متفانية ، كلها ايثار ان اتصل الامر بدويها ، أنانية محدودة ان كان في ذلك ما يحقق أهدافها .

و « الأم شجاعة » بالذات تمثيل صادق دقق لروح عامة الشعب ؛ تسعى للكسب باصرار وهناد ؛ وتحاول للعيش ؛ وتنتقل بسرعة من معسكر الى معسكر متى وجدت في ذلك فرصة لكسب العيش ، وفيها مكر وخبث وغرور معا . تغنى وترقص حيناً لم تبكى وتغوى حيناً آخر في اندفاع عنيف حسب الظروف . تبارك الحرب لأنها وسيلتها للكسب : ولا يهمها أى الفريقين ينتصر ، إنما المهم عندها ان يدفع الجنود بعد ان يأكلوا من مقصفها ويشربوا . ولهذا نعتها القسيس بأنها « ضبيع ميدان القتال » .

أما لماذا سميت « شجاعة » فالسبب في ذلك أنها « خافت ان تضيع ما تملك فاخترت نيران المدافع في ريجا وفي مربتها خمسون رغيفا » . وعلى هذا فشجاعتها ليست شجاعة مثالية ، بل شجاعة مادية ان صح هذا التعبير كانت بدافع الكسب او الاحتفاظ بما تملك ، ولم تكن شجاعة في سبيل انقاذ انسان أو الدفاع عن وطن أو مبدأ .

وقد كتب برشت في سنة ١٩٤٩ عن مغزى هذه المسرحية فقال : « ان ما ينبغي على تمثيل مسرحية الأم شجاعة ان يتبينه في المقام الاول هو انه : في الحرب ليس صفار الناس هم الذين يصنعون الاعمال الكبيرة ؛ وان الحرب - وهي طريقة أخرى لمواصلة التجارة - تجعل من كل فضيلة انسانية قوة فناء ترتد حتى ضد من يملكها ، وان أية تضحية في سبيل القضاء على الحرب ينبغي بدلها مهما غلت » .



الأم شجاعة وأولادها

من حوادث حرب الثلاثين عامًا

تأليف : برتولت برشت
ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

العنوان الاصلي للمسرحية

Bertolt Brecht

Mutter Courage und ihre Kinder

Eine Chronik aus dem Dreißigjährigen Krieg

Suhrkamp Verlag

شخصيات المسرحية

Mutter Courage

Katrin

Eilif

الأم شجاعة

كترينه : بنتها الخرساء

إيليف : ابنها الأكبر

الجبن السويسرى : ابنها الأصغر

الجياش (١)

العريف

الطباخ

القائد

واعظ الجيش

مدير امدادات المدفعية

أيفت

المصوب (٢)

عريف آخر

العقيد العجوز

كاتب

جندي شاب

جندي أكبر سنا

فلاح

زوجة الفلاح

شاب

أمرأة عجوز

فلاح آخر

الفلاحة

فلاح شاب

حامل العلم

جنود

صوت

Yvette

(١) الذى يجند الناس فى الجيش .

(٢) الذى وضع رباطات لجروحه .

ربيع سنة ١٩٢٤ . النقيب أو كسنشتيرنا يجند الجنود في دالارت ،
للحملة الزاحفة على بولنده . البيساعة (في معسكرات الجنود) أنه
فيرلنج ، المشهورة باسم « الأم شجاعة » ، تفقد أحد أولادها .

طريق بالقرب من المدينة

(جيش وعريف يرتعدان من البرد)

الجياش : كيف يتيسر للمرء أن يجند فرقة هنا ؟ يا عريف ،
يخطر ببالي أحيانا أن أنتحر . إن النقيب يريد أن
أجند أربع سرايا حتى اليوم الثاني عشر من هذا
الشهر . ولكن الناس ها هنا من المكر والخبيث
بحيث لا يجعلونني أنام الليل . فبعد كل مشقة يظفر
الإنسان بواحد منهم ويتغاضى عن صدره الذى
كصدر الدجاجة وعن عروقه المتشنجة ،
ويسكره ، فيوافق على التجنيد ويوقع ، وما أكاد
أدفع ثمن المشروب حتى يخرج وأنا وراءه حتى
الباب ، لأني أستريب : ويصدق ظنى ، وإذا به
يهرب ، كالبرغوث حين تريد قصعه . إن الرجل
لاشرف عنده ولا كلمة له ولا شعور بالواجب ..
لقد فقدت هنا ثقتى بينى الإنسان يا حضرة العريف .

العريف : هذا مفهوم ، فمنذ زمن بعيد لم تنشب ها هنا
حرب . فمن أين تأتيهم الأخلاق إذن ؟ إن السلام
هو الرقاعة ، أما الحرب فهي التى تخلق النظام ..
والإنسانية في وقت السلام تتمرغ في الأعشاب ..
والناس والدواب يبددون وكأن هذا ليس بشئ ..

وكل واحد يلتهم ما يحلو له : قطعة من الشحم
على خبر أبيض وجبنة على الشحم . في تلك المدينة
القائمة هناك ، كم عدد الشبان والخيول الأصحاء ؟
لا يعلم أحد . ذلك لأن أحداً لم يعد لهم . لقد
شاهدت أماكن لم تقع فيها حروب طوال ستين
سنة ، والناس الذين يقيمون فيها لم تعد لهم أسماء ،
ولم يعرف الواحد منهم نفسه . فقط في الأماكن
التي تستعر فيها الحرب نجد قوائم جيدة وسجلات
وافية وأحذية محزومة وقمحاً في الزكائب ،
ودواب ورجالا أحصوا إحصاء دقيقاً وجندوا ،
لأن الناس يعلمون إنه بغير نظام فلا حرب .

الجياش

: هذا صحيح يا عريف .

العريف

: والحرب ، شأنها شأن كل ماله قيمة في هذه
الدنيا ، صعبة في البداية . فإذا اشتعلت صمدت ،
وعما قليل يفرغ الناس من السلام ، تماماً مثلما
يفزع لاعبو الورق من ترك ورقهم ، إذ عليهم
حينئذ أن يقوموا بحساب خسائرهم . أما في البداية
فالحرب تثير الفزع ، لأنها تخرج الإنسان عن
مألوف حياته ، إنها شيء جديد عليه .

الجياش

: انظر ، ها هي ذى عربة قادمة . امرأتان وولدان .
عليك بالعجوزة أيها العريف . فإن لم تظفر بشيء
فإني أقول لك إنني لن أستمع بعد واقفاً في ربح
نيسان (أبريل) هذه الباردة .

(يسمع صوت الجمارد . تمر عربة عليها غطاء ،

ويقودها شابان . الأم شجاعة وبناتها الخرساء
تجلسان على العربة) .

شجاعة : صباح الخير يا عريف !

العريف : (معترضاً الطريق) : صباح الخير يا ناس ! من أنتم ؟

شجاعة : نحن يياعون . (تغني :)

يا عريفى كفى طـبـولا
يا عريفى أرح جنودك
إن عندى من النـعـال
خير عون على المسير
بالبراغيث والحقائب
بالمطايا وبالمدافع
يزحف الجند في المعارك
فامنحوهم إذن فعلا

وإني الربيع فهبوا
هيا إذن يانصارى !
الثلج ذاب وسـالـا
وارتاح في الرمس موتى
من لم يزل بعد حيا
ينخوض حرباً ضروسا

يا عريفى يسير جندك
بلا طعام إلى المعارك
دع « شجاعة » بكأس خمر
تشف جنداً من المجاعـه

هل من العدل ضرب مدفع
في بطون الجياع ؟ — كلا
أشبعوهم — وأهلكوهم !
وإني الريح فهبوا
هيا إذن يا نصارى !
الثلج ذاب وسالا
وارتاح في الرمس موتى
من لم يزل بعد حيا
ينحوض حرباً ضروسا

العريف : في أى وحدة أنتم أيها المتخلفون ؟

الولد الأكبر : الفرقة الفنلندية الثانية .

العريف : أروني أوراقكم .

شجاعة : أوراقنا ؟

الولد الأصغر : ولكنها الأم « شجاعة » !

العريف : لم أسمع بها . ولماذا تدعى « شجاعة » ؟

شجاعة : إننى أدعى « شجاعة » لأننى توجست خوفاً من

الدمار ، أيها العريف ، واخترقت نيران ريجما

ومعى خمسون رغيفاً في عربتى ، وكانت قد

بدأت تتعفن ولم يكن ثم مفر .

العريف : دعينا من هذه الحكايات ، أين أوراقك ؟

شجاعة : (تخرج حزمة من الأوراق من علبة زنك وتترل

من العربة) : هذه كل أوراقى يا عريف . هذا

كتاب صلوات من التوتنج أستعمله للف الخيار

المخلل . وهذه خريطة مورافيا ، ويعلم الله هل
أزورها يوماً ، وإلا فلا فائدة في هذه الخريطة إلا
للقرآن ، وهذه أوراق مدموغة تشهد بأن فرسى
غير مصاب بحمى تفرح الأصدقاء ، ولكن هذا
الحيوان المسكين مات ، وكان ثمنه خمسة عشر
فلوريناً ، ولكنى لم أدفعه أنا ! فهل تكفيك هذه
الأوراق ؟

العريف : لا تحاولي أن تلفيني تحت ذراعك ! وسأرد إليك
وقاحتك . أنت تعلمين جيداً أنك في حاجة إلى
رخصة .

شجاعة : التزم حدود الأدب ولا تقل لي أمام أولادى إننى
أريد أن ألك تحت ذراعى . إننى لاشأن لي معك .
إن رخصتى في الفرقة الثانية الفنلندية هي وجهى
المستقيم الأمين . فإذا كنت لاتستطيع أن تتوسم
ذلك ، فأنت وشأنك . ولن أضع ختما على
وجهى .

الجياش : يا عريف ! إننى أشعر بأن هذا الشخص روحه
غير سليمة . في الجيش النظام مطلوب .

شجاعة : لا ، بل الحساء .

العريف : ما اسمك ؟

شجاعة : انه فيرلنج

العريف : إذن فأسمائكم جميعاً : فيرلنج ؟

شجاعة : لماذا ؟ أنا اسمى فيرلنج ، أما هم فلا :

العريف : ظننت أنهم أولادك .
 شجاعة : إنهم أولادى ، ولكن هل معنى هذا أن أسماءهم
 جميعاً واحدة ؟ (وهى تشير إلى الأكبر) هذا
 مثلاً اسمه ايليف نويوكى ، لأن أباه كان يدعى
 دائماً أن اسمه كويوكى أو نويوكى . وايليف
 لا يزال يذكره ، ولكنه شخص آخر هو الذى
 فى ذاكرته ، فرنسى له لحية مديّة . وفضلاً عن
 ذلك فإن هذا الولد له ذكاء أبيه الذى كان رجلاً
 خبيثاً يستطيع أن يجرّد فلاحاً من سرواله دون أن
 يشعر . والأمر كذلك بالنسبة إلى الآخرين : لكل
 منهما اسم (١) .

العريف : ماذا ! كل منهم له اسم غير الآخر ؟
 شجاعة : إنك تسلك مسلك من لا يدري ؟
 العريف : إذن هذا (مشيراً إلى الولد الأصغر) ، يعنى صينى ؟
 شجاعة : أبداً ، بل هو سويسرى
 العريف : ولد بعد الفرنسى ؟
 شجاعة : بعد الفرنسى ؟ أى فرنسى ؟ لم يكن ثم فرنسى .
 لا تخط بين الأمور ، وإلا بقينا كذلك حتى
 المساء . أقول إنه سويسرى ، ولكن اسمه فيوس
 Fejus وهو اسم لاشأن له بأبيه ، فأبوه كان له

(١) المقصود : اسم الأب

اسم آخر ، وكان بناء يشيد الحصون ، ولكنه
كان سكيراً .

(الولد الأصغر يشير إشارة الموافقة مبتسماً .
وكاترين تبتهج أيضاً)

العريف : وإذن كيف حدث أن سمي باسم فيوس ؟

شجاعة : لا أقصد شتمك ، ولكني أقول لك إنك يعوزك

الخيال . حينما ولد ابني فيوس ، كنت مع
هنغاري ، وكان غير مكترث لذلك ، وكان
مصاباً بكليته ، والله يعلم أنه لم يعاقر الخمر أبداً .
لقد كان رجلاً طيباً . وهو شبيه به تماماً .

العريف : لكنه لم يكن أباه !

شجاعة : ليكن ، ومع ذلك فإنه يشبهه تماماً . إني أسميه

« الجين السويسري » . (مشيرة إلى بنتها) أما هذه
فتسمى كاترين هاوبت ، إنها نصف ألمانية .

العريف : حقاً إنها أسرة لطيفة !

شجاعة : نعم . ولقد تجولت في الدنيا بعربي هذه .

العريف : سنسجل كل هذا . (يكتب) أنت من بامبرج في

بايرن ، فكيف وصلت إلى هنا ؟

الأم شجاعة : لم أستطع الانتظار حتى تتفضل الحرب فتصل إلى
بامبرج .

الجياش : (مخاطباً الولدين) كان يجب أن تسميا يعقوب

ثور وعيسو ثور لأنكما تجران العربية . إنكما لن
تفلتا من هذه العربية أبداً .

ايليف : يا أمي ، هل أصفعه على وجهه ؟ إني أود ذلك
فعلاً .

شجاعة : وأنا أمنعك من هذا ، اسكت . وأنتما أيهما
الضابطان ، أستمنا في حاجة إلى مسدس جيد أو
رابطة خزام ؟ إن رابطة خزامك مهلهلة يا عريف !

العريف : حاجتي ليست إلى هذا . بل هاهما شابان جميلان
قويان ، مستقيما القوام كالسرو ، عريضاً
المنكبين ، قويا الركبة ! إني أتساءل ماذا ينتظران
لينخرطا في الجيش .

شجاعة : (بسرعة) لا فائدة يا عريف . إن أولادي
لا يصلحون لمهنة الحرب .

الجياش : ولماذا ؟ وفي الحرب يكسب المرء الذهب والمجد .
إن الاتجاز في الأحذية من شأن النساء . (مخاطباً
ايليف) اخرج من الصف أنت . أرنا هل أنت
رجل أو دجاجة . تقدم .

شجاعة : إنه دجاجة . يكفي النظر إليه بقسوة ليصاب
بإغماء .

الجياش : ويصرع عجلاً مع ذلك ، أليس كذلك ؟
(يريد أن يقتاد ايليف) .

شجاعة : ألا تتركه وشأنه ؟ إنك لن تأخذه .

الجياش : لقد أهاننى وأراد أن يصفعنى . فلنذهب كلانا
إلى الميدان ، وهناك نفرض مشاكلنا كرجال .

إيليف : لا تقلقى يا أمى ، فأنا كفيل به .

شجاعة : ابق هنا يا شيطان ! إني أعرفك ، وأعرف أنك
لا ترمى لغير الجروح والأورام . (مخاطبة الجياش)
إن معه مدية ، وسيجعلك تفيض دماً .

الجياش : سأنتزعها منه أنتزاعى لسن اللبن . تعال ، يافتى .

شجاعة : يا عريف ، سأتولى إبلاغ هذا للعقيد . سيدخل
كلاكما السجن . إن الملازم يغازل بنى .

العريف : بهدوء يارقيقى . (مخاطباً الأم شجاعة) ما اعترضك
على الجياش ؟ لقد كان والد هذا الفتى جندياً ،
أليس كذلك ؟ لقد مات ميتة الشجعان ، وأنت
نفسك قلت ذلك

شجاعة : لقد مات ، هذا كل ما حدث . (مشيرة إلى
إيليف) إنه لا يزال بعد طفلاً . إننى أعرفكم :
ستأخذون به إلى المذبحة ، وتتقاضون خمسة
فورينات نظير ذلك .

الجياش : سنعطيه أولاً خوذة جميلة وحذائين طويلين
جميلين .

إيليف : (بكراهية) لا أريد أن أتلقى منك شيئاً .

شجاعة : « تعالى معى للصيد » هكذا يقول الصياد للطعم .

(مخاطبة الجين السويسرى) اجر واصرخ لأنهم
يريدون اختطاف أخيك . (تستل مدية) حاولوا

أن تخطفوه ، وأنا أسيل دماءكم يا أوغاد .
سأعلمكم الحرب معهم . نحن نبيع الأقمشة
والخزير المقدد بيعاً شريفاً ، ونحن قوم نحب
السلام والهدوء .

العريف : صحيح ؟ بجذك هذا ! ألا تخجلين ؟ هذا يشاهد
من المدينة التي تشهرينها ! ألقى بمديتك ، أيتها
العجوز الشهيرة ! لقد اعترفت منذ قليل أنسك
تتعيشين من الحرب ، وإلا فمن أين تكسبين إذن
قوتك ؟ وكيف تكون ثم حرب ، إذا لم يوجد
جنود ؟

شجاعة : ليس من الضروري أن يكون الجنود من أولادى .

العريف : تريدان أن تأخذى الثمرة ، وعلى الحرب أن تلتهم
البراعم . وأولادك يسمنون من الحسرب ،
ولا تريدان أن تدفعى شيئاً نظير ذلك . وأنت ،
ألا يسمونك شجاعة ؟ ومع ذلك تخافين من
الحسرب وهي التي تعطيك طعامك ؟ أولادك
لا يخافون من الحرب ، أنا أعرف ذلك عنهم .

إيليف : إني لا أخاف من أى حرب .

العريف : ولماذا تخافين منها ؟ انظرى إلى ، ألا تريين أن
الحياة العسكرية قد لاءمتنى ؟ لقد انخرطت فيها
وأنا في السابعة عشرة من عمري .

شجاعة : إنك لم تبلغ السبعين بعد !

- العريف : سأبلغها .
- شجاعة : نعم ، ربما وأنت ترقد في التراب .
- العريف : تريدان أن تهينني وتقولن إنني سأموت عما قريب ؟
- شجاعة : وإذا كانت هذه هي الحقيقة ؟ وإذا كنت أرى أنك مختوم بختم الموت القريب ؟ وإذا كنت أرى أنك لست إلا جثة في إجازة ؟
- الجن السويصري : إن لديها الابصار الثاني ، كل الناس يقولون ذلك . إنها تقرأ المستقبل مقدماً .
- الحياش : إذن انظري في طالع العريف ، فهذا سيبحث السرور في نفسه .
- العريف : إني لا أعتقد في ذلك .
- شجاعة : هات خوذتك !
- (يعطيها الخوذة) .
- العريف : هذا لا يساوي أكثر من فقاعة في الماء . لكنه قد يبعث على التسلية .
- شجاعة : (تأخذ ورقة من البرشمان وتمزقها) : يا ايليف وياجين سويسري ويا كترينه ، سنمزق نحن جميعاً هكذا ، إذا نحن خضنا غمار الحرب . (مخاطبة العريف) سأقرأ بختك مجاناً بطريقة استثنائية . سأرسم صليباً أسود على هذه الورقة . إن اللون الأسود هو الموت .

- الجبن السويسرى : والأخرى تظل بيضاء كما ترى .
- شجاعة : أطوى قطع الورق هكذا . ثم اخلطها ، كما نحن مختلطون معاً ، بمجرد خروجنا من بطون أمهاتنا .
- والآن اسحب ورقة ، وستعرف مصيرك .
- (العريف يتردد) .
- الحياش : (مخاطباً ايليف) إننى أجد أى إنسان اتفق ، وليس من السهل إرضائي ، والناس جميعاً يعرفون ذلك عنى . ولكن فيك اندفاعاً وهذا يسرنى .
- العريف : (يتحسس ورقة وهو يتردد) هذه حماقات ! خداع بصر !
- الجبن السويسرى : لقد سحب صليباً أسود . قضى عليه .
- الحياش : لا تنزعج فليست كل الطلقات تقتل .
- العريف : (بصوت مبجوح) : لقد خدعتنى .
- شجاعة : (ضاحكة) أنت خدعت نفسك منذ اليوم الذى صرت فيه جندياً .
- والآن فلنمض فى طريقنا ، فالحرب لا تقع كل يوم ، ويجب أن أتحرك .
- العريف : بكل الشياطين أقسم بأننى لن أدعك بعد تغررين بنا . سنأخذ ابنك ليكون جندياً .
- ايليف : أنا أريد ذلك حقاً يا أمى .
- شجاعة : أغلق شديقك ، أيها الشيطان الفنلندى !
- ايليف : والجبن السويسرى يريد أيضاً أن يصبح جندياً .

شجاعة : هذا شئٌ جديدٌ على . إذن فاسحبوا أنتم الثلاثة أوراق طوالعكم .

(تعدو إلى الخلف ، وترسم صليباً على الورق)

الجياش : (مخاطباً إيليف) "إن الناس يحاولون أن يسيئوا إلى سمعتنا بأن يقولوا إننا غارقون في التقوى، في معسكر السويديين . وهذا افتراء فنحن لانغنى إلا في أيام الآحاد ، ومزموراً واحداً فقط ، ولا يقوم بذلك إلا الذين عندهم صوت جميل .

شجاعة : (وقد عادت ومعها الأوراق ، تضعها في خوذة العريف) هؤلاء العفاريت يريدون أن يهجروا أمهم ، وأن يعضوا على الحرب كعض السمك على السنانير . لكني سأستطلع الأوراق ، وسترون أن العالم ليس وادي مسرات ، طالما يرن هذا النشيد : « تعال معي يا بني ، فنحن في حاجة إلى ضباط في الميدان . أيها العريف إنني بسببك أشعر بمخاوف شديدة ، لعلها لن تحدث لي بسبب الحروب . إن لديكم صفات رهبة ، أنتم الثلاثة (تقدم الخوذة إلى إيليف) اسحب ورقة بختك (يسحب ورقة ويفتحها ، فتترعها منه .) هذا صليب ! يالى من أم مسكينة ، يالى من والدته حافلة بالآلام . يموت ؟ في زهرة العمر يجب أن يهلك ! إذا أصبح خبيثاً فعليه أن يعض على الأعشاب ، هذا واضح . إنه جسور جداً ، مثل أبيه . وإذا لم

يكن عاقلاً ، فإنه سيسلك سبيل اللحم ، هذا
ما تقوله الورقة . (تنظر بإمعان) هل تكون عاقلاً ؟

إيليف : ولم لا ؟

شجاعة : تكون عاقلاً إذا بقيت مع أمك ، وإذا سخرُوا
منك ووصفوك بأنك دجاجة ، فما عليك إلا أن
تهزأ بهم .

الجياش : (مخاطباً إيليف) إذا كنت تبول في سراويلك ،
فسأخذ أخاك .

شجاعة : قلت لك اهزأ بهم . اهزأ واسخر ! وأنت يا جبن
سويسرى ، اسحب ورقتك . بيد أن مخاوفي عليك
أهون ، فأنت أمين . (يأخذ ورقة من الخوذة)
أوه ! لماذا تتطلع إلى الورقة على هذا النحو
الغريب ؟ من المؤكد أنها بيضاء . لا يمكن أن
يكون عليها صليب . أنت يجب ألا أفقدك .
(تأخذ الورقة) صليب ؟ حتى أنت ! أياكون
ذلك لأنك في غاية السذاجة ؟ أوه ! يا جبن
سويسرى ! ستهلك إذا لم تبق شريفاً دائماً وفي كل
مكان ، كما علمتك منذ نعومة أظفارك . إنك
كنت ترد إلى دائماً باقي النقود حينما تعود من
شراء الخبر . هذا أملك الوحيد في الخلاص .
انظر أيها العريف ، هل هو صليب أسود ؟

العريف : إنه صليب . لكنى لا أفهم لماذا سحبت واحداً .
إننى أبقي دائماً في المؤخرة .. (مخاطباً الجياش)
إنها لا تغش . فأولادها أيضاً أصابهم نفس المصير .

الحبن السويسرى : إنه أصابنى أيضاً ، وأنا أسام بهذا المصير .

شجاعة : (مخاطبه كاترينه) والآن لم يعد لى غسرك .

وأنت نفسك صليب وقلبك طيب . (تقدم إليها الخوذة ، وتسحب هى الورقة) كدت أياس ! هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً ، لعلى قد ارتكبت غلطة فى الخلط بين الأوراق . لا تفرطى فى طيب القلب يا كترينه ، ولا تكونى أبداً طيبة القلب ، ففى طريقك أيضاً صليب . وكونى هادئة دائماً ، وهو أمر لا يشق عليك ، فأنت خرساء . وهكذا أنتم تعلمون الآن ما ينتظر كلا منكم . فكونسوا على حذر ، إنكم فى حاجة إلى ذلك . والآن فلركب ولنمض فى سيرنا . (تعيد إلى العريف خوذته وتصعد العربة) .

الحياش للعريف : افعل شيئاً .

العريف : إننى أشعر بتوعلك فى مزاجى .

الحياش : لعلك أصبت بالبرد ، بعد أن خلعت خوذتك فى

هذه الريح . اشتر منها شيئاً . (بصوت عال) يمكنك على الأقل أن ترى رابطة الحزام ، أيتها العريف . إن الناس الكرام يتعيشون من التجارة ، أليس كذلك ؟ اسمعى ! إن العريف يريد أن يشتري منك رابطة الحزام .

شجاعة : إنها تساوى نصف فلورين ، والواقع أن قيمتها

فلورينان .

(ينزل من العربة) .

العريف : إنها ليست جديدة . إن الريح تهب شديدة ، وأنا أريد أن أفحصها بروية . (يذهب برابطة الحزام وراء العربة) .

شجاعة : إني لا أشعر بتيار هواء .

العريف : ربما تساوى نصف فلورين ، إنها من الفضة .

شجاعة : (تذهب إليه وراء العربة) إنها تزن ست أوقيات ..

الجياش : (مخاطباً إيليف) : وسنشرب كأساً بيننا نحن الرجال . إن معي نقوداً ، تعال . (إيليف يتردد)

شجاعة : إذن ، نصف فلورين .

العريف : أنا لا أفهم من الأمر شيئاً . إنني أبقى دائماً في مؤخرة الجيش . وليس ثم مكان أكثر أماناً من هذا ، إذا كان المرء عريفاً . هنالك تستطيع أن تبعث بالآخرين إلى الجبهة ليكسبوا المجد . لقد ضاعت كل شهيتي لتناول طعام الغداء . ولن أستطيع تناول شيء أبداً .

شجاعة : لاتأخذ الأمور مأخذ الجد حتى لاتستطيع أن تتناول شيئاً . قف دائماً في المؤخرة . والآن اشرب كأساً من ماء الحياة أيها الرجل .
(تناوله كأساً) .

الجياش : (يمسك بإيليف من ذراعه تحت أبطه ويجره إلى الوراء) : عشرة فلورينات في يدك ، وتصبح رجلاً شجاعاً تقاتل من أجل الملك ، والحسان

يتهاقن من جولاك . ولك الحق في أن تصفني ،
لأنني أهنتك . (كلاهما يخرج) .

(كترينه الخرساء تثب من العربة وتصرخ صرخات
مزعجة) .

شجاعة : حالا ، يا كترينه ، حالا . إن السيد العسريف
لا يزال يدفع . (تعض على نصف الفلورين) إنني
عديمة الثقة في كل نقود . لقد احترقت أصابعي
من هذا ، يا عريف . لكن هذه العملة جيدة .
والآن فلتتابع مسيرنا . أين إيليف ؟

الحبن السويسري : لقد ذهب مع الجياش .

شجاعة : (تبقى صامتة ثم تقول) أيها المغفل ! (مخاطبة
كترينه) أنا أعلم أنك لاتستطيعين الكلام ، إنك
بريئة .

العسريف : وأنت أيضاً اشربي كأساً أيتها الأم . هكذا حال
الدنيا . إن حال البندي ليس أسوأ الأحوال .
أنت تريدن أن تتعيشي من الحرب ، لكنك
تريدن أن تبقى أنت وأولادك بعيدين عنها ،
أليس كذلك ؟

شجاعة : الآن يجب عليك أن تجري العربة أنت وأخاك
يا كترينه .

(الأخ والأخت يجران العربة . الأم شجاعة تسير
إلى جوارهما العربة تمضي في طريقها) .
العزيز (وهو ينظر إليهم) :
كل من ينبغي من الحرب مكاسب
ينبغي أن يدفع السعر لها



في خلال عامي ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ كانت الأم
شجاعة تصاحب موكب الجيش السويدي
خلال بولنده . وأمام حصن فلهوف تجد ابنها .
صفقة بيع ديك موفقة ، ويوم مجيد لابنها
الحسور .

خيمة القائد

(بالقرب من الخيمة : المطبخ . ضرب المدافع .
الطباخ يتنازع مع الأم شجاعة ، التي تريد أن
تبيع له ديكا) .

الطباخ : ستون درهماً من أجل طائر هزيل ؟

شجاعة : طائر هزيل ؟ هذه الدابة السمينة ! إن قائدك يمكنه
أن يدفع ستين درهماً في ديك . وويل لك إن لم
يجد شيئاً يأكله ساعة الغداء .

الطباخ : ديوك مثل هذا الديك ، أي تاجر يعطيني دسته
منها لقاء عشرة دراهم .

شجاعة : ماذا تقول ؟ هل تجد ديكا كهذا عند أي تاجر ؟
الآن حيث الحصار والمجاعة التي تنسلخ من هولها
الجلود ! ربما تستطيع أن تجد فأراً ، وأقول :
ربما ، لأن الفئران قد أكلوها هي الأخرى . لقد
ظل خمسة رجال ينجون وراء فأر جائع طوال
نصف يوم ليصطادوه ويأكلوه . خمسون درهماً
ثمناً لديك سمين هائل أثناء الحصار !

الطباخ

: لسنا نحن المحاصرين ، بل الآخرون . إنما نحن
الذين نحاصرهم ، يجب أن يكون هذا في علمك
نهائياً .

شجاعة

: لكن ليس عندنا ما نأكله . بل نحن أسوأ حالا من
من أولئك المحصورين في داخل المدينة ، لأنهم
أخذوا معهم كل شيء ، وهاهم يعيشون في
رغد ، كما سمعت . أما نحن ! لقد ذهبنا إلى
الفلاحين . فلم نجد عندهم شيئاً .

الطباخ

: بل عندهم ، ولكنهم يخبئونه .

شجاعة

: (بلهجة الانتصار) : لا ، ليس عندهم شيء .
لقد فقدوا كل شيء ، هذه هي حقيقة حالهم .
إنهم يقرضون قماش الجوع . لقد رأيت بعضهم
يستخرجون الجذور من الأرض ليأكلوها من
شدة الجوع ويلعقون أصابعهم بعد سيور جلدية
مطبوخة . هذا هو الوضع . وأنا عندى ديك ،
ولا تريد أن تشريه إلا بأربعين درهماً .

الطباخ

: بثلاثين ، لا بأربعين . لقد قلت : بثلاثين .

شجاعة

: إنه ليس بديك عادى . إنه حيوان ذو مواهب
عظيمة . كما قيل لى ، حتى إنه كان لا يأكل
طعامه إلا على صوت الموسيقى ، موسيقى المارش
الخاص به . إنه من الذكاء بحيث يستطيع الحساب .
ومع ذلك أنت ترى أن مبلغ الأربعين درهماً
مبلغ كبير ! إن القائد سيقطع رقبتك إذا لم يجد
شيئاً على المائدة .

الطباخ : ألا ترين ما أفعل ؟ (يأخذ قطعة من اللحم البقرى
ويبدأ في تقطيعها) هذه قطعة من اللحم البقرى ،
وسأحمرها . وأعطيك مهلة أخيرة للتفكير .

شجاعة : حمرها ، هذه القطعة من العام الماضي .

الطباخ : إنها من مساء أمس ، من الثور الذى رأيته بنفسى
يجرى .

شجاعة : لا بد أنه كان يتعفن حياً .

الطباخ : سأطبخه طوال خمس ساعات إذا كان لا بد من
ذلك ، وسرى أنه لا يزال يتحمل . (يقطع) .

شجاعة : وأضف إليه كثيراً من الفلفل حتى لا يشعر القائد
بأنه متعفن .

(يدخل الخيمة القائد والواعظ وايليف) .

القائد : (مستنداً إلى كتف ايليف) : ادخل يا ايليف
يابنى ! ادخل عند قائدك . واجلس على يمينى ،
لأنك ناضلت نضال الأبطال الأتقياء . إن ما فعلته
قد فعلته في سبيل الله في هذه الحرب المقدسة ،
وإني لأقدر عملك . وأكافئك بسوار من الذهب
الخالص ، فانتظر حتى أستولى على المدينة . لقد
جئنا هنا لنجاة أرواحهم ، فماذا يفعلون ، هؤلاء
الفلاحون الخنازير الأدنياء ؟ إنهم يهربون
قطعانهم ، ويعلفون قساوستهم من الأمام ومن
الخلف . أما أنت فقد علمتهم كيف يعيشون .
وإني أهديك قارورة من الخمر الأحمر ، فلنشر بها

معاً في جرعة واحدة ! (يشربون) . أما الواعظ ،
فسيحصل على الثمالة ، إنه تقى ورع . وماذا
تريد أن تأكل في الغداء ، يا حبيب قلبي ؟

ايليف : طبقاً من اللحم ، ولم لا ؟

القائد : يا طباح ، هات لحماً .

الطبач : ويأتي بضیوف ، وليس عندنا طعام !

(شجاعة تجعله يسكت لتسمع) .

ايليف : إن ضرب الفلاحين يجعل المرء جائعاً .

شجاعة : يا إلهي ، هذا ابني ايليف !

الطبач : من ؟

شجاعة : إنه ابني الأكبر ، لم أره منذ سنتين . لقد خطفوه

مني في الطريق العام . لا بد أنه قد بلغ رتبة عظيمة
حتى يدعو القائد إلى مأثدته وأنت ، ماذاستقدم
لهم ؟ لا شيء ! هل سمعت ؟ إن ضيف القائد
يريد لحماً . نصيحتي لك أن تأخذ الديك فوراً ،
إنه يساوي فلوريناً .

القائد : (يجلس إلى المائدة هو وايليف والواعظ وينادي) :

الطعام ، يا بهيم ، الطعام بسرعة وإلا خنقتك .

الطبач : هات ديكك يا سفاحة !

شجاعة : لم يعد إذن طائرأ هزيبلا ؟

الطبач : إنه طائر هزيل . ومع ذلك أعطني إياه . خمسون

درهماً — هذا المبلغ خطيئة .

شجاعة : قلت : بفلورين . لا شيء غال من أجل ضيف القائد العزيز ، ابني الأكبر .

الطباخ : ولكن انتفى ريشة على الأقل إلى أن أشعل النار .

شجاعة : (تجلس لتنتف ريشه) لورآني ، فبأي وجه يبدو ! إنه ابني الجسور العاقل . إن لي ابنا آخر غيباً ، ولكنه أمين . أما ابنتي فليست بشيء . فهي على الأقل لا تتكلم ، وهذا أمر له شأنه .

القائد : اشرب كأساً آخر يا بني ، إنه نبيذ فالرن الأثير عندي . لم يعد لدى منه غير باطية أو اثنتين على الأكثر ، لكني لا آسف على ذلك ، لأنك قدمت لي الدليل على أن الإيمان الصادق المقدس لم يمت بعد في الجيش . أما راعي النفوس هذا فلا يحسن غير الوعظ ويتفرج علينا ونحن نقاتل ، ولا يعرف كيف يكون العمل . والآن يا ايليف يا بني ، بأية حيلة خبرني احتلت على هؤلاء الفلاحين وأخذت عشرين ثوراً ؟

ايليف : حدث ما يلي : علمت أن الفلاحين كانوا ينتهزون فرصة الليل ليقنطادوا ثيرانهم سرّاً إلى غابة صغيرة ، ثم يأتي سكان المدينة لأخذها . وأنا تركتهم يحشدون ثيرانهم ، تركتهم يفعلون ذلك . ورجالي قد عودتهم على اللحم ، ثم نقصت المقدار المخصص لكل منهم طوال يومين ، حتى يسيل لعابهم إذا سمعوا كلمة تبدأ بالحرفين : لح . . . مثل « لحظة » .

القائد

: لقد كنت داهية في ذلك .

إيليف

: ربما . وبعد ذلك كان الأمر يسير من تلقاء نفسه .

غير أن الفلاحين كانوا مسلحين بالهراوات ،
وعدهم أكبر من رجالى بثلاث مرات . فهجموا
علينا هجوماً مباغتاً عنيفاً . وأربعة منهم هجموا
على ودفعوا بي إلى أعماق الغابة . وانترعوا السيف
من يدي ، وصاحوا : سلم ! فقلت لنفسي :
ماذا أفعل ؟ سيمزقونى إرباً إرباً ، هذا مؤكد !

القائد

: فماذا فعلت إذن ؟

إيليف

: قهقهت .

القائد

: ماذا ؟

إيليف

: نعم ، قهقهت . وبدأ الحديث ، ورحت أساوم
فقلت : إن عشرين فلوريناً ثمناً لثور ، هذا مبلغ
كبير على . فاقترحت خمسة عشر ، وكأني
كنت أنوى فعلاً أن أدفع . فغروا أفواههم ،
وحكوا رؤوسهم . وبحركة سريعة مفاجئة التقطت
سيفي ، ومزقتهم شر ممزق ، لأن الضرورة لا
تعرف قانوناً - أليس كذلك ؟

القائد

: ما قولك في هذا يا راعي النفوس ؟

الواعظ

: هذه المسألة لا توجد بنصها في الكتاب المقدس .
غير أن سيدنا (المسيح) استطاع أن يجعل من
خمسة أرغفة خمسمائة رغيف ؛ ولم يكن ثم
آنذاك مجاعة ، وكان في وسعه أن يطالب الناس

بأن يحبوا جيرانهم ، لأن الناس كانوا شبعي !
أما اليوم فالأمر بخلاف ذلك .

القائد : (ضاحكا) : مختلف تماماً . اشرب كأساً
أيها الفريسي . (مخاطباً إيليف) إذن مزقتهم إرباً
إرباً . هذا رائع ، حتى يكون لرجالي قطعة جيدة
من اللحم بين أسنانهم . ألم يرد في الكتاب المقدس :
ما تفعلونه لأصغركم تفعلونه من أجلى ؟ وماذا
فعلت لرجالي ؟ وجبة ممتازة من لحم البقر هيأتها
لهم ، وهم لا يريدون بعد أن يأكلوا خبزاً
متعفنًا ، بعد أن صاروا يجاهدون في سبيل الله ،
وقد كانوا من قبل يتناولون في خوذاتهم طعاماً
بارداً يتألف من خبز جاف وخمر .

إيليف : نعم ، أسرع فتناولت سيفي وأهويت عليهم
فمزقتهم .

القائد : إن في قلبك تكمن روح قيصر . يجب أن تذهب
وتلقي الملك .

إيليف : لقد رأيته من بعيد ؛ كأنه الشمس نوراً . أود أن
أقتدى به .

القائد : إن فيك شيئاً منه . إنني أحترم الجنود الشجعان
مثلك يا إيليف . إنني أعامل الشجاع مثلك كأحد
أبنائي . (يقتاده إلى ناحية خريطة العمليات
الحربية) : انظر إلى الموقع يا إيليف ! إننا
لأنزال في حاجة إلى كثيرين من أمثالك .

شجاعة : (وكانت تتسمع ، وهي الآن تنتف الريش
بعصبية) لابد أن يكون هذا القائد فاسداً جداً .

الطباخ : إنه نهم ؛ ولكن لماذا يكون فاسداً ؟

شجاعة : لأنه في حاجة إلى جنود شجعان . إذا كان يحسن
وضع الخطط الحربية ، فلماذا يحتاج إلى جنود
شجعان ؟ إن أفعالا عادية تكفى . وعلى كل حال
فحيث توجد فضائل عظيمة ، فلا بد أن يكون
ثم شيء فاسد .

الطباخ : أنا كنت أظن أن وجود فضائل عظيمة هو
علامة طيبة .

شجاعة : كلا ، بل هذا دليل على وجود شيء فاسد .
لماذا ؟ حينما يكون القائد أو الملك أحمق ويقود
رجاله إلى مأزق ، فإن الأمر يحتاج إلى شجاعة
الجنود ، وإلى الفضيلة . وإذا كان بخيلاً جداً
ولا يجند غير عدد قليل جداً من الجنود ، فلا بد
أن تكون قوتهم كقوة هرقل . وإذا كان لا يهتم
بشيء ولا يبالي ، فلا بد أن يكونوا حصيفين
كالأفاعى ، وإلا كان الهلاك مصيرهم . وإذا
أرهقهم بمطالبه ، فإنهم لا يصمدون إلا بفضل
الأمانة والإخلاص . وكل هذه فضائل لا حاجة
بالناس إليها في بلد يسوده النظام له ملك ممتاز
وقواده بارعون . في البلد الطيب لا حاجة إلى
الفضائل الكبرى ، بل تكفي الفضائل العادية ،

ويمكن أن يكون الناس مغفلين ، بل وجبنا إذا
لزم الأمر .

القائد : أراهن أن أباك كان جندياً .

إيليف : جندياً عظيماً ، فيما سمعت . ولهذا فإن أُمِّي
حذرتني من ذلك . وإني أعرف أغنية بهذا
الصدد .

القائد : غناها لنا ! (صارخاً) هل فرغت من إعداد
الطعام ؟

إيليف : هذه الأغنية اسمها : « أغنية المرأة والجندي » .

(يغني وهو يرقص رقصة عسكرية بسيفه) :

طلقات المدفع تنطلق

والمدية تقطع ما تجد

والمساء العابر يبتلع

« والثلج — أتملك تدفعه ؟ »

لكن حذراً منه ولا تذهب

المرأة قالت للجندي .

والجندي الشاكي يتسم

ينصت للطبل ويرتحل :

« السير — متى آذى أحدا ؟ !

ينحدر جنوباً أو يصعد

والمدية في الكف ترف

الجندي رد على المرأة :
من يهزأ بالحكمة يندم
إن تذهب تعثر بالموت —
المرأة قالت للجندي
والجندي ، والخنجر في خصره
يمضي والبسمة في ثغره
في الماء — وهل يؤذى الماء ؟
سنعود مع البدر الزاهي
إن رف على سقف البيت «
الجندي رد على المرأة

شجاعة : (في المطبخ تكمل الأغنية وهي تدق على إناء
بملعقة)

« ستبيد كدخان يمضي
وتبيد حرارة أنفاسك
أعمالك لا تعطي دفءا !
يمضي الدخان على عجل
الله يصونك يا ولدي »
المرأة قالت للجندي .

إيليف : ما هذا ؟

شجاعة : (تتابع الغناء) :

والجندي ، والخنجر في خصره
قد غاص وأهوى في الماء
والماء العابر يبتلع
والبدر تبادى للكوخ
والجندي غاص مع الثلج -
ما قال الجندي للمرأة ؟
قد باء كدخان باءا
تركته حرارة أنفاسه
وفعال المجد وصولاته
لم تفلح في رد حياته
من يهزأ بالحكمة يندم
المرأة قالت للجندي

القائد : إنهم يستبيحون اليوم كل شيء في مطبخي .
إيليف : (يدخل المطبخ ، يعانق أمه) ؛ آه ما أسعدني أن
شجاعة : (وهي بين ذراعيه) : إنهم سعداء كالسماك
في الماء . إن الجن السويسري أمين صندوق
في الكتبية الثانية . وهو بهذا على الأقل لا يشترك
في القتال . ولم أفلح في أن أثني عزمه على الانخراط
في الجيش .

إيليف : وكيف حال قدميك . ؟
شجاعة : في الصباح أجد دائماً صعوبة في لبس الحذاء .

- القائد : (وقد انضم إليهما) : أنت إذن أمه . هل لديك أولاد آخرون شجعان مثله تعطينهم لي ؟
- إيليف : يا لها من صدفة ! تأتين في اللحظة التي تسمعين فيها أنباء المجد الذي ناله ابنك !
- شجاعة : نعم ! لقد سمعت كل شيء . (تصفحه) .
- إيليف : (ممسكاً خده) : أهذا لأني استوليت على الثيران ؟
- شجاعة : كلا ، بل لأنك لم تستسلم حينما انقض عليك الفلاحون الأربعة ليمزقوك إرباً إرباً . لقد قلت لك خذ حذرك ، ألم أقل لك ذلك ، أيها العفريت الفنلندي ؟ !
- (القائد والواعظ واقفان عند الباب يضحكان) .



وبعد ذلك بثلاث سنوات كانت الأم شجاعة
أسيرة هي وبائي الكتيبة الفنلندية . وتفلاح في إنقاذ
ابنتها وعربتها ، ولكنها تفقد ولدها الأمين .

(معسكر . في أعلى السارية علم الكتيبة .
الوقت وقت العصر . والعربة حافلة بالبضائع
الحديدية . مدفع . بين العربة والمدفع جبل غسيل
مشدود . كثرينة تطوى الغسيل . الأم شجاعة
تساوم مدير الإمداد على زكية من الذخيرة .
الجن السويسري بزي أمين الصندوق يتطلع إليها .
وأمام كأس من ماء الحياة تجلس فتاة جميلة هي
أيفت بوتيه وهي تخطط قبعة عديدة الألوان .
لقد خلعت حذاءها الأحمر ، واحتفظت بالحوارب
على ساقها) .

مدير الامداد : أعطيك زكية الذخيرة بفلورينين . هذا السعر
ليس غالياً . وأنا في حاجة إلى المال لأن العقيد
يسكر منذ يومين مع الضباط ، وقد نقد الحمر .

شجاعة : لكن هذه ذخيرة الجيش ! فلو وجدوها عندي
لحاكموني أمام المحكمة العسكرية . إنكم تبيعون
الذخيرة أيها الأوغاد ، والجنود لا يجدون الذخيرة
حين يهجم العدو .

مدير الامداد : لا تكوني قاسية القلب ، فإن إحدى اليدين تغسل
الأخرى .

شجاعة : إني لا أشتري مهمات الجيش . لا بهذا السعر .

مدير الامداد : تستطيعين أن تبيعيها في هذا المساء لمدير إمداد الكتيبة الرابعة ، خفية ، وسيدفع لك خمسة بل ثمانية فلورينات إذا أنت وقعت له على إيصال باثني عشر فلوريناً . فليس عنده ذخيرة على الإطلاق .

شجاعة : لماذا لا تفعل أنت هذا ؟

مدير الامداد : لأنني لا أثق به ، إنه صديقي .

شجاعة : (تأخذ الزكبية) ، هات . (مخاطبة كثرينة) :

ضعي هذه هناك وادفعي له فلوريناً ونصفاً (وهي ترد على اعتراض مدير الإمداد) : أقول فلورينا ونصفاً . (كثرينة تحمل الزكبية ، ومدير الإمداد يتبعها . شجاعة تقول للجبن السويسري) : وأنت البس لباسك ، فنحن في أكتوبر ، ومن الممكن أن يأتي الخريف ، ولا أقول : لا بد أن يأتي الخريف ، لأنني تعلمت أنه لا شيء يأتي بالضرورة ، كما يظن الناس ، حتى ولا فصول السنة . أما الشيء المؤكد فهو أن صندوق الكتيبة يجب أن يكون مضبوط الحساب ، مهما حدث . فهل صندوقك مضبوط الحساب ؟

الجبن السويسري : نعم يا أمي .

شجاعة : لا تنس هذا وهو أنك لم تصبح أمين صندوق

إلا لأنك أمين . لقد اختاروك لهذه الوظيفة لأنك ولد طيب ، لا ولداً مغامراً مثل أخيك ، وفضلاً

عن ذلك فإنك من السذاجة بحيث لا يخطر ببالك
أبداً أن تهرب به . وهذا مما يطمئني . ولا
تنس اللباس .

الجن السويسري : لا ، يا أمي . سأضعه تحت وسادتي . (يريد
الذهاب) .

مدير الامداد : سأتي معك يا أمين الصندوق .

شجاعة : لا تعلمه حيل نصبك .

(أمين الصندوق يخرج مع الجن السويسري ،
دون أن يحكي) .

إيفت : (وهي تشير إليه بيدها) : يمكنك أن تحي
يا مدير الإمداد .

شجاعة : (مخاطبة إيفت) : إني لا أحب أن أراهما معاً .

هذه الصحبة لا تلائم إني . ولكن الحرب ليست
سيئة الطالع . ولا بد أن تمر خمس أو ست سنوات
قبل أن تدخل كل الدول الحرب . بقليل من
الاحتياط وكثرة من التعقل أستطيع أن أعقد
صفقات رابحة . أنت تعلمين أن مرضك هذا
يمنعك من الشرب قبل الظهر .

إيفت : من قال إني مريضة ؟ هذا افتراء .

شجاعة : كل الناس يقولون ذلك .

إيفت : كلهم يكذبون . لم أعد أطيق هذا أيتها الأم

شجاعة . كلهم يتجنبوني كأني سمكة مريضة
بسبب هذه الافتراءات . وإني لأساء نفسي :

لماذا أخيط هذه القبعة بعد (تلقي بها على الأرض) . من أجل هذا أشرب قبل الظهر . ولم تكن تلك عادتي أبداً من قبل . إن هذا يحدث تجاعيد ، لكني الآن أسخر من كل شيء . إنهم يعرفوني في الكتبية الثانية الفنلندية . لقد كان على أن أبقى في بيتي لما أن خانني حبيبي الأول . إن الكبرياء ليست لناس مثلنا . بل يجب علينا أن نبتلع الطين ، وإلا انحدرننا إلى الهاوية .

شجاعة : كفى ! لاتستأنفي الكلام عن صديقك بطرس وكيف حدث ما حدث ، أمام إبنتي البريئة .

إيفت : هذا أدعى إلى أن تسمع ، لأن هذا يحصنها ضد الحب .

شجاعة : لا شيء يحصن ضد هذا .

إيفت : إذن سأقص قصتي ، لأن هذا يسرى غنى . لم يكن ليحدث شيء مما حدث لو أنني لم أولد في بلاد الفلاندر الجميلة . إذن لما كنت قابلته ولما كنت ها هنا الآن في بولنده . لقد كان طباخاً في الجيش . كان أشقر اللون ، هولندياً نحيلاً . ياكترينه ، لا تثقى بالنحيلين . أما أنا فقد وثقت حينئذ . ولم أكن أعرف آنذاك أن له بنتاً أخرى . وأنهم كانوا يلقبونه بلقب بطرس بيه ، لأنه كان يجامع والبيبة في فمه .

(تغنى أغنية المؤاخاة :)

كان عمري آنذاك - ست عشرة

وعدوى في بلادى قد أقاما
أغمد السيف ونحى جانبا
ثم مد الكف عنوان الصداقة
في ليالى شهر مايو
أقبل الحب الجميل
وعلى الأعشاب عسكر
قرع طبـل ورنين
اعتنقنا والعـدوا
وتآخينا جميعا

كان في الساحة أعداء كثير
وعدوى كان طبـاخاً خطير
كنت أقلـيه سحابات النهار
ثم أهواه إذا وافي المساء
إن في ليلة مايو
يقبل الحب الجميل
وعلى الأعشاب عسكر
قرع طبـل ورنين
اعتنقنا والعـدوا
وتآخينا جميعا

كان حبي قوة قاهرة
قوة واللـه من نفـح السماء

لم يكن في وسع قومي يفهموا
أننى أهواه ، لا أقلية قط

ثم في صبح غريب
بدأ البؤس الرهيب
وعلى الأعشاب عسكر
قرع طبل ورنين
والأعادي وحيبي
رحلوا عن ذي المدينة

فمضيت في إثره ويا للشقاء ، بيد أني لم أعر عليه
أبدأ ، وها هي ذى خمس سنوات قد مضت على
ذلك . (تمشى مترنحة إلى خلف العربة) .

شجاعة : لقد نسيت قبعتك .

إيفت : ليأخذها من شاء .

شجاعة : لتأخذى من هذه القصة عبرة يا كترينه . لا تصاحبي

جنوداً أبداً إن الحب قوة من قوى السماء ، ولهذا

فإني أحذرك . وحتى مع غير العسكريين فإن الحب

ليس كالعسل . سيقول لك حبيبك إنه سيقبل

التراب الذى داست قدماك عليه — وبهذه المناسبة

هل غسلت قدميك بالأمس ؟ — وبعد ذلك

تصبحين أمة له . إحمدى الله على أنك خرساء ،

فإنك بهذا لن تناقضى نفسك بنفسك ، ولن تعضى

على لسانك إذا لم تقولى الحقيقة . ولكن ها هو ذا

طباخ القائد قادم — فماذا عسى أن يريد ؟

(يقدم الطباخ والواعظ)

الواعظ : أتيتك برسالة من إبنك إيليف . وقد صحتني
الطباخ ، الذى يبدو أنك أحدثت في نفسه أثراً
عميقاً .

الطباخ : لقد صحبتته لأشم بعض الهواء .

شجاعة : شم الهواء هنا إذا شئت ، بشرط أن تحسن السلوك
هنا .

(مخاطبة الواعظ) ماذا يريد ؟ إذا كان يريد
نقوداً ، فليس معي نقود .

الواعظ : الواقع أن الرسالة خاصة بأخيه أمين الصندوق .

شجاعة : إنه ليس ها هنا ، وليس في أى مكان آخر . وهو
ليس أمين صندوق لأخيه . ولا يحق له أن يغويه
ويعلم حيله فيه . (تعطيه نقوداً تأخذها من
كيسها) أعطه هذا المبلغ ، هذه خطيئته : استغلال
حب الأمومة . يجب عليه أن ينحجل من نفسه !

الطباخ : لن يستمر هذا طويلاً ، فعما قليل سيرحل مع
كتيبته ، ومن يدرى لعله يرحل للقاء حتفه .
زيدى المبلغ قليلاً ، وإلا ندمت على ذلك فيما
بعد . إنك معشر النسوة قاسيات ، ولكنكن بعد
ذلك تندمن . ماء الحياة ؟ ومع ذلك لا تعطين ثمنه
وعما قليل سيرقد المسكين تحت التراب المعشوشب
ولن تستطيعي بعد أن تخرجيه من قبره .

الواعظ : لا تستدر العطف ، ياطباخ . إن الموت في هذه الحرب نعمة لا نقمة . لماذا ؟ لأن هذه الحرب لا تشبه سائر الحروب ، فإنما الناس يقاتلون فيها في سبيل الله ، في سبيل دينهم . إنها جهاد . حرب مقدسة ، يرضي عنها الله .

الطباخ : هذا حق . فهذه الحرب هي من ناحية كسائر الحروب : تحريق ، قتل ، نهب ، وأحياناً اغتصاب ، ومن ناحية أخرى تختلف عن سائر الحروب بأنها حرب دينية . هذا واضح ، ولكنها تصيب الناس بالعطش ، ينبغي أيضاً أن نعترف بهذا .

الواعظ : (مخاطباً الأم شجاعة ومشيراً إلى الطباخ) : لقد حاولت منعه من المجيء معي ، لكنه قال لي إنك سحرته وصار يحلم بك .

الطباخ : (وهو يشعل بيته) : كأس ماء الحياة تقدمه يد جميلة ، هذا كل ما رغبت فيه . ولقد دفعت ثمنه غالياً ، لأن الواعظ ظل طول الطريق ينهال على بالنكات ، حتى إنني لا أزال مصبوغاً بحمرة الحجل .

شجاعة : وهو يلبس هذا الزى الروحاني ! لا بد لي أن أسقيك كأساً ، وإلا غازلتني مغازلات غير مؤدبة تبديداً للملال .

الواعظ : « هذا إغواء » — هكذا قال واعظ القصر واستسلم

للإغواء . (يتجه نحو العربية فيبصر كترينه) ومن
هذا الشخص الفاتن . ؟

شجاعة : هذه ليست شخصاً فاتناً ، بل فتاة مهيبة .

(الواعظ والطباخ يغدوان إلى خلف العربية مع
الأم شجاعة ، وكترينه تنظر إليهم وهم يغدون ،
ثم تترك الغسيل وتعني بالقبة تأخذها ثم تجلس
وتلبس حذاءها . تسمع الأم شجاعة تتحدث في
السياسة مع الرجلين) .

شجاعة : هنا في بولنده ما كان يحق للبولنديين أن يتدخلوا .
صحيح أن ملكنا قد دخل بلادهم بنحيله ورجله
وموكبه ، لكنهم بدلاً من السعي إلى السلام قد
تدخلوا في شئون بلادهم ، وها جموا الملك ،
في الوقت الذي يزحف فيه هادئاً في ديارهم !
وبهذا ارتكبوا جريمة خرق السلام ، وصار الدم
المراق في أعناقهم .

الواعظ : إن ملكنا لم يستهدف إلا تحقيق حرية الشعوب ،
والأمبراطور قد أخضع لنيره وسلطانه : البولنديين
والألمان ، وكان على ملكنا أن يحررهم .

الطباخ : وهذا رأيي أيضاً . إن خمرك ممتازة ، ولقد
توقعت ذلك من وجهك وما دمنا نتحدث عن
الملك فإني أقول إن الحرية التي أراد إدخالها في
ألمانيا قد كلفته ثمناً غالياً . لقد حملته على أن
يفرض ضريبة على الملح في السويد مما تضرر
منه الفقراء ، واضطر كذلك إلى سجن الألمان

وتمزيق أوصالهم ، الألمان الذين أرادوا أن يبقوا عبيداً للامبراطور . أما مع أولئك الذين رفضوا أن يكونوا أحراراً فقد كان الملك قاسياً لا يرحم ، وفي بداية الأمر كانت بولندية وحدها هي التي أراد حمايتها من الأشرار عامة ومن الامبراطور بخاصة . لكن شهيته انفتحت كلما ازداد أكلها ، وانتهى بأن أخضع لحمايته ألمانيا كلها ، ولكنها قاومت بشدة ، ولهذا فإن هذا الملك الطيب لم يلق عن كرمه وما بذله من جهد غير المتاعب وكان عليه أن يسترد هذه التكاليف الباهظة عن طريق فرض ضرائب طبعاً فاستترفت دماء الناس ، ولكنه لم ييأس . كان في عونه أمر كتاب الله وكان ذلك حسناً وإلا لقال الناس إنه لا يسعى إلا وراء مجده الشخصي ووراء الكسب . ولهذا كان دائماً مرتاح الضمير ، وكان هذا هو المهم في نظره .

شجاعة : من هذا يلاحظ المرء أنك لست سويدياً ، وإلا لكنت قد تحدثت عن هذا الملك البطل بلهجة أخرى .

الواعظ : وأنت على كل حال تأكل خبزه .

الطباخ : إني لا آكل خبزه ، بل أخبزه له .

شجاعة : إنه لا يقهر ، لماذا ؟ لأن رجاله يؤمنون به . (بلهجة جادة) إذا سمع المرء الكبار يتحدثون ، وجددهم يقوون إنهم لا يخوضون هذه الحرب

إلا في سبيل الله وفي سبيل كل خير وجميل . لكن
حينما يتمعن المرء في المسألة يجد أنهم ليسوا
حمقى ، بل هم يخوضون الحرب من أجل
المكاسب ، والصغار من أمثالي لن يشاركوا في
الحرب أيضاً إلا لهذا الاعتبار .

الطباخ : هذا صحيح .

الواعظ : وبوصفكم هولنديين يخلق بكم أن تراعوا هذا
العلم المرفرف على هذه السارية قبل أن تبدوا
آراءكم هنا في بولنده .

(كترينه أخذت تستعرض نفسها وهي تلبس
قبعة إيفت ، مقلدة مشيتها . وفجأة يسمع ضرب
مدفع وانطلاق الرصاص . دق الطبول . الأم
شجاعة والواعظ والطباخ يظهرون من وراء
العربة ، والأخيران في أيديهما كأسان . مدير
الامداد وأحد الجنود يقفزان على المدفع ويحاولان
جره) .

شجاعة : ماذا جرى ؟ دعني آخذ غسيلي أولاً ، يا جلف .
(تحاول إنقاذ غسيلها) .

مدير الامداد : الكاثوليك ! هجوم مباغت . لاندري هل نستطيع
الهروب ! (مخاطباً الجندي) اسحب هذا المدفع !
(يهرب) .

الطباخ : بحق الله لا بد أن ألحق بالقائد . يا شجاعة ، سأحضر
في الغد لتتحدث حديثاً قصيراً . (يهرب) .

- شجاعة : قف ، لقد نسيت بيتك .
- الطباخ : (من بعيد) : لا تضيعيها ، فإني سأكون في حاجة إليها .
- شجاعة : لقد جاعوا في الوقت المناسب الذي بدأنا فيه نكسب شيئاً .
- الواعظ : وأنا أيضاً لا بد أن أجرى . فمن الخطر أن يبقى المرء الآن بينما العدو يلاحقنا . طوبى للمسلمين ، هذا مايقوله الناس إبان الحروب . آه لو كان عندي معطف !
- شجاعة : إني لا أعير معاطفى حتى ولا من أجل إنقاذ حياة إنسان . لقد مررت بتجارب أليمة في هذا الصدد .
- الواعظ : لكنى أنا شخصياً في موقف خرج خطر ، نظراً إلى عقيدتي البروتستنية .
- شجاعة : (وقد غدت لتحضر له معطفاً) : سأفعل هذا ضد ضميري . فاهرب إذن .
- الواعظ : شكراً جزيلاً ، هذا عظيم منك ، لكن ربما كان من الأفضل أن أمكث هنا ، وإلا أثرت شكوك العدو لو رأني أعدو .
- شجاعة : (مخاطبة الجندي) دع هذا المدفع أيها الأحمق . من سيدفع ثمنه لك ؟ سأحافظ عليه ، وإلا أضعت حياتك .
- مدير الامداد : (وهو يهرب) أنتم شهود على أنني فعلت كل ما استطعت .

شجاعة

: سأقسم على ذلك . (تبصر بنتها لابسة القبعة) ماذا
تفعلين بقبعة الفاجرة هذه ؟ اخلعي هذا الغطاء
بسرعة . هل أنت مجنونة ؟ إن العدو قادم
(تنزع منها القبعة) هل تريدان أن يشاهدوك
ويحيلوك إلى مومس ؟ وحذاؤك هذا ، لقد جعل
منك بابلية فاجرة ! اخلعي الحذاء حالا ! (تحاول
أن تجعلها تخلعه) يا إلهي ، ساعدني أيها الواعظ
حتى تخلع الحذاء . سأعود فوراً . (تعود إلى
العربة) .

إيفت

: (قادمة وهي تترين) : ماذا تقولين — الكاثوليك
قادمون ؟ أين قبعتي ؟ من ذا الذي داس على
قبعتي ؟ لن أستطيع إذن أن أتمشي حينما يأتي
الكاثوليك ؟ ! ماذا تظنين بي ؟ وليس عندي أيضاً
مرآة . (مخاطبة الواعظ) كيف أبدو ؟ هسهل
وضعت مساحيق كثيرة ؟

الواعظ

: أنت أنيقة .

إيفت

: وأين الحذاء الأحمر ؟ (لا تجده ، لأن كترينة
سحبته تحت تنورتها) لقد تركته هنا . على أن
أذهب إلى خيمتي عارية القدمين . هذا عار !
(تذهب) .

(الجبن السويسري يصل عادياً ، حاملاً صندوقاً)

شجاعة

: (وفي يديها رماد كثير ، مخاطبة كترينه) ، هذا
رماد ، خذيه .

(مخاطبة الجبن السويسري) ماذا تحمل ؟

البحن السويسرى : صندوق نقود الكتبية .

شجاعة : ألق به ! لم تعد ثم مبالغ لتدفع .

البحن السويسرى : لقد عهدو إلى به (يذهب إلى الداخل)

شجاعة : (مخاطبة الواعظ) : اخلع ثوبك الروحاني أيها

الواعظ وإلا تعرفوك تحت معطفك . (تلمخ وجه

كثينة بالرماد) لا تتحركى . بعض الرماد

وتصبحين في أمان . يا للشقاء ! كان الحراس

سكارى . لا بد للمرء أن يخفى سراحه تحت القدح ،

كما يقال في الأمثال . يكفى جندى ، خصوصا

كاثوليكي ، ووجه جميل ، وفي الحال يكون ثم

فاجرة . إنهم لا ينالون إلا الكفاف طوال أسابيع ،

وحينما ينطلقون ينقضون على الفتيات . الآن هذا

حسن ! ودعيني أنظر إليك . لا بأس . كأنك

خلصت من كومة أقدار . لا تهترى . لن يحدث

لك شيء . (مخاطبة البحن السويسرى) أين تركت

الصندوق ؟

البحن السويسرى : أردت إخفائه في العربة .

شجاعة : (غاضبة) : ماذا ؟ في عربتي ؟ إن حماقة كهذه

تستحق العذاب الإلهي الأليم . إذا التفتنا إلى الوراء !

سيشتقونا نحن الثلاثة !

البحن السويسرى : إذن أضعه في مكان آخر ، أو أهرب به ؟

شجاعة : ابق هنا . لقد فات وقت الهروب .

الواعظ : (نصف عار) بحق السماء ، العلم !

شجاعة : (تنزل علم الكتيبة) إني لم أنتبه إليه ، لأنه عندي منذ خمس وعشرين سنة هناك .

(يزداد قصف المدافع)

(في صباح ذات يوم ، بعد ذلك بثلاثة أيام . المدفع غير موجود . الأم شجاعة وكرينة والواعظ والجن السويسري يتناولون الطعام مهمومين) .

الجن السويسري : لقد مضت ثلاثة أيام وأنا جالس ها هنا كسلان ، ولعل العريف ، وقد كان يعطف على دائماً - لعله يتساءل الآن : أين الجن السويسري وصندوق الرواتب ؟

شجاعة : أحمد الله على أنهم لم يعثروا لك على أثر .

الواعظ : ماذا أقول ؟ إنني لا أستطيع إقامة صلوات هنا ، وقد تسوء حالي . حينما يمتلئ القلب يفيض الفم . لكن وا أسفاه ! ينبغي ألا يفيض فمي !

شجاعة : هكذا ! عندي هنا اثنان : واحد يجلس مع إيمانه والآخر مع صندوقه . ولست أدري أيهما أشد خطراً .

الواعظ : نحن الآن بيد الله !

شجاعة : إني لا أعتقد أننا ضعنا ، ومع ذلك فإني لن أنام الليل . لولاك يا جن سويسري لكان الأمر أيسر . أما عن نفسي فأظن أنني خلصت من المأزق . قلت إنني أكره المسيح الدجال السويدي

وإني رأيته بقرونه ، بل قلت لهم إن قرنه الأيسر
غير مدبب الطرف . وفي وسط التحقيق سألتهم
أين أستطيع شراء شموع غير غالية . ولحسن
الحظ أتي على علم ببواطن الأمور لأن والد الجبن
السويسرى كان كاثوليكيًا ، وكان دائماً بهزأ
بديانته . لم يصدقوني تماماً ، لكن لما لم يكن لديهم
كانتين في كتيبتهن ، فقد أغمضوا عيونهم ،
ولعل الأمر يمضى على خير حال . نحن أسرى ،
صحيح ، ولكن مثلنا مثل القمل في الفراء .

الواعظ : إن اللبن جيد . أما عن الكمية فينبغى علينا الآن
أن نقلل من شهيتنا السويدية . لقد هزمنا .

شجاعة : من الذى هزم ؟ إن انتصارات وهزائم الكبار
ليست دائماً هي انتصارات وهزائم الصغار ،
أبداً . بل توجد أحوال تكون فيها هزيمة الكبار
مكسباً للصغار . لم يضع شيء إلا الشرف . إني
لأذكر ذات مرة في ليفلاند أن قائدنا منى بهزيمة
نكراء إلى حد أني في المهرجان العام استطعت الحصول
على جواد جميل ، ظل يحرق عربتي طوال سبعة
أشهر . إلى أن جاء يوم انتصر فيه القائد . هنا لك
قاموا بجرد وإحصاء . وبالجملة فسواء أكان هناك
نصر أم هزيمة ، فإن كليهما يكلفنا غالياً .
والأحسن لنا هو أن نتوقف السياسة . (مخاطبة
الجبن السويسرى) كل !

الجن السويى : ليس عندى شهية لشيء . ماذا سيفعل العريف
لدفع رواتب الجنود ؟ !

شجاعة : حينما يفر الجيش ، فلا حق لهم في تقاضي رواتب
الجن السويى : كلا ، بل من حقهم . لأنه بدون رواتب
لا يحتاجون إلى أن يهربوا ، ويجب عليهم ألا
يمشوا خطوة .

شجاعة : يا جن سويى ! إن نراهة ضميرك تثير فرعى .
أنت تعلم أنني قد ربيتك على الأمانة لأنك لست
ماكرأ . لكن لا بد لكل شيء من حدود . والآن
سأمضى لشراء علم كاثوليكي ولحوم ، وسأصحب
الواعظ معي ، فليس ثم من يحسن اختيار اللحم
مثله ، إنه يشتري بثقة تشبه ثقة السارى في نومه .
وأعتقد أنه يتعرف القطع الممتازة من اللحم عن
طريق اللعاب الذى يسيل من فمه عن غير إرادة
منه . على كل حال لقد تركوا لى تجارتي ، فإن
ما يطلب من التاجر ليس ديانته ، بل الثمن الذى
يتقاضاه عن سلعه ، والسراويل البروتستنتية تكفل
الدفع أيضاً .

الواعظ : « سنكون في حاجة دائماً إلى شحاذين » ، هكذا
قال راهب شحاذ حينما عرف أن أنصار لوثر
سيقلبون كل شيء رأساً على عقب في المدن
والقرى . (الأم شجاعة تختفي في العربة) إنها
مهمومة بأمر صندوق الرواتب . وحتى الآن لم

يتبين أمرنا أحد ، بل يحسبون أننا جميعاً أصحاب
العربة - ولكن إلى متى ؟

الجبين السويسري : يمكنني إخفاؤه .

الواعظ : هذا أشد خطورة . إذ لو عرفوا أمرنا ! إن لهم
عيوناً في كل مكان . وبالأمس صباحاً فقط برز
من فوق الخندق واحد منهم أثناء ما كنت أقضي
حاجتي ، فانتفضت فرعاً ، وبكد وجدت وقتاً
كافياً لكم دعاء ورد إلى شفتي ، دعاء كان
سيكشف عن حقيقة عقيدتي . إنني أعتقد أنهم
قادرون على أن يشموا برازك لمعرفة هل أنت
بروتستنتي . وكان هذا الجاسوس قرماً وغداً على
عينه ضمادة .

شجاعة : (نازلة من العربة ومعها سلة) : انظري أى شيء
وجدت أيتها الفاجرة ؟ (ترفع الحذاء الأحمر
بحركة مباهاة) حذاء إيفت الأحمر . لقد سرقته
بكل برود . وكل هذا بسبب أنك وضعت في
رأسها أنها فاتنة . (تضع الحذاء في السلة)
سأرده إليها . تسرق حذاء إيفت ! إنها ستعاقب
بسبب طمعها في المسال ، وأنا أفهم هذا . أما
أنت فلمجرد التسلية . لقد قلت لك : عليك أن
تنتظري حتى يعود السلام . وخصوصاً تجنبي
صحبة الجنود . انتظري حتى يعود السلام وأبدئي
الدلال والغزل .

الواعظ : إنني لا أراها تحب الدلال والغزل .

: بل هي تبالغ في هذا . إن ما أريده لها هو أن تكون شبيهة بحجر في دالارن ، حيث لا يوجد إلا الحجارة ، حتى يقول الناس : إنها لا تتميز بشيء عن الحجر ، فإذا استمرت على ذلك فلن يقع لها شيء . (مخاطبة الجبن السويسري) اترك هذا الصندوق وشأنه ، أنت فاهم ؟ وراقب أختك فهي في حاجة إلى من يراقبها . إنكما تمتصان دمي أهون من هذا أن يحتفظ المرء بزكية من البراغيث (تذهب في صحبة الواعظ ، كترينه ترتب الأواني) .

الجبن السويسري : لم تبق لنا أيام كثيرة نستضيحي فيها بالقميص . (كترينه تشير إلى شجرة) نعم ، لقد بدأت الأوراق تصفر . (كترينه تسأله هل يريد أن يشرب ، بإشارات) كلا ، لا أريد أن أشرب . إني أفكر . (فترة) إنها تقول إنها لا تنام الليل بسبب ذلك . سأخفي الصندوق . وأعرف مخبأ لذلك . هات لي مع ذلك كأساً ملاً . (كترينه تذهب إلى وراء العربة (سأخفيه في ثقب عند شاطئ النهر ، إلى أن أعود لأخذه . وربما ذهبت الليلة قبل الفجر لإحضاره وأخذه إلى الكتيبة . لا يمكن في ثلاثة أيام أن يكونوا قد هربوا إلى مكان بعيد . وسيفتح العريف عينيه واسعتين ويقول : « لقد أدهشتني بمفاجأة سارة أيها الجبن السويسري ، وإني أعهد إليك بالصندوق وإذا بك تعيده إلى كما هو » . (في اللحظة التي تعود

فيها كترينه ومعها كأس ملأى بماء الحياة
أحضرتة من العرب ، تصطدم برجلين أحدهما
عريف ، والآخر يحيي كترينه تحية عميقة ،
وعلى عينه رباط .

الرجل ذو الرباط : سلام الله عليك أيتها الأنسة العزيزة . ألم ترى
ها هنا رجلا من الكتبية الفنلندية الثانية ؟

(كترينه ، مذعورة جداً ، تهرب وتهرق كأس
ماء الحياة . ينظر الرجلان كل منهما إلى الآخر ،
ثم ينسحبان بعد أن أبصرا الجبن السويسري جالسا
في مكان) .

الجبن السويسري : (وقد نبهته كترينه فجأة من سرحانه) لقد
أهرقت الكأس . ما بالك تقطين وجهك ؟ هل
اصطدمت عينك بشيء ؟ إني لا أفهمك . إني
أريد الرحيل ، لقد قررت ذلك . (ينهض .
كترينه تحاول أن تنبهه إلى الخطر . يدفعها دون
أن يفهم) ماذا تريدان ؟ لا بد أن تكون فكرة
صائبة ، أيتها المسكينة . ولكنك لاتستطيعين التعبير
عما يجول بخاطرك . لقد أهرقت ماء الحياة ؟
لايهم ! ليست هذه آخر كأس أشربها . كأس
زيادة أو أقل — هذا لا أهمية له . (يذهب ليبحث
عن الصندوق في العربدة ويخفيه تحت سترته) .
سأعود . أما الآن فاتركيني ، وإلا غضبت . نعم
لك الحق وقصدك حسن . آه لو كنت تستطيعين
الكلام !

(وبينما هي تريد أن تمنعه من الذهاب ، قبلها وانطلق . انتابها اليأس ، وراحت تجرى هنا وهناك ، صارخة صرخات مبهمة . الواغظ يعود مع الأم شجاعة . كترينة تندفع إلى أمها) .

شجاعة : ماذا بك ؟ ماذا بك ؟ أنت في غاية الاضطراب . هل فعل أحد بك شيئاً ؟ أين الجبن السويسرى ، احكي لى بالترتيب ، يا كترينة إن أملك تفهمك . هل أخذ الصندوق ؟ سأضربه على أذنيه ، هذا الملعون . على رسلك ، ولا ترتعدى ، اهدأى ، لا أريد منك شيئاً . ماذا عسى أن يظن بك الواغظ إذا رآك مثل الكلب ؟ استعملى يديك . هل مر من هنا أعور ؟

الواغظ : أعور ؟ إنه الجاسوس . هل قبضوا على الجبن السويسرى ؟ (كترينة تهز رأسها ، وكتفيها) لقد ضعننا !

شجاعة : (تخرج علماً كاثوليكيّاً من السلة . والواغظ يرفع العلم) : ارفع العلم الحديد !

الواغظ : (بمرارة) : لم يعد هنا غير كاثوليك أتقياء . (تسمع أصوات من الخلف . الرجال يحضرون الجبن السويسرى) .

الجبن السويسرى : اتركاني ، إني لم أفعل شيئاً . إنكما تقتلعا كتفي . أنا برىء

العريف : إنه منهم . أنا أعرفكم .

شجاعة : نحن ؟ من أين ؟

الجبين السويسرى : إني لا أعرف هؤلاء الناس . والله وحده يعرف
من هم هؤلاء ! إني لا شأن لي بهم . لقد اشتريت
من هنا غذائي ، الذي كلفني عشرة دراهم .
ولهذا رأيتماني جالساً هنا . ولقد كان الطعام
مفرط الملح .

العزيز : من أنت ؟

شجاعة : نحن ناس عاديون . هذا صحيح ، لقد تغدى هنا .
وقال وهو يدفع إن الطعام كثير الملح .

العزيز : أتريدن أن تموهي على وتقولي إنك لا تعرفينه !

شجاعة : كيف يتيسر لي أن أعرفه ؟ إني لا أعرف كل
الناس . ولا أسأل أحداً ما اسمه وهل هو كافر ،
إذا دفع حسابه ، فإنه لا يكون كافراً . هل أنت
كافر ؟

الجبين السويسرى : أبداً .

الواعظ : لقد جلس بكل احترام ولم يفتح فمه إلا للأكل .
ثم انصرف .

العزيز : وأنت ، من أنت ؟

شجاعة : هذا مساعدى يساعدي في السقى . وأنتما لا بد
أنكما عطشانان ، سأحضر لكما كأسين ، لا بد
أنك جريتما وعلت حرارتكما .

العزيز : لاخمر أثناء الخدمة . (مخاطباً الجبين السويسرى)

لقد حملت شيئاً ، وذهبت لإخفائه بالقرب من

النهر ، وكانت سترتك منتفخة جداً حينما ارتحلت من هنا .

شجاعة : هل أنتما متأكدان أنه هو ؟

البحن السويسرى : نخيل إلى أنكما تظناننى شخصاً معيناً ، لأنى شاهدت أنا أيضاً شاباً يعدو ، وكانت سترته منتفخة جداً . لم أكن هذا الشخص .

شجاعة : هناك إذن لبس . وهذا ممكن أن يحدث ، وأذا خيرة بالناس . إنهم يطلقون على اسم « الأم شجاعة » ، ولا شك فى أنكما سمعتمايى ، فإن الناس جميعاً يعرفوننى . وأنا أقول لكم إن هذا الشاب ، يبدو أنه صادق .

العريف : نحن نبحث عن صندوق رواتب الكتبية الثانية الفنلندية . وقد أعطونا علامات من يخفيها . ومنذ يومين ونحن نقتفى أثره . إنه أنت !

البحن السويسرى : كلا ، لست أنا .

العريف : إذا لم تعطنا الصندوق ، ذهب عمرك ، وأنت تعرف ذلك . أين الصندوق ؟

شجاعة : (بإلحاح) : أنا متأكدة أنه سيعطيكما الصندوق ، إذا كان عنده ، لأنكما تقولان إن عمره سيذهب إن لم يردده . سيقول فوراً إنه معى ، وها هو ذا ، أنكما القويان ، ولكنه ليس مغفلاً . تكلم إذن ، أيها الكلب المغفل ، إن العريف يعطيك فرصة .

البحن السويسرى : إذا كان الصندوق ليس عندى !

العريف : إذن تعال معنا . سنجعلك تعترف . (يجرانه)

شجاعة : (تنادى) : سيعترف . إنه ليس مغفلاً إلى هذا الحد . عاملاً برفق وإلا خلعتما كتفيه !) تسير في إثرهم)

(في نفس المساء . الواعظ و كترينه ينظفان الأكواب والسكاكين)

الواعظ : مثل هذه الأحوال التي تقتل فيها أبرياء ليست مجهولة في تاريخ الدين . وإني لأذكر بآلام سيدنا ومخلصنا المسيح . ويوجد نشيد قديم يدور حول هذه المسألة . (ينشد نشيد الساعات)

في بدء ساعات البكور

جاءوا بسيدنا المسيح

زعموه سفاحاً — أمام

فيلاطس الوثني العتيد

ألفاه مظلوماً بريء

وبرغم هذا سلمه

من دون ذنب أرسله

هيرود منه تسلمه

جلدوه عند الثالثة

ابن الإله ومرسله

وضبعوا بدارة رأسه
تاجاً من الشوك الحديد
نالت كل إهانة
ضربوه ضرباً موجعا
حمل الصليب لصلبه
حمل الصليب بنفسه
عروه عند السادسة
رفعوه في عود الصليب
فأراق فيه دماءه
وشكا وصلى للإله
مروا به مستهزئين
حتى رفيقا المشقة
والشمس غارت فاخفت
هذي الأمور الشائنة
ويسوع — عند التاسعة
يشكو تخلى الرب عنه
والمر يملأ نفسه
والخل ألقى في فمه
وهناك فاضت روحه
والأرض هزتها الزلازل

وتخرقت سجف المعابد

والصخر خر مفلقا

وأتوه في وقت الغروب

ضربوه حتى حطموه

طعنوا يسوع بجنبه

طعنوه بالرمح الوشيج

فتدفقت منه الدماء

حمرء خالطها المياه

جعلوه سخرية لهم

هزثوا—بمن؟ بابن البشر

شجاعة

: (تأتي في حالة هياج) إنه بين الحياة والموت .
لكن يبدو أن العريف قابل للتفاهم . لكن يجب
ألا نجعلهم يظنون أن الجبن السويصرى واحد منا ،
وإلا اتهمنا بالتواطؤ . لكن من أين لنا بالمال ؟
ألم تكن إيفت هنا ؟ لقد قابلتها في الطريق وقد
اصطادت عقيداً . فلعله يوافق على أن يشتري منها
عربة مقصف .

الواعظ

: أتريد أن تبني عربتك ؟

شجاعة

: وإلا فمن أين لي - بالمال الذي سأعطيه للعريف ؟

الواعظ

: ومم تتعيشين بعد ذلك ؟

شجاعة

: صحيح ، هذه هي المسألة .

(إيفت بوتييه تدخل في صحبة عقيد عجوز جداً)

إيفت

، (تعانق الأم شجاعة) يا عزيزتي شجاعة ! ما أجمل أن نلتقي بسرعة من جديد ! (هامسة) إنه موافق . (بشدة) إنه صديق حميم لي ، ينصحني في شئوني . لقد سمعت عرضاً أنك تتوين بيع عربتك ، لأسباب خاصة . هذه المسألة تهمني .

شجاعة

: على رسلك ، فإني لا أريد بيعها ، بل رهنها فحسب . عربية كهذه . . . ليس من السهل أن يشتري المرء واحدة غيرها في وقت الحرب .

إيفت

: (وقد خاب أملها) رهن فقط ! آه ، لقد ظننت بيعاً . لا أدري بعد هل هذه الصفقة تهمني (مخاطبة العقيد) : ما رأيك ؟

العقيد

: أوافق على رأيك تماماً يا عزيزتي .

شجاعة

: رهن فقط .

إيفت

: كنت أحسب أنك في حاجة ملحة إلى المال .

شجاعة

: (بحزم) نعم أنا في حاجة إلى المال ، لكنني أفضل أن تحفي قدماي سعياً للحصول على رهن من أن أبيعها فوراً ، لماذا ؟ لأننا نعيش من هذه العربية . هذه فرصة لك يا إيفت ، لعلك لن تجدى فرصة مماثلة لها في المستقبل ، الآن وعندك صديق حميم ينصحك في أعمالك .

إيفت

: نعم ، إن صديقي يرى أن أنجز هذه الصفقة . أما

أنا فلست أدري ماذا أفعل إذا كانت العملية مجرد
رهن . . . أفلا ترين أن من الممكن أيضاً شراءها
فوراً ؟

العقيد

: هذا رأيي أيضاً .

شجاعة

: إذن إذهبي وابحثي عن شيء للبيع ، ولعلك تجددين
شيئاً ؛ فإن كان لديك متسع من الوقت وكان
صديقك معك ، لنقل : لمدة أسبوع أو أسبوعين ،
فربما تجددين شيئاً يناسبك .

إيفت

: حسناً ، نستطيع إذن أن نذهب لنبحث ، وأنا
يسرني أن أسعى وأبحث عن شيء ، ويسرني أن
أكون في صحبتك يا بولدي ، فهذا أمر لذيذ حقاً ،
أليس كذلك ؟ ولا يهم إذا اقتضى الأمر أسبوعين !
متى إذن تستطيعين سداد الدين إذا سلفناك ؟

شجاعة

: بعد أسبوعين ، وربما بعد أسبوع واحد .

إيفت

: إني مترددة يا بولدي ! انصحي يا عزيزي .
(تنتحي مع العقيد جانباً) أنا أعلم تماماً أنها
مضطرة إلى أن تبيع العربة ، أنا مطمئنة من هذه
الناحية . وحامل العلم ، الأشقر ، أنت تعرفه ،
يسره أن يقرضني المبلغ : إنه مجنون بي ، إنه يقول
لي إني أذكره بشخص ما . ماذا تنصح به ؟

العقيد

: إني أحذرك من هذا الشاب . إنه ليس رجلاً طيباً .
إنه يستغلك وأنت ألم أقل لك إني سأشترى لك
شيئاً ، أي أرنبتي الصغيرة ؟

إيفت : إني لا أقبل ذلك منك . لكن إذا كنت تقصد أن حامل العلم يستغني ، فإني يا بولدى أقبلك منك .

العقيد : نعم أقصد حقاً .

إيفت : هل تنصحنني إذن بذلك ؟

العقيد : نعم أنصحك .

إيفت : (وقد عادت إلى شجاعة) ، صديقي نصحنني بعقد هذه الصفقة . أكتبي لي إيصالاً ولا تنسى أن تقرري فيه أن العربية ومحتوياتها ستكون ملكاً لي إذا لم تسددي المبلغ بعد أسبوعين . سأقوم بمجرد محتوياتها فوراً ، ثم أحضر لك المائتي فلورين عما قليل . (مخاطبة العقيد) : عليك أن تذهب إلى المعسكر ، وسأتي في إثرك لا بد أن أكتب كشفاً بكل ما في العربية ، حتى لا يسرق مني أحد شيئاً . (تقبل العقيد ، وهذا يمضي ؛ وتصعد هي على العربية) ليس عندك أحذية كثيرة !

شجاعة : إيفت ! ليس هذا وقت عمل الجرد لهذه العربية ، إنها ليست ملكك بعد . لقد وعدتني بأن تكلمي العريف بشأن الجبن السويسري ، وينبغي ألا تضيعي دقيقة واحدة . لقد سمعت أنه سيقدم في خلال ساعة إلى المحكمة العسكرية .

إيفت : انتظري ، فلا بد لي من أن أعد القمصان الصوفية .

شجاعة : (تشد إيفت من ثوبها وتترها من العربية) ، يالبوءة ! إن الأمر يتعلق بحياة الجبن السويسري .

اسمعي ! كوني عاقلة ولا تذكرى شيئاً عن الذين يريدون انقاذ حياته . ولا تقولى ممن جئت بهذا المبلغ . بحق السماء ، افعلى كل شىء باسمك أنت . قصى عليهم ما يحلو لك ، قولى لهم إن الجبن السويسرى عشيقك ، وإلا شتقونا جميعاً لأننا ساعدناه .

إيفت : لقد واعدت الأعور عند الغابة الصغيرة ، ولا بد أنه هناك الآن فى انتظارى .

الواعظ : ولا تعرضي عليه المائتي فلورين دفعة واحدة ، وساوميه حتى مائة وخمسين ، فهذا مبلغ كاف .

شجاعة : هل هذه نقودك ! أرجوك أن لا تتدخل فى هذا الأمر . ستحصل على حسائك . اذهبي ولا تساومي ، فالأمر يتعلق بحياة إبنى . (تدفع إيفت)

الواعظ : أنا لم أرد التدخل فى الموضوع ، لكن مم سنعيش إذن ؟ إن لك بنتاً عالة عليك لاتستطيع كسب القوت .

شجاعة : إنني أحسب حساب صندوق رواتب الكتبية ، أيها العاقل الحصيف ! إنهم لابد سيدفعون النفقات

الواعظ : لكن هل يمكن الاعتماد على هذه المرأة ؟

شجاعة : إن لها مصلحة فى هذا ، وهي أن أدفع أنا مبلغ المائتي فلورين وتحصل هي على العربة . إنها قادمة ، ومن يدرى إلى متى يظل عقيدتها فى قيد الحياة . يا كترينه ! نظفي السكاكين ، استعملى

الرمل . وأنت ، لا تبق واقفاً هكذا مثل يسوع
على جبل الزيتون . اغسل هذه الأكواب . لعله
سيأتي في المساء خمسون فارساً ، وحينئذ تقول
لى : « لم أعتد القيام بهذا العمل والغدو والرواح ،
وفي إقامة الطقوس الدينية لا أغدو هكذا وأروح »
أعتقد أنهم سيرجعونه إلينا . الحمد لله أن من
الممكن رشوتهم ، إنهم ليسوا ذئاباً بل ناساً
ويحبون الذهب . إن حب الإنسان للرشوة كحب
الله للإحسان . وهذا هو الضمان لنا . وطالما
وجدت الرشوة فسيكون تحت أحكام رحيمة ،
وحتى الأبرياء أنفسهم سيجدون الفرصة للتخلص
أمام المحكمة .

: (تعود مبهورة الأنفاس) ، إنهم موافقون في نظير
مائي فلورين . لكن يجب المبادرة . لن يبقى
الجن السويسرى طويلاً بين أيديهم وأحسن شيء
أن نحضر الأعور عند العقيد . لقد اعترف الجن
السويسرى بأن كان عنده الصندوق . عذبه .
لكنه ادعى أنه ألقاه في النهر لما رأوه يطارذونه
ضاع الصندوق . إذن ، هل أذهب لأخذ النقود
من عند صديقي العقيد ؟

: ضاع الصندوق ! كيف السبيل الآن إلى استرداد
المائي فلورين ؟ !

: آه ! لقد أردت أخذ النقود من الصندوق ؟ !
وأنا الذى كنت أخدع ! لا تنساقى وراء الأوهام .

إيفت

شجاعة

إيفت

لا بد من الدفع . إني أردت إنقاذ الجبن السويسري
أو تفضلين أن أصرف النظر عن العملية كلها
حتى تحتفظي بعربتك ؟

شجاعة

: إني لم أحسب حساباً لهذا . لا تضغطي علي ،
ستحصلين على العربة وهي على كل حال تتداعى ،
فمنذ سبع عشرة سنة وأنا أتجول بها . لكن أتركي
لي مهلة للتفكير . لقد تدافعت الأمور واشتبكت
دفعه واحدة . ما العمل ؟ إني لا أستطيع التخلي
عن المائتي فلورين . وقد كان ينبغي عليك أن
تساومي . وإذا لم يعد عندي شيء فلن أستطيع
حماية نفسي ، والناس جميعاً سيدوسون علي .
اذهي وقولي لهم إني أوافق على مائة وعشرين
فلوريناً ، ولا درهم فوق ذلك . إني بهذا أيضاً
أفقد عربتي .

إيفت

: لن يوافقوا . إن الأعور متعجل جداً ، وأعصابه
متوترة . أو لا تعتقدن أنه من الأفضل أن تعطي
المائتي فلورين ؟

شجاعة

: (يائسة) : لا أستطيع . لقد اشتغلت ثلاثين عاماً
ولم تتزوج بعد . إنها بنتي هي الأخرى . أنا أعرف
ماذا أعمل . قولي لهم إما مائة وعشرين أو لا شيء .
: هذه المسألة مسألتك .

إيفت

(تخرج بسرعة . الأم شجاعة لا تتطلع إلى الواعظ
ولا إلى كثرينة . ثم تجلس لمساعدة كثرينة في
تنظيف السكاكين) .

شجاعة : لا تكسرى الزجاجات فإنها ليست ملكنا . أنظري ماذا تفعلين : إنك ستجرحين نفسك . سيعود الجبن السويسري . سأوافق على مائتين إذا لزم الأمر . ستجدين أخاك . بثمانين فلوريناً يمكن شراء بضاعة كافية ، والبدء من الصفر . ما دام المرء حياً فهناك دائماً أمل .

الواعظ : مكتوب في الكتاب : « إن طرق الرب ليست طرقنا » *

شجاعة : حكوها حتى تلمع .
(ينظران في صمت . كثرينه تفر فجأة إلى الحربة وهي تنهد) .

إيفت : (تعود وهي تجرى) إنهم لا يوافقون ، كما قلت لك . والأعور أراد أن نعد المسألة كأن لم تكن ، وقال إن الأمر متأخر جداً الآن ، وسنسمع بين دقيقة وأخرى طبل الفصيلة التي ستقوم بتنفيذ حكم الإعدام فيه . لقد عرضت مائة وخمسين فلوريناً . لكنه لم يحرك ساكناً وبذلت كل ما في وسعي أن ينتظر حتى أعود .

شجاعة : قولي له إنني موافقة على مائتي فلورين ، إجرى بسرعة . (إيفت تجرى . يجلسون في صمت) أعتقد أنني ساومت طويلاً .

(تسمع الطبول من بعيد . الواعظ ينهض ويذهب)

* حرفياً : سيعمل الله ما فيه الخير

إلى الداخل . الأم شجاعة تبقى جالسة . ظلام .
يتوقف قرع الطبل . يعود النور . الأم شجاعة
لم تتحرك من مكانها) .

إيفت

: (تظهر فجأة ، شاحبة جداً) : نجحت بمساوماتك !
احتفظي بعربتك ! أما هو فقد تلقى إحدى عشرة
رصاصة . إنك لا تستحقين أن أساعدك منسذ
الآن . لكني سمعتهم يقولون إنهم لا يعتقدون
أن الصندوق قد ألقى به في النهر . ويقولون إنكم
جميعاً تواطأتم مع الجبن السويسرى . وسيأتونكم
بجثته . فحاولى ألا تظهرى أى تأثر ، وإلا ضعتم
جميعاً . إنهم يقتفون أثرى ، وها أنا ذى قد
نبهتكم . أتريدون أن آخذ معى كترينه ؟ (الأم
شجاعة تهز رأسها) . هل هي تعلم ؟ لعلها لم
تسمع دق الطبل ، أو لم تفهم .

شجاعة

: إنها تعلم . إذهبي وأحضريها .

(إيفت تذهب لإحضار كترينه ، وهذه
تجلس إلى جوار أمها ولا تتحرك . الأم شجاعة
تأخذ بيدها . يدخل فلاحان يحملان نعشاً مددت
عليه جثة تحت كفن . والعريف يمشي إلى
جوارهما . يضعون النعش على الأرض) .

العريف

: هذا شخص لا نعرف اسمه ، ولا بد من قيد
اسمه حتى يكون كل شىء كما ينبغي . لقد كان
عندك ، وتناول وجبة طعام . أنظرى هل تعرفينه .
(يرفع الكفن) هل تعرفينه ؟ (الأم شجاعة تهز

رأسها) كلا ؟ ألم تريه قبل أن يأتي لتناول الطعام
عندك ؟ (الأم شجاعة تهز رأسها مرة أخرى)
احملاه ! وادفناه في المقبرة المشتركة . لا أحد
يعرفه .

(يحملانه)



الأم شجاعة تفنى أغنية الاستسلام الكبير

(أمام خيمة ضابط ، الأم شجاعة تنتظر . كاتب
يتطلع إلى خارج الخيمة)

الكاتب : أنا أعرفك . أنت التي أخفيت أمين الصندوق
البروتستنتي . الأفضل أن لا تقدمي شكوى .

شجاعة : سأقدم شكوى . أنا بريئة . إذا سكت قالوا إن ثمة
جريمة ارتكبتها وأريد إخفاءها . لقد حطموا
عربي بضربات سيوفهم وأخذوا مني غرامة
قدرها خمس قطع فضية بغير أدني موجب .

الكاتب : أنصحك أن تغلقي فمك . إن الكتيبة في حاجة إلى
صاحبة مقصف وسندعك تمارسين تجارتك .
وإذا كنت ارتكبت جريمة فادفعي بين الحين
والحين غرامة .

الأم شجاعة : سأقدم شكوى .

الكاتب : كما تريدن . ولكن انتظري حتى يتسع وقت
قائد الفرسان لمقابلتك (يدخل الخيمة) .

جندي شاب : (يدخل مترنحاً) ، بحق العذراء ! أين الكلب
الملعون المسمى قائد الفرسان ؟ ! لقد منعني مكافأتي
وراح يسكر بها هو ورجاله ! سأقضي عليه .

جندى أكبر سنًا : (وهو يعدو خلفه) أغلق فمك ! سيكسرون
بدنك .

جندى شاب : اخرج يالص ! سأقطعك إرباً إرباً ! تسرق
مكافأتي بعد أن كنت الوحيد الذى استطاع أن
يسبح في النهر ، ومع ذلك فليس عندى حتى
ما يكفى لشراء قدح من الجمعة . لا ، لن تمر
المسألة بهذه السهولة . اخرج حتى أمزقك .

الجندى الأكبر سنًا : يا لله ! سيؤدى هذا إلى هلاكه .

شجاعة : ألم يحصل على مكافأته ؟

الجندى الشاب : اتركنى وإلا جندلتك معه ، وتطهرنا منكما .

الجندى المسن : لقد أنقذ فرس العقيد ولم يحصل على مكافأة . إنه
لا يزال شاباً ، ولا أقدمية له في الجيش .

شجاعة : اتركه . إنه ليس كلباً يقاد بمقود . وله الحق في
المطالبة بمكافأة . وإلا فماذا يدعو للقيام بعمل
بارز ؟

الجندى الشاب : إنه يسكر في داخل الخيمة . وأنتم أنتم جنبساء
رعاديد ! لقد قمت بعمل غير عادى ، فلا بد لى
من مكافأة .

شجاعة : أيها الفتى ، لا تصرخ في وجهى . إن عندى
همومى ، ومن الخير لك أن توفر عليك صوتك
حتى يأتي قائد الفرسان . فإنه يأتي بعد هذا وأنت
مبحوح لا تخرج صوتاً ، ولا يستطيع أن يسر
بإرسالك إلى السجن . إن الذين يصرخون لا يأتون

بنتيجة : فبعد نصف ساعة يضطرون إلى النعاس
من شدة الارهاق .

الجندي الشاب : لست مرهقاً ولا أريد نعاساً . إني جوعان . إن
الخبر الذي يقدم إلينا مصنوع من ثمار البلوط
وحب العنب ، ومع ذلك يبخلون به . وهو يأخذ
مكافأتي لينفقها على المومسات ، بينما أنا أتضور
جوعاً . لا بد أن أقضي عليه .

شجاعة : أفهم أنك جائع . فإن قائدكم في العام الماضي
قد أمركم بترك الطريق الرئيسي وبالسير في الحقول
وراء القمح . وكنت أستطيع أن أتقاضي عشرة
فلورينات عن الحذاء ، إذا كان مع إنسان عشرة
فلورينات وكان عندي أحذية . وكان القائد يعتقد
أنه سيكون قد رحل حين يحل وقت الحصاد .
ولكنه بقي ها هنا ، والمجاعة واسعة . إني أدرك
غضبك .

الجندي الشاب : إني لا أتحمل ذلك ، اسكتي ، فإني لا أتحمل
وقوع أي ظلم .

شجاعة : أنت على حق ، ولكن إلى متى ؟ إلى متى لا تستطيع
تحمل الظلم ؟ ساعة أو ساعتين ؟ إنك لم تسأل
نفسك هذا السؤال ، مع أن هذا هو بيت القصيد .
إن في السجن بؤساً حينما تكتشف فجأة أنك
تحتل الظلم .

الجندي الشاب : أنا لا أدري لماذا أستمع إليك . يا إلهي ! أين
قائد الفرسان ؟

شجاعة : أنت تستمع إلى لأن كل ما أقوله لك تعرفه جيداً .
وتعرف أن غضبك بدأ يزول ، وأنه قصير العمر ،
وأنت في حاجة إلى غضب طويل ، فمن أين لك
به ؟

الجندي الشاب : أتريدني أن أقول أنني حين أطلب بمكافأة ،
فليس هذا من العدل ؟

شجاعة : بل بالعكس . إني أقول فقط إن غضبك ليس
طويلاً الطول الكافي ، ولهذا لا تستطيع أن تفعل
به شيئاً ، وهذه خسارة . لو كان غضبك أطول
لزدت في اشتعاله . هنا لك كنت أنصحك بأن
تحطم هذا الكلب ؛ ولكن إذا لم تقدر على ذلك ،
لأن غضبك بدأ ينفث ، وذيلك بدأ يتقلص ،
وأكون أنا وحدي أمام الحيمة ، فيصب القائد
جام غضبه على أنا .

الجندي المسن : أنت على حق تماماً ، فهذه مجرد ثورة موقته .

الجندي الشاب : هكذا ؛ سترون إذا كنت لا أسحقه . (يستل
سيفه) حينما يأتي ، سأسحقه سحقاً .

الكاتب : (ينظر في الخارج) سيدي قائد الفرسان سيأتي
حالا . أقعدوا (الجندي الشاب يقعد) .

شجاعة : قعد ، أنظروا إليه ، لقد جلس ! ماذا قلت !
ها أنت ذا تجلس إنهم يعرفون ذلك فينا ،
ويعرفون كيف يلعبون بنا . أمر بالقعود !
وها نحن جميعاً جالسون ! وفي الجلوس نزول

ثورة الغضب . لن تقف ، كما وقفت قبل ، لن
تنهض بعد . لكن لا تنجبل من نفسك أمامي .
فأنا لست خيراً منك . لقد ابتاعوا كل قواني .
لساذا ؟ لأنني إذا احتججت ، فإن هذا يضر
بتجارتي . سأروى لك شيئاً عن الاستسلام الكبير .

(تنشيد نشيد الاستسلام الكبير)

قلت في زهرة عمرى

إنني لست كغيرى

(لست كأية بنت فلاحه ، فإن عندي طلعة بهية
وقريحة ذكية وطموحاً) .

وحسائي دون شعره

وزواجي دون مكسب

(إما كل شيء ، أو لا شيء . أى إنسان ، أبداً ..
كل إنسان صانع سعادته بنفسه . لن يفرض أحد
أوامره على) .

صاح فوق السطح برقش :

انظري عاماً فعاماً

بعدها تمشين حتما

بخطى غيرك دوما

وتغنين بلحنك

ويسير الكل مثلك

زعموا : الإنسان يفكر

بينما الرب يدبر
دعك من هذا الكلام
قبل أن يمضي عام
صرت لا أخشى دواء
(ولدان على عاتقي ، وسعر الخبز غال ، وكل
ما هنالك من تكاليف ونفقات)
ثم لما علموني
تركوني بعد أزحف
(ينبغي أن نأخذ الناس كما هم . إحدى اليدين
تغسل الأخرى . لا يخرق المرء الجدار برأسه)
صاح فوق السطح برقش
انظري عاماً فعاماً
بعدها تمشين حتما
بنخطى غيرك دوما
وتغنين بلحنك
ويسير الكل مثلك
زعموا : الإنسان يفكر
بينما الرب يدبر
دعك من هذا الكلام
كم رأيت الناس تصعد !
ما رضوا بالنجم مرقى
أو مقاماً أو جمالا
(الماهر خالق ؛ حيث الإرادة يكون المخرج ؛
سنحطم الدكان)

صعدوا حتى الأعلى
وأحسوا ثقل كوخ
(على قدر لحافك مد رجلتك)
صاح فوق السطح برقش :
انظري عاماً عاماً
بعدها تمشين حتما
بخطي غيرك دوما
وتغنين بلحنك
ويسير الكل مثلك
زعموا : الإنسان يفكر
بينما الرب يدبر
دعك من هذا الكلام

(الأم شجاعة مخاطبة الجندى الشاب) :

ولهذا أعتقد أنه يجب عليك أن تبقى هنا مشهراً
سيفك إذا كنت تريد القضاء عليه فعلاً وكان
غضبك طويل المدى ، لأن غضبتك عادلة ، هذا
أمر أسلم لك به . لكن إذا كان غضبك قصيراً ،
فالأولى بك أن تمضي من هنا فوراً .

الجندى الشاب : تبا لك ! (يمضي مترنحاً ، ومن ورائه الجندى
المسن) الكاتب (يخرج رأسه من الخيمة) : قائد
الفرسان وصل . تستطيعين الآن أن تقدمي شكواك .

الأم شجاعة : لقد غيرت رأيي . لن أقدم شكوى .
(تخرج)

مضى عامان . اتسع نطاق الحرب . احترقت
عربة الأم شجاعة طرقات عديدة خلال بولندية
ومورافيا وبافاريا وإيطاليا ثم بافاريا مرة أخرى .
وفي سنة ١٦٣١ انتصر تلي قرب مجدبورج ،
وهذا النصر كلف الأم شجاعة أربعة قمصان
ضباط .

عربة الأم شجاعة تقف في قرية مهدامة
(تسمع من بعيد أبواق النصر . كترينة والأم
شجاعة يقدمان الطعام والشراب للجنديين عند
المنضدة ، أحدهما لف نفسه بمعطف فراء اغتصبه
من سيدة) .

شجاعة : ماذا ، لاتستطيع أن تدفع ؟ بدون فلوس لاكووس .
يعزفون موسيقى النصر ولا يدفعون رواتب
الجنود !

الجندي : ولكني أريد أن أشرب . لقد وصلت متأخراً فلم
أستطع النهب والسلب . والقائد ضحك علينا ،
فلم يطلق لنا حرية السلب والنهب في المدينة إلا
لمدة ساعة واحدة . قال إنه رجل إنساني : لابد أن
يكون أهل المدينة قد رشوه واشتروه .

الواعظ : (يدخل متعثراً) : لا زال هناك بعض الجرحى
في فناء الحقل . إنهم أسرة الفلاح . ساعدوني ،
أنا في حاجة إلى شاش .

(الجندى الثاني يذهب معه . كترينه تنفعل ،
وتحاول أن تقنع أمها بإعطائه شاشاً) .

شجاعة : ليس عندي شاش . لقد بعت آخر ما كان عندي
من الشاش للكتيبة ، ولن أمزق قمصان الضباط
التي عندي من أجل هؤلاء الناس .

الواعظ : (يعيد النداء) : أنا في حاجة إلى شاش ، أقول لك

شجاعة : (تعترض كترينة عند مدخل العربة ، بأن تجلس
على الرفرف) : لن أعطي شيئاً . إنهم لا يدفعون ؛
لم يعد لديهم مال .

الواعظ : (مخاطباً امرأة نصف ميتة جرها حتى هناك) :
لماذا بقيت هناك تحت مرمى المدافع ؟

الفلاحة : (بصوت خائر) الحقل !

شجاعة : هؤلاء لا يريدون أن يدفعوا شيئاً ، ومع ذلك
يطالبوني بالمساعدة . لن أعطي .

الجندى الأول : إنهم بروتستنت . لماذا يعتنقون البروتستنتية ؟

شجاعة : إنهم يهزأون الآن بالعقيدة ، فقد ضاع حقلهم !

الجندى الثاني : إنهم ليسوا بروتستنت ، بل كاثوليك مثلي ومثلك .

الجندى الأول : لم يكن في وسعنا أن نستنقذهم أثناء ضرب المدافع .

فلاح : (يسنده الواعظ) : لقد فقدت ذراعي .

الواعظ : أين الثاني ؟

(كلهم يتطلعون في وجه الأم شجاعة ، وهذه
لا تتحرك) .

شجاعة

: لا أستطيع أن أعطي شيئاً بعد كل هذه النفقات ،
مكوس ، عشور فوائد ، رشاوى ! (كترينه
تمسك بقطعة من الخشب وتهدد بها أمها وهي
تصيح بأصوات حلقية) هل أنت مجنونة ؟ أتركي
هذه الحشبة ، وإلا صفعتك ياملعونة ! لن أعطي
شيئاً ، لا أريد ، يجب أن أفكر في نفسي أولاً .
(الواعظ يحمل الأم شجاعة من على الرفرف ،
ويضعها على الأرض . ثم يفتش ويستخرج قمصاناً
ويمزقها إلى شرائط) . قمصاني ! وكل قميص
منها يساوي نصف فلورين ! لقد أفلست ! (من
البيت يأتي صوت طفل مليء بالألم) .

الفلاح

: لا يزال الطفل في داخل البيت ! (كترينة تجرى
إلى هناك) .

الواعظ

: (مخاطباً المرأة) : ابقِي راقدة ! سنأتي به .

شجاعة

: امنعوها ، فقد ينهار عليها سقف البيت .

الواعظ

: لن أذهب بعد إلى هناك .

شجاعة

: (لاتدرى ماذا تفعل) ، لا تبدد هذا القماش
الثمين !

(الجندی الثاني يمنعها . كترينة تأتي بالطفل من
بين الأنقاض) .

شجاعة

: هل وجدت طفلاً تجريه معك ؟ أعطيه فوراً
لأمه ، وإلا اشتجرت معك طويلاً حتى أنتزعه
منك ؛ ألا تسمعين ؟ (مخاطبة الجندی الثاني)

لا تتطلع هكذا ، بل اذهب إلى هناك وقل لهم أن
يوقفوا هذه الموسيقى ؛ لقد عرفنا هنا أنهم انتصروا .
ولكني أنا لم أتل غير الخسارة من نصركم هذا .

الواعظ : (وهو يقوم بالتضديد) : إن الدم ينفذ .

(كثرينه تهبهد الطفل وتغني له أغنية هدهدة)

شجاعة : أما هذه فتقعد هناك سعيدة في وسط هذه المصائب ؛
أعطيه فوراً ، فقد ثابت أمه إلى وعيها . (تتبين
أن الجندي الأول سطا على زجاجات الخمر
ويريد الآن أن يحمل واحدة منها) قف ، أيها
الوغد ، كفى انتصاراً ! ادفع .

الجندي الأول : ليس معي نقود .

شجاعة : (تنتزع منه معطف الفراء) : إذن أعطني هذا
المعطف ، إنه مسروق .

الواعظ : لا يزال ثم شخص تحت الأنقاض .



أمام مدينة انجو لشتاد في بافاريا ، الأم شجاعة
تشهد جنازة القائد الامبراطورى تلى . يجسرى
الحديث عن الأبطال وعن طول مسدة الحرب ،
والواعظ يشكو من تعطيل ملكاته ، وكترينه
الحرساء تحصل على الحذاء الأحمر . نحن في
سنة ١٦٣٢ .

داخل المقصف

(منضدة عالية وجهها إلى الداخل . مطر . من
بعيد قرع الطبول وموسيقى حزينة .
الواعظ وكاتب الكتيبة يلعبون الضامة . الأم
شجاعة وبنتها تقومان بعملية جرد) .

الواعظ

: الموكب الجنائزى يتحرك الآن .

شجاعة

: خسارة موت هذا القائد - اثنان وعشرون
زوجاً من الجوارب - كان مصرعه سوء حظ
فيما يبدو . السبب هو الضباب المنتشر في الحقول ،
لقد صاح في رجاله ؛ قاتلوا حتى الموت ، ولما
عاد إلى المؤخرة ، تاه في الضباب حتى وجد
نفسه في الطليعة فأصابته رصاصة في صميم المعركة ،
ثم أربعة مصابيح . (يسمع صفير من الخلف . تذهب
إلى المنضدة العالية) هذا عار : يدفنون قائدكم
وتهربون من موكب الجنازة ! (تصب لهم الحمر)

الكاتب : كان يجب عدم دفع الرواتب قبل تشييع الجنازة .
أما الآن فسيذهبون جميعاً للشراب والسكر بدلا
من الاشتراك في موكب الجنازة .

الواعظ : وأنت ، ألا تشارك في الموكب ؟

الكاتب : أنا ؟ إن المطر شديد .

شجاعة : أما أنت فالأمر مختلف بالنسبة إليك : إذ المطر
يفسد زيّك ! ويبدو أنهم كانوا يريدون أن تدق
جميع النواقيس بمناسبة دفن القائد ، لكن تبين أن
جميع الكنائس دمرت بأمر من هذا القائد ،
وهكذا لن يستطيع أن يسمع قسرع أى ناقوس
حينما يهيلون عليه التراب . وبدلا من هذا
سيطلقون المدافع ثلاث مرات ، حتى لا يكسرون
الدفن جافاً - سبعة عشر حزماً !

نداء على المنضدة : يا صاحبة المقصف ! كأساً .

شجاعة : النقود أولا . لا ، لا تدخلوا عندي بأحدثتكم
القدرة . اشربوا في الخارج مهما اشتد المطر .
(مخاطبة الكاتب) أنا لا أسمح بالدخول إلا
للضباط . لقد علمت أن القائد كانت لديه متاهب
كثيرة في أخريات أيامه . إذ يقال إن الكتيبة
الثانية تمردت لأنه لم يدفع رواتب لهم ، قائلا إن
هذه حرب مقدسة ، فيجب أن يقاتل الإنسان
دون أن يتقاضى عن ذلك راتباً . (مارش جنازى .

الواعظ : الآن هم يمشون أمام النعش .

شجاعة

: إني آسف على مثل هذا القائد أو القيصر ، فلعله ظن أنه يستطيع القيام بأعمال جليلة يتحدث عنها الخلف في الأزمان المقبلة ، ويقام له من أجلها تمثال ، بأن يغزو العالم مثلاً ، فهذه غاية عظيمة بالنسبة إلى قائد ، لا يعرف خيراً منها . وبالحملة فإنه يفنى نفسه في هذا العمل ، ثم يخفق هذا كله - لأي سبب ؟ بسبب الشعب العادي الذي لا يريد غير قلدح من البيرة في مجلس أنس ، ولا شيء أرفع من ذلك . وأجل الأعمال تداعت بتفاهة الذين كان ينبغي عليهم أن يحققوها ، ذلك أن القياصرة أنفسهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً وحدهم ، بل لابد من الاعتماد على جنودهم وعلى الشعب ، أليس كذلك ؟

الواعظ

: (يضحك) يا شجاعة ! أسلم بأنك على حق فيما يتصل بالجنود ، فهؤلاء يبذلون ما في طاقتهم . أنظري إلى هؤلاء الجنود الذين يشربون الخمر تحت المطر هناك ، بمثل هؤلاء الشبان أوكد أنني أستطيع القيام بالحرب طوال مائة عام وأكثر ، بل حريين في وقت واحد ، مع أنني لست قائداً حريباً .

شجاعة

: إذن ألا تعتقد أن الحرب ستنتهي عما قليل ؟

الواعظ

: لأن القائد توفي ؟ لا تكوني طفلة . فأمثاله كثيرون ، والأبطال يوجدون باستمرار .

شجاعة

: إني لم أسألك هذا السؤال عبثاً ، ولكن لأنني أسألك

نفسى هل ينبغي أن أشتري بضائع ، فإن من الممكن شراءها الآن بسعر مجز . أما إذا انتهت الحرب ، فلن يكون أمامى غير أن ألقى بها في الطريق .

الواعظ : أنا فاهم أنك تقصدين إلى أمر مهم . أنت تعرفين أنه يوجد دائماً ناس يصيحون في كل مكان : « ستنتهى الحرب يوماً ما » . ولكنى أجيبهم دائماً : « سترى . . . ما إذا كانت الحرب تنتهى فعلاً » . يمكن أن تقوم هدنة لمدة قصيرة . والحرب يمكن أن يصيبها الهزال ، بل وأن تصاب بحادث إن صح هذا التعبير . فكل شيء ممكن ، ولا شيء كامل على هذه الأرض . إن حرباً كاملة - أمر لعله لا وجود له أبداً ، حرباً يمكن المرء أن يقول عنها : هذه حرب لا عيب فيها أبداً . ولكن لا بد ذات يوم من أن تصطدم الحرب بشيء غير متوقع ، ويكفى أحياناً شيء تافه ، أو نسيان بسيط جداً - إذ لا يمكن الاحتياط لكل شيء - ثم يبدأ الاضطراب ولا بد من إقامة الحرب من جديد . ولكن القيصر والملوك والبابا يأتون لنجدة الحرب من مأزقها . وهنا لك لن يكون أمامها ما تخاف منه حقاً ، وتكون أمامها حياة طويلة .

جنسدى : (يغنى أمام المنضدة العالية)

أسقنى خمراً ، وعجل

ليس من وقت لفارس

يبتغي الحرب لقيصر

كأساً مزدوجة ، فإن اليوم عيد !

: إذا كنت أستطيع الثقة بك . . .

شجاعة

: فكر.إني أسألك ماذا يمكن أن يوقف هذه الحرب؟

الواعظ

: (يغني أمام المنضدة العالية)

الجندي

يافتسائي هاتي صدرك

أسرعي كوني رشيقه

ليس من وقت لفارس

يبتغي السير لميرن (١)

: (فجأة) والسلام ، ماذا ترى فيه ؟ إنني من

الكاتب

بوهيميا وأود العودة إلى وطني .

: صحيح تريد العودة ؟ نعم ، السلام ! ماذا يبقى

الواعظ

من الثقب ، إذا أكلت من الجبن ؟

: (يغني من وراء)

الجندي

كن ذكياً يا رفيقي !

ليس من وقت لفارس

طالما تحشد جنود .

أيها القسيس رتل !

ليس من وقت لفارس

يبدل النفس لقيصر

الكاتب

: لكن الحرب لا يمكن أن تدوم أبداً .

الواعظ

: أريد أن أقول إن الحرب يوجد فيها أيضاً سلام ،

إذ فيها مواضع سلمية . إن الحرب ترضى جميع المطالب ، ومن بينها المطالب السلمية ، وهذا مكفول ، وإلا لما استطاعت الصمود . والمرء يقضى حاجته في حالتي الحرب والسلام على السواء . وبين معركتين يمكن المرء أن يتناول قدحاً من البيرة . وحتى الزحف على العدو يمكنك أن تنعس على مرفقك في خندق أو حفرة . صحيح أنه لا يمكنك أن تلعب الورق أثناء القتال ، لكن في زمان السلم هل تلعب الورق أثناء الحرث ؟ وبعد النصر هناك فرص عديدة . فقد يحدث لك أن تفقد أحد أطرافك أو أعضائك ، ساقاً مثلاً . وتبدأ تصرخ مطالباً بالانتقام ، وكأن هذا نهاية كل شيء . ثم تهدأ شيئاً فشيئاً ، ويدفع لك ثمن مشروب ، ثم تستأنف السير عرجاً ، غير أن هذا لا يمنع الحرب من أن تسير كما لو كان لا يزال لك ساقاك . وماذا يمنعك من الإنسان أثناء المذبحة ، خلف كومة من التبن أو في العشبة العالي ؟ هناك تستولى الحرب على ذريتك وتعتنى بها ، وتستعين بها في المستقبل . لا ، إن الحرب تجد دائماً ما يبررها . فلماذا تريد منها إذن أن تنتهي ؟

(كثيرينه تكف عن الشغل وتنظر إلى الواعظ نظرة ثابتة) .

شجاعة

: إذن هذا وقت الشراء . إني أثق بك (كترينه
تلقني بسلة الزجاجات فجأة وتجرى خارجة)
يا كترينه ! (ضاحكة) آه ، يا إلهي ! صحيح
هي تنتظر السلام ؛ ذلك لأنني وعدتها بأن تتزوج
حين يعود السلام .
(تجرى وراء كترينه) .

الكاتب

: (وهو ينهض) . لقد كسبت لأنكم انشغلتم
في الكلام . أنت تدفع .

شجاعة

: (وقد عادت ومعها كترينه) كوني عاقلة ، إن
الحرب ستستمر بعض الوقت ، وهكذا نستطيع
أن نكسب قليلا من المال ، نستعين به في وقت
السلام . اذهبي إلى المدينة ومُرِّي على محل
« الأسد الذهبي » لأخذ الأشياء التي هناك ، ما له
قيمة فقط ، والباقي سنذهب لأخذه بالعربة .
وسيصبحك الكاتب . إن معظم الجنود يشتركون
في جنازة القائد ، فلا يمكن أن يحدث لك شيء .
وانتبهى حتى لا يسرق منك شيء . فكرى في
بائنتك ، يا كترينه .

(كترينه تضع منديلا على رأسها ، وتذهب في
صحبة الكاتب) .

الواعظ

: هل يمكن أن نعهد بها للكاتب ؟

شجاعة

: إنها ليست من الجمال بحيث يفكر رجل في أن
يعبث بها .

الواعظ : إني أعجب بك كثيراً . حين أراك هكذا تديرين
أشغالك التجارية وتتخلصين من المآزق ، أفهم
لماذا يسمونك « شجاعة » .

شجاعة : إن الفقراء في حاجة إلى شجاعة ، وإلا ضاعوا .
لابد لهم منها ، على الأقل للنهوض في الصباح
الباكر . فإن حرث الحقل في أثناء اشتعال نار
الحرب ، وإنجاب أولاد بينما المستقبل مظلم -
كل هذا يستدعي شجاعة قاسية . وهم في حاجة
أيضاً إلى الشجاعة حين يواجه بعضهم بعضاً في
المعارك التي يرغبون على خوضها ليزبح بعضهم
بعضاً . وأن يتحملوا الأمبراطور والبابا ، هذا
أيضاً يدل على شجاعة غير عادية ، لأن هذين
يتطلبان منهم حياتهم . (تجلس وتخرج غليوناً
صغيراً من جيبها وتدخن) . يمكنك أن تكسر
بعض الأخشاب .

الواعظ : (يخلع سترته كارهاً ، ويستعد لتقطيع الأخشاب)
إني راعي أرواح لا مقطع أخشاب !

شجاعة : ولكني لا روج عندي . وفي مقابل هذا أحتاج
إلى خشب للوقود .

الواعظ : وما هذا الغليون ؟

شجاعة : غليونني .

الواعظ : كلا ليس أى غليون كان ، بل غليون من نوع
معين .

- شجاعة : صحيح ؟
- الواعظ : هذا غليون الطباخ ، طباخ كتيبة أوكسنستيرنا .
- شجاعة : وما دمت تعرف ، فلماذا إذن تسأل هذا السؤال ، متظاهراً بالبراءة ؟
- الواعظ : لأنني أسائل نفسي هل تدخنين عن قصد بهذا الغليون ؟ إذ يمكن أنك وأنت تفتشين فيما عندك ، تقع يدك على غليون ، أى غليون كان ، وتأخذه . هكذا دون قصد .
- شجاعة : ولماذا لا يكون الأمر كذلك ؟
- الواعظ : لأنه لم يكن كذلك : إنك تدخنين في هذا الغليون عن قصد .
- شجاعة : وإذا كان الأمر هكذا فعلاً ؟
- الواعظ : يا شجاعة ، من واجبي أن أحذرك . فهناك احتمال ضئيل جداً أن تقابلي هذا الرجل مرة أخرى ، وليس هذا بالأمر السيئ ، بل الحسن . إنه لم يترك في نفسي أثراً طيباً ، بل على العكس .
- شجاعة : صحيح ؟ لقد كان رجلاً طيباً .
- الواعظ : آه ! أنت تصفينه بأنه رجل طيب ! أما أنا فليس هذا رأيي . إنني لا أبغضه ، ولكن أما أن أصفه بأنه « طيب » فكلاً وألف مرة كلا . إنه ليس رجلاً طيباً ، بل هو بالأحرى دون جوان ، بل ودون جوان ماكر خبيث . ألا تصدقيني ؟

انظري إلى هذا الغليون واعترفي بأنه يكشف عن أخلاقه .

شجاعة : إني لا أرى فيه شيئاً ، إنه مستهلك .

الواعظ : إن نصفه متآكل من عض الأسنان عليه . إنه شخص قاسى الطبع . هذا غليون شخص قاسى الطبع لا يرمى إلا ولا ذمة ، هذا ما تستطيعين أن تتبينيه فيه إن لم تكوني فقدت كل قدرة على التمييز والحكم .

شجاعة : لا تحطم رجلى هكذا .

الواعظ : لقد قلت لك إني لست خطاباً أقطع الأخشاب ، بل أنا راعي النفوس ، درست اللاهوت والأخلاق وهنا يراد إساءة استخدام مواهبى وكفائاتي الروحية لأعمال بدنية . والملكات التي وهبني الله إياها لا يستفاد منها . هذه خطيئة . إنك لم تسمعي أعظ ؛ إن في استطاعتي بموعظة واحدة أن أؤثر في كتيبة إلى حد أن تصبح في حالة لا ترى فيها جيش العدو إلا قطيعاً من الحملان ، وتبدو لهم الحياة خرقة مهلهلة يلقون بها عن طيب خاطر إذا ما نظروا في الغاية التي يقاتلون من أجلها ، النصر النهائي . لقد وهبني الله ملكة التأثير البالغ عن طريق الكلام . إني أعظ وعظاً مؤثراً يمكن أن ينتزع منك السمع والبصر .

شجاعة : لا أود أن أفقد ملكتي السمع والبصر . وإلا فماذا سيؤول إليه أمري .

الواعظ : يا شجاعة ! لقد قلت لنفسي مراراً : لعل أقوالك العملية المادية تخفي طبيعة حارة . إنك من البشر ، وفي حاجة إلى حرارة .

شجاعة : إننا نحصل على الحرارة في الخيمة ، إذا كان عندنا الكفاية من خشب الاحتراق .

الواعظ : أصغي إلى ! يا شجاعة ، شيئاً من الجدل . لقد ساءلت نفسي مراراً عن نوع الحياة التي نعيشها معاً لو أننا عقدنا فيما بيننا علاقات أوثق . إن عواصف هذا العصر الحافل بالحروب قد جرتنا إلى نفس الدوامة .

شجاعة : إنني أرى أن علاقاتنا الآن وثيقة إلى درجة كافية . فأنا أطبخ لك ، وأنت تشتغل وتقطع الخشب مثلاً .

الواعظ : (يقبل عليها) ألا تفهمين ماذا أقصد بقولي « وثيقة » ؟ إن هذا لا شأن له بالطعام وتقطيع الخشب وأمثال ذلك من الحاجات الوضيعة . دعي قلبك يتكلم ، ولا تتكلفى القسوة .

شجاعة : لا تنقض على بفأسك ، وإلا قطعت هذه الروابط القائمة فيما بيننا .

الواعظ : لا تحولى الأمر إلى مزاح وهزل . فإني رجل جاد ، وقد فكرت طويلاً وقدرت ما قلت .

شجاعة : أيها الواعظ ! كن عاقلاً . إنني أستلطفك ، فلا تحملني على زجرك . إن كل ما أنشده هو أن نخرج من هذه المحنة على خير حال ممكنة ، أنا

وأولادى ، وهذه العربة التي لم تعد هي أيضاً ملكاً لى . وقلبي ليس فيه متسع للأمور الوجدانية .
إنني الآن أجازف بشراء بضائع ؛ والقائد
الامبراطورى مات ، والناس جميعاً يتحدثون
عن السلام . فماذا سيكون حالك ، لو أنني
أفلس ؟ أنت ترى أنك لا تدري ماذا سيؤول
إليه أمرك . قطع لنا الخشب ، حتى نشعر بالدفء
في المساء ، وهذا شيء بديع كاف في مثل هذه
الأوقات العصيبة . ما هذا ؟

(تنهض . تدخل كاترينه مبهورة الأنفاس ، في
جبهتها جرح وكذلك في عينها . وتجر معها أشياء
متعددة الأنواع ، وحزماً وقطعاً جلدية ، وطبلاً ،
الخ) .

شجاعة : ماذا ؟ هل هاجموك ؟ وأنت راجعة ؟ هل انقضوا
عليك من الخلف ؟ هل الذى انقض عليك هو
الفارس الذى سكر عندي ؟ كان ينبغي ألا
أرسلك إلى هناك . اتركى هذا كله ! على كل
حال ليس الأمر خطيراً ، فالجرح مجرد جرح
في اللحم . سأضمده لك ، ويندمل في أسبوع .
أنت أسعد حالا من الدواب . (تضمد لها
الجرح) .

الواعظ : إني لا ألومهم . إنهم لا يؤذون أحداً طالما كانوا
في ديارهم في سلام . إن المجرمين الحقيقيين هم

أولئك الذين يدفعون بهم إلى الحرب ، ويقلبون
بذلك الإنسانية رأساً على عقب .

شجاعة

: ألم يصحبك الكاتب في طريق العودة ؟ لقد وقع
هذا لأنك فتاة مهذبة ، وهم لا يقيمون وزناً
لذلك . إن الجرح ليس عميقاً ، ولن يبقى له أثر .
لقد تم الآن تضميده . سأعطيك شيئاً ، اهدأى .
لقد وضعته جانباً ، دون أن أقول لك شيئاً ،
سترين .

(تخرج من حقيبة حذاء ايفت يوتيه)

آه ! مبسوطة ؟ ها أنت ذى ترين . لقد كنت
راغبة فيه دائماً . وها هو ذا لك الآن . البسـيـه
حالا قبل أن أندم عليه (تساعد كاترين في لبس
الحذاء) لن يبقى شيء ، وحتى لو بقي فلن أتأثر
من ذلك . فلا مصير أسوأ من مصير أولئك اللواتي
يطبن لهم . إنهم يقتادونهن إلى أن يقضي عليهن .
أما إذا لم يطبن لهم ، فإنهم يتركونهن . لقد عرفت
بعض أولئك الفتيات الفاتنات اللواتي بعد قليل
من الزمن صرن من البشاعة إلى حد إخافة الذئاب
نفسها . إنهن لا يستطعن المرور وراء شجرة ذلب
دون أن يخفن من وقوع حادث هن — هذه
ليست عيشة . والأمر هنا كالأمر في الأشجار :
الأشجار المستقيمة القوية تقطع ليصنع منها
الأعواد الخشبية . أما الأشجار المعوجة فتترك في
حالتها . ولهذا يجب أن تعدى نفسك سعيدة . وهذا
الحذاء لا يزال في حال جيدة . لقد دهنته قبل أن أخبئه .

- (كثرينه تترك الحذاء وتلجأ إلى العربة)
- الواعظ : (بعد خروج كثرينه) . أملى ألا يصيبها تشويه في وجهها .
- شجاعة : ستبقى دائماً آثار الجرح . لقد تبدد أملها في عودة السلام .
- الواعظ : لقد دافعت عن نفسها دفاعاً مجيداً ؛ ولم يسرق منها شيء .
- شجاعة : لقد كان من الأفضل ألا أكون قد نصحتها بالدفاع عن نفسها . آه ! ليتني أعرف ماذا يجري في عقلها ! لم تعد ذات مرة أثناء الليل ، مرة واحدة خلال عام كامل . وبعد ذلك ظلت تغدو وتروح كما كان الحال من قبل ، لكنها ازدادت إقبالا على العمل . ولم أستطع أن أعرف ماذا عسى أن يكون قد جرى لها في تلك الليلة . (تجمع الأمتعة التي أحضرتها كثرينه وترتبها بانفعال وغضب) هذه هي الحرب ! مصدر كسب عظيم !
- (تسمع طلقات مدافع)
- الواعظ : الآن يدفنون القائد . هذه لحظة تاريخية .
- شجاعة : اللحظة التاريخية في نظري هي تلك التي ضربوا فيها بنتي . لقد شوهوها ، وبهذا لن تجد من يتزوجها وهي المجنونة بالأولاد . وإذا كانت خرساء ، فهذا أيضاً بسبب الحرب : فحينما كانت صغيرة جداً ، وضع جندي في فمها شيئاً . والجن السويسري لن أراه بعد ؛ ولا يعلم إلا الله أين الآن ايليف . يجب أن نلعن الحرب .

الأم شجاعة في قمة أعمالها التجارية

الطريق العام

(الواعظ والأم شجاعة وابتتها كثرينه يجرون
العربة . البضاعة الحديدية معلقة بترتيب . الأم
شجاعة تلبس في عنقها سلسلة من الفلورينات
الفضية) .

شجاعة : لن تجعلني أكره الحرب . يقال إن الحرب تحطم
الضعفاء ، بيد أن الضعفاء مقضي عليهم أيضاً في
السلام . ثم إن الحرب تغذى أهلها على نحو أفضل
تغنى) :

لم تكن للحرب كفتاً
لم تنل في النصر شيئاً
إنما الحرب تجاره
برصاص لا يجنبه

وماذا ينفعك القعود دون الاشتراك في الحرب ؟
إن القاعدين هم أول من تطيح بهم الحرب .
(تغنى) :

وكثيرون أرادوا
نيل ما ليس لكثرة

رام أن يحفر قبراً
حفر القبر لنفسه
كم رأيت الناس تعدو
همهم نيل لراحه
فإذا ارتاحوا استرا بوا :
ما دعاهم للتعجل ؟ !
(يتابعون السير)



في هذه السنة نفسها ، سنة ١٦٣٢ . قتل الملك
جستاف أدولف ، ملك السويد في معركة لوتسن .
والسلام يهدد تجارة الأم شجاعة . وابنها
البحسور ، ايليف ، يقوم بمغامرة فائقة البطولة ،
وينتهي نهاية بائسة .

معسكر

(في صباح يوم من أيام الصيف . وأمام العربة
تقف امرأة عجوز وابنها . والابن يجسر غرارة
كبيرة فيها أدوات سرير) .

صوت الأم شجاعة (من داخل العربة) أكان
ضروريا أن يكون ذلك في الفجر والناس نيام ؟

الشاب : لقد سرينا طوال الليل وقطعنا عشرين ميلا ،
ولا بد أن نعود في نفس اليوم .

صوت الأم شجاعة : ماذا أصنع بريش الأسرة ؟ ليس للناس بيوت .

الشاب : انتظري حتى ترينه على الأقل .

المرأة العجوز : هذا لا يساوي شيئا . هيا !

الشاب : ماذا تظنين ؟ إذا لم ندفع الضرائب المتأخرة ،
فسياتون للحجز علينا . لعلها تدفع لنا ثلاثة
فلورينات ، إذا أضفت إليه صليبك الفضي .

- (يسمع قرع النواقيس) : اسمعي يا أمي .
- أصوات (من الخلف) : السلام ! لقد قتل ملك السويد .
- شجاعة : (مخرجة رأسها من العربة) ما معنى قرع النواقيس هذا في وسط الأسبوع ؟
- الواعظ : (يخرج زاحفاً من تحت العربة) بماذا يصيحون ؟
- شجاعة : لا تقل لي إن السلام قد أعلن ، في هذه اللحظة التي اشترت فيها بضائع ؟
- الواعظ : (يصيح في الخلف) : هل هذا صحيح ، أعلن السلام ؟
- أصوات : نعم ، منذ ثلاثة أسابيع لكننا ها هنا لم نعلم عنه شيئاً .
- الواعظ : لماذا يقرعون النواقيس إذا لم يكن ذلك إعلاناً للسلام ؟
- أصوات : جاء كثير من البروتستنت إلى المدينة بأمعتهم ، وهم الذين جاءوا بهذا النبأ .
- الشاب : يا أمي ، إنه السلام . ماذا بك ! (العجوزة يغمى عليها)
- شجاعة : (تعود إلى العربة) : يا لله ! كثرينه ، إنه السلام ! البسي ثيابك السود . سنذهب إلى الكنيسة ، ونسمع القداس ، ان علينا هذا ديناً للعجبن السويسريين لكن هل هذا صحيح ؟
- الشاب : كل الناس يتناقلون هذا الخبر . لقد أعلن السلام .

(المرأة العجوز ، تنهض ، وهي في حالة ذهول)
سأضع السرج من جديد . أعدك بذلك . سيكون
كل شيء على مايرام . وسينال أبي سريرته . هل
أنت أحسن الآن ؟ هل تقدرين على المشي ؟
(مخاطباً الواعظ) : لقد كان ضربة مذهلة بالنسبة
إليها - السلام . إنها لم تعد تثق بأن سيكون ثم
سلام . أما أبي فقد كان يؤمن بأن السلام سيعود .
سنعود إلى ديارنا فوراً .

(تخرجان)

شجاعة : (في العربة) أعطيها كأساً .

الواعظ : لقد ارتحلاً .

صوت الأم شجاعة : ماذا يجري هناك في المعسكر ؟

الواعظ : إنهم يحتشدون . سأذهب لأستطلع الأمر . مارأيك
في أن ألبس ثياب الكهنوت ؟

شجاعة : يحسن بك أن تتأكد أولاً من صحة هذا الخبر .

قبل أن تظهر في ثوب المسيح الدجال . إذا كان
هذا هو السلام حقاً ، فإني مبسوطة . ولا يهم إذا
كان هذا السلام سيجلب على الإفلاس ، فإني
بهذا على الأقل أكون قد خرجت من الحرب
بولدين سليمين معافين . والآن أود أن أرى ابني
إيليف .

الواعظ : لكن من ذلك القادم هناك من طريق المعسكر ؟

يا الله ، إنه طباخ القائد !

الطباخ : (رث الهیئة ومعه حزمة) : من ذا الذى أرى ؟ !
الواعظ !

الواعظ : يا شجاعة ، زیارة !

(تنزل شجاعة من العربیة)

الطباخ : یا إلهی ! إنه طباخ القائد ! بعد كل هذه السنوات
أین ایلیف ، أیها العجوز !

الطباخ : ظننت أنى سأجده هنا . لقد ارتحل قبلى لیأتى هنا .

الواعظ : سألبس ثیاب الكهنوت .

(یختلى وراء العربیة)

شجاعة : إذن سیحضر بین لحظة وأخرى . یا كترینه !
ایلیف یعود . هات كأساً للطباخ .

(كترینه لا تخرج من العربیة)

أرخی خصلة شعر علیه ولا تهتمی . إن السید
لمب صديق . (تذهب بنفسها لإحضار الكأس)
إنها لا تريد أن تظهر ؛ إنها تهزأ بالسلام ، وهي
التي انتظرتة من زمن طويل جداً . لقد أصابوا
عينها ، والجرح غیر ظاهر تماماً ، لكنها تعتقد
أن الناس جميعاً لا ينظرون إلا إلى هذا الجرح .

الطباخ : آه من الحرب !

(كلاهما یجلس)

شجاعة : إنك تجدني فی محنة . لقد أفلست .

الطباخ : ماذا ؟ هذا سوء بخت .

شجاعة : لقد قطع السلام رقبتى . لقد اشتريت بضاعة من
زمن قليل ، بناء على نصيحة الواعظ . والآن
الكل يجرون ، بينما أنا قاعدة على بضائعى !

الطباخ : كيف تركنين إلى نصائح الواعظ ؟ آه لو كان
عندى وقت آنذاك ! ولكن الكاثوليك جاءوا
بسرعة ، إذن لكنت حذرتك من ذلك . إنه
أفاق ، ولكن هل هو صاحب الكلمة الآن عليك؟

شجاعة : لقد كان يغسل الأواني ، ويساعدني في جر العربة .

الطباخ : هو يجر ؟ إنى أعرفه ، وأعرف أنه لا بد أن يكون
قد اكتفى بأن يقص عليك بعض حكاياته . إن
فكرته عن المرأة سيئة جداً وقد حاولت عبثاً أن
أؤثر فيه . إنه ليس جاداً .

شجاعة : وأنت ، هل أنت جاد ؟ .

الطباخ : لن أكون شيئاً ، إذا لم أكن جاداً . على صحتك !

شجاعة : الجاد ليس بشيء . ذات مرة عرفت ، والله الحمد
رجلاً جاداً . فلم أعان قسوة في الحياة كما عانيت :
فمن أول الربيع ذهب لبيع أغذية الأولاد ،
ووجد أن عزفى على الهارمونكا أمر يتنافى مع
الدين . أن يتصف إنسان بالجد — هذا ليس
فضيلة في نظرى .

الطباخ : إن على أسنانك شعراً دائماً يا شجاعة ! لكنني أنا
أقدر من هو جاد .

شجاعة : أرجو ألا تقول لي الآن إنك حلمت بالشعر الذي
على أسناني !

الطباخ : نعم ، نحن نجلس هنا الآن ، ونواقيس السلام
تدق ، وهذه خمرة ماء الحياة التي تحسنين أن
تسقيها . هذا أمر مشهور .

شجاعة : إنني أسخر من نواقيس السلام هذه الآن . إذا
لم يدفعوا الرواتب المتأخرة ، فإني أتساءل ماذا
سيؤول إليه أمرنا أنا وماء الحياة الشهير هذا الذي
أقدمه . هل دفعوا مستحققاتك ، أنت ؟

الطباخ : (بتردد) لا . ولهذا السبب ذهب كل إنسان
لحاله . وأنا قلت لنفسى : لم يبق أمامي إذن إلا أن
أذهب لزيارة أصدقائي . وهذا هو السبب في
مجيئي إليك .

شجاعة : وبعبارة أخرى : ليس معك مليم !

الطباخ : ألم يفرغوا بعد من تحطيم أسماعنا بنواقيسهم هذه !
إن ما أرجوه هو أن أقوم ببعض التجارة هنا
وهناك . لم تعد لدى رغبة بعد في أن أعمل طباخاً
عندهم . إنهم يطلبون مني أن أطبخ شيئاً يجذور
الشجر وجلود النعال ، ومع ذلك يلقون بالحساء
الساخن في وجهي . إن حياة الطباخين في هذه
الأيام مثل حياة الكلاب . وأفضل عليها أن أقاتل ،
ولكنهم عقدوا السلام الآن . (يظهر الواعظ
بثياب رجل الدين) ستتحدث في هذا فيما بعد .

الواعظ : إن هذا الثوب لا يزال في حالة جيدة ، لكن فيه ثقبين من أكل العثة .

الطباخ : لماذا تكلف نفسك كل هذا العناء ، ولم يعد أحد في حاجة إليك ؟ ! اذهب الآن وعظ الناس أن مهنة الجندى مهنة شريفة ، وأنه من الحميل أن يلقي المرء بحياته للكلاب ! لن يصغي إليك أحد . على أن لي حساباً معك : لقد نصحت هذه السيدة بشراء بضاعة لا فائدة فيها ، بحجة أن الحرب ستستمر أبداً .

الواعظ : (محتدأ) أريد أن أعرف ما شأنك في هذا ؟ .
الطباخ : لأن هذا من البلاهة التامة . ليس من شأنك أن تتدخل في شئون غيرك ولا أن تعطي نصائح لم تطلب منك .

الواعظ : من الذى يتدخل في شئون الغير ؟ (مخاطباً شجاعة) لم أكن أعلم أنك صديقة حميمة لهذا الرجل ، وأن عليك أن تقدمي له حساباً !

شجاعة : لاتنفع . إن الطباخ لم يفعل أكثر من أنه أبدى رأيه الشخصي . ومن ناحية أخرى يجب أن تقر بأن حربك المزعومة لم تكن شيئاً .

الواعظ : يجب عليك أن تستحيى من التجديف ضد السلام . أنت ضبع ساحات القتال .

شجاعة : ماذا أنا ؟

الطباخ : إذا أهنت صديقتي ، فسيكون لك شأن معي .

الواعظ

: إني لا أكلمك أنت . إني أعرف نواياك . (مخاطباً
شجاعة) أما أنت فحين أراك تعاملين السلام
معاملتك لحرقة بالية عتيقة ، باستهزاء واحتقار ،
فإني بوصفي إنساناً أثور وأنفعل ، لأنني أرى من
ذلك أنك لا تريد السلام ، بل تريد الحرب ،
لأنك تكسبين من ورائها . لكن لاتنسى المثل
القديم الذى يقول : « من يرد الفطور مع الشيطان ،
فلا بد أن تكون معه ملعقة طويلة » .

شجاعة

: إني لا أحب الحرب ، ولم أفد منها شيئاً يذكر .
وإني لا أسمح لك بأن تقول عني « ضبع » . ولهذا
فإن هذا فراق ما بيننا .

الواعظ

: لماذا إذن تشكين من السلام ، إذا كان الناس
يتوقون إليه ؟ أمن أجل بعض الأمتعة البالية
في عربتك ؟ !

شجاعة

: إن بضاعتي ليست أمتعة بالية ، بل إني أتعيش
منها ، وأنت أيضاً كنت تتعيش منها حتى الآن .

الواعظ

: إذن أنت تتعيشين من الحرب ! أها ! هذا ما كنت
أقوله .

الطباخ

: (مخاطباً الواعظ) : أنت وأنت الرجل الناضج
كان يجب عليك ألا تقدم نصائح . (مخاطباً
شجاعة) في هذه الظروف خير ما تفعلين هو ان
تتخلصي من بعض هذه البضاعة بأسرع ما يمكن ،
قبل أن تنزل الأسعار إلى الحضيض . البسي خير
ما عندك وأسرعى ، ولا تضيعي لحظة واحدة .

شجاعة : هذه موعظة حسنة جداً . أعتقد أنني سأفعل ذلك .

الواعظ

: لأن الطباخ قالها !

شجاعة : ولماذا لم تقلها أنت ؟ هو على حق ، الأحسن أن

أذهب إلى السوق (تدخل العربة) .

الطباخ

: نقطة بالنسبة لي ، أيها الواعظ . إنك لست حاضر

البديهة . كان يجب عليك أن تقول : أنا ؟ هل

أسديت لك نصيحة ؟ لقد كنت أتكلم في السياسة !

إنك لست من عياري . وصراع الديكة هذا

لا يليق بمن يترى بزريك هذا !

الواعظ

: إني أحذرك بأنك إذا لم تغلق فمك ، فإني سأقتلك ،

سواء أكان هذا يليق بزيري أو لا يليق .

الطباخ

: (خالفاً نعليه وفاكراً قطع القماش التي تربط قدميه)

إذا لم تكن قد تحولت إلى وغد كافر ، فإنك

تستطيع الآن في السلام أن تحصل على وظيفة

قسيس . والناس لم يعودوا في حاجة إلى الطباخين ،

فليس ثم شيء للطبخ ، أما الإيمان فيوجد دائماً ،

لم يتغير منه شيء .

الواعظ

: ياسيدي كمب ! أرجوك ألا تطردني من مكاني

هنا . منذ أن أصبحت من الرعاع ، أصبحت

إنساناً أفضل . لم يعد في استطاعتي بعد أن أعظ

الناس .

(إيفت بوتيه في ثياب الحداد ، مزينة ، ومعها

عصا . أصبحت عجوزاً وأسمن وعليها مساحيق

كثيرة . ووراءها خدام) .

- إيفت : سعيدة ، يا جماعة ، هل الأم شجاعة هنا ؟
- الواعظ : نعم . مع من لنا شرف التخاطب ؟
- إيفت : مع العقيدة اشتار همبرج . أيها الطيبون ! أين شجاعة ؟
- الواعظ : (ينادى من في العربية) إن العقيدة اشتار همبرج تود أن تتحدث إليك ! .
- صوت الأم شجاعة : سأحضر حالا !
- إيفت : أنا إيفت .
- صوت الأم شجاعة : آه ! إيفت !
- إيفت : أتيت فقط لأعرف أخباركم ! (الطباخ يلتفت مذهولا) ييتر !
- الطباخ : إيفت !
- إيفت : ماذا ! كيف أتيت إلى هنا إذن ؟
- الطباخ : في العربية .
- الواعظ : آه ، أيعرف كل منكما الآخر ؟ معرفة وثيقة ؟
- إيفت : أعتقد . (تتطلع في الطباخ) سمين !
- الطباخ : وأنت أيضاً لم تعودى نحيلة .
- إيفت : لكنى مسرورة للقائك ، يابغل ! الآن أستطيع أن أقول لك ماذا أعتقده فيك .
- الواعظ : قولي ذلك بدقة ، لكن انتظري حتى تأتي شجاعة .
- شجاعة : (تأتي ، ومعها بضائع مختلفة) : إيفت ! (يتعانقان) لكن لماذا تلبسين ثوب الحداد ؟

ايفت : ألا يليق على ؟ لقد توفي زوجي ، العقيد ، منذ عامين .

شجاعة : العجوز ، الذي أوشك أن يشتري عربتي ؟

ايفت : أخوه الأكبر .

شجاعة : يبدو أن الأمر ليس سيئاً بالنسبة إليك . فما هي ذى على الأقل واحدة كسبت شيئاً من الحرب .

ايفت : فوق ، وتحت ، ثم فوق ووقفت بالنسبة إلى .

شجاعة : لا يقدحني إذن أحد في العقداء ! إنهم يجمعون من الذهب مثل أكوام التبن .

الواعظ : (مخاطبا الطباخ) لو كنت مكانك للبست حذائي . (مخاطبا ايفت) لقد وعدت بأن تقولي رأيك في هذا الرجل ، ياسيدي العقيدة .

الطباخ : ايفت ! لا تثيري مشاكل هنا !

شجاعة : إنه صديقي يا ايفت .

ايفت : إنه هو ، بطرس الغليون .

الطباخ : اتركي التناز باللقاب ! إن اسمي لمب .

شجاعة : (تضحك) بطرس الغليون ! الذي جئن النساء !

اسمع ! لقد احتفظت بغليونك .

الواعظ : بل ودختته .

ايفت : إنه لحظ سعيد أن أكون هنا لأحذركم منه : إنه

أسفل إنسان شوهد مطلق السراح على شواطئ الفلاندر كلها . لقد بعث اليأس في نسوة عدتهم بعدد أصابعه .

الطباخ : تلك قصة قديمة ، ولم يعد هذا صحيحا اليوم .
ايفت : انهض على قدميك عندما تخاطبك سيدة . آه ،
كم أحببت هذا الرجل . وفي تلك الأثناء كان
ينام مع سمراء قصيرة معوجة الساقين ، أوقعها
في محنة هي الأخرى ، طبعاً .

الطباخ : أما أنت فيبدو أني هيات لك سبيل السعادة ، كما
هو ظاهر .

ايفت : أغلق شديك ، أيها الحطام الحزين ! لكن
احذرى منه رغم ذلك ، فهو يظل أيضاً خطراً
حتى في حال سقوطه وشقائه !

شجاعة : (مخاطبة ايفت) تعالى معي ، لا بد لي من أن
أخلص من كل هذا قبل أن تنزل الأسعار إلى
الحضيض . ولعلك تستطيعين أن تساعدني ،
لديك من معارف في الكتبة . (مخاطبة كترينه
في العربة) : يا كترينه ، لن نذهب اليوم إلى
الكنيسة . سأذهب إلى السوق . إذا جاء أخوك
ايليف ، فناوليهِ كأساً . (تخرج مع ايفت) .

ايفت : (ذاهبة) : حينما أتذكر أن رجلاً كهذا استطاع
أن يجعلني أنحرف عن الطريق المستقيم ! إذا كنت
قد صعدت المنحدر رغم الجميع ، فإنني أدين
بذلك لحسن طالعي فحسب . لكن إذا كنت قد
وضعت الآن حداً للأعييبك ، فإنني سأجزى عن
ذلك خير الجزاء في السماء ، يا بطرس الغليون .

الواعظ : أريد أن أخلص محادثتنا اليوم في هذه الحملة

« إن طواحين الله تطحن ببطء » . ثم يأتي بعد
هذا رجل مثلك ويتهمني بالفجور !

الطباخ : ليس عندي حظ . ولكي أكون صريحاً أقول
إنني أملت أن أجد هنا وجبة ساخنة ، فإني أموت
جوعاً . وبدلاً من هذا ها أنتم تسخرون مني
وتشنعون علي ، حتى إن الأم شجاعة ستكون
لديها غنى فكرة زائفة تماماً . وأعتقد أن من
الأفضل أن أرحل قبل أن تعود .
وأنأ أرى ذلك أيضاً لك .

الطباخ : أيها الواعظ ! لقد بدأت أضيق ذرعاً بالسلام .
يجب قتل الناس بالحديد والنار ، إنهم جميعاً
خطاة ، يرتكبون المعاصي من المهد إلى اللحد .
آه ! لو كان في استطاعتي بعد أن أحمر ديكاً
سميناً للقائد ! . . . والله وحده يعلم أين هو ! —
بصلصلة خردل وبعض الجزر !

الواعظ : الكرنب ! الديك يحتاج إلى الكرنب !
الطباخ : صحيح . ولكنه هو كان يريد الجزر .
الواعظ : إنه إذن لا يفهم في الطبخ شيئاً .
الطباخ : لكن هذا لن يمنعك أنت من أن تبتلع الجزر !
الواعظ : كارهاً .
الطباخ : إن شئت . لكن اعترف بأنها كانت أوقاتاً سعيدة .
الواعظ : أنا لا أنكر ذلك .
الطباخ : والآن وقد وصفتها بأنها « ضبع » ، فلن تمر
بأوقات سليمة هنا . ولكن لماذا تتطلع هكذا ؟

- الواعظ : ايليف !
- (ايليف يدخل ، في حراسة جنديين مسلحين بحراب . ويداه مقيدتان ، ووجهه أبيض مثل الطباشير) .
- ماذا بك ؟
- ايليف : أين الأم ؟
- الواعظ : في المدينة .
- ايليف : لقد قالوا لي إنها هنا . وقد سمح لي برؤيتها مرة أخرى .
- الطباخ : (مخاطباً الجنود) : إلى أين تقتادانه ؟
- الجندي : لا إلى حيث يلقي خيراً .
- الواعظ : أي جرم اقترف ؟
- الجندي : لقد نهب مزرعة ، وماتت الفلاحة .
- الواعظ : كيف ارتكبت فعلاً كهذا ؟
- ايليف : لم أفعل إلا ما فعلته قبل ذلك مراراً .
- الطباخ : لكن أثناء السلم .
- ايليف : أغلق فمك ! هل أستطيع الجلوس حتى تحضر ؟
- الجندي : ليس لدينا وقت .
- الواعظ : في الحرب كانوا سيكرمونه من أجل قيامه بهذا العمل ، ويجلسونه إلى يمين القائد . كان ذلك يسمى بطولة ! ألا يمكن التكلم مع الحاكم في هذه المسألة ؟

الجندي : لا فائدة في ذلك . سلب القطيع من فلاح — أي
جسارة في هذا ؟

الطباخ : كانت تلك حماقة .

إيليف : لو كنت أحمق ، لكنت مت من الجوع ، أيها
المتغوط للحكمة !

الطباخ : ولأنك كنت حكيماً ، فستقطع رأسك .

الواعظ : ينبغي على الأقل أن ندعو كثرينه .

إيليف : دعها هناك ! الأحسن أن تعطيني كأساً .

الجندي : ليس عندنا وقت لهذا — هيا !

الواعظ : وماذا عسى أن نقول لأملك ؟

إيليف : قولوا لها لم يتغير شيء ، قولوا لها الأمر هو هو ،
أو لا تقولوا لها شيئاً أصلاً . (الجنديان يسوقانه
أمامهما) .

الواعظ : سأسلك معك طريقك الحافل بالآلام .

إيليف : لست في حاجة إلى قسيس .

الواعظ : ومن أدراك ! (يتبعه) .

الطباخ : (يناديهم) : سأقول لها ما حدث ، إنها لابد
تريد أن تراه .

الواعظ : الأحسن أن لا تقول لها شيئاً . أو إذا شئت قل
لها إنه كان هنا وسيعود ، ربما غداً . وفي تلك
الأناء أكون قد عدت وأستطيع أن أخبرها الخبر .
(يخرج بسرعة . الطباخ ينظر إليهما وهو يهز

رأسه ، ثم يتجول حيران في قلق . وفي النهاية
يقرب من العربة) .

الطباخ : وأنت ! ألا تريدان الخروج ؟ أنا أفهم أن يسوقك
السلام إلى الاختباء . وأنا في نفس الحال . أنا
طباخ القائد ، هل تذكريني ؟ إني لأتساءل هل
لديك شيء أستطيع أن آكله ، إلى أن تعود أملك ؟
سيطيب لي مثلاً أن أحصل على قطعة من شحم
الخنزير أو رغيف خبز ، قتلاً للوقت . (ينظر
في العربة) إنها تضع رأسها تحت الغطاء . (في
الحلف ، طلقات مدافع) .

شجاعة : (تجرى مبهورة الأنفاس ، ومعها بضاعتها) :
يا طباخ ، انتهى السلام ، عادت الحرب جذعة
منذ ثلاثة أيام . لما قالوا لي ذلك لم أكن قد
بعت شيئاً ، الحمد لله ! وفي المدينة بدأوا يطلقون
الرصاص على البروتستنت . يجب أن نرحل فوراً
بالعربة . يا كترينه ، فلنحزم أمتعتنا . إنك عابس—
ماذا جرى ؟

الطباخ : لا شيء .

شجاعة : كلا ، هناك شيء . إني أرى هذا !

الطباخ : لا بد أن ذلك هو هذى الحرب التي قد عادت .
الآن ينبغي علي أن أنتظر إلى مساء الغد قبل أن
ألقي في حلقي بشيء ساخن .

شجاعة : يا طباخ أنت تكذب .

الطباخ : كان ايليف هنا . ثم كان عليه أن يرحل بعد ذلك فوراً .

شجاعة : كان هنا ؟ لا بد أننا سنلقاه في الطريق . لا بد أن أرحل مع رجالنا الآن . كيف حاله ؟

الطباخ : كما كان دائماً .

شجاعة : إنه لن يتغير أبداً ، والحرب لم تستطع أن تأخذه مني . إنه ماهر . هل تساعدني في حزم الأمتعة ؟ (تبدأ في الحزم) هل حكي شيئاً ؟ هل هو على علاقة طيبة مع القائد ؟ هل روى شيئاً من أعماله البطولية ؟

الطباخ : (بتجهم) : لقد كرر عملاً من أعماله هذه .

شجاعة : ستروى لي ذلك فيما بعد . لا بد أن نرحل .

(تظهر كترينه) يا كترينه ، انتهى السلام مرة أخرى . سرحل . (مخاطبة الطباخ) ماذا بك ؟

الطباخ : سأطوع في الجيش .

شجاعة : وأين الواعدظ .

الطباخ : في المدينة مع ايليف .

شجاعة : إذن رافقنا جزءاً من الطريق ، فأني في حاجة إلى مساعدة ، يالمب .

الطباخ : إن القصة مع ايفت . . .

شجاعة : هذه القصة لم تفسد فكري عنك . بل بالعكس .

لا دخان بلا نار — هكذا يقول المثل . هل تأتي أيضاً معنا ؟

الطباخ

: لا أقول لا .

شجاعة

: إن الكتيبة الثانية عشرة قد ارتحلت . اربط نفسك

في عريش العربة . ونخذ هذه اللقمة . لا بد من
أن نأخذ لفة في الطريق لنصل إلى البروتستنت .
ولعل أن ألقى ايليف قبل أن يرخي الليل سدوله .
إنه ولدى المفضل . لقد كان سلاماً قصيراً ،
وعادت الأمور إلى مجراها .

(تغنى ، بينما كثرينه والطباخ يربطان نفسيهما
في عريش العربة للجبر)

من ثرى ألم لمتس
ثم من ألم لميرن
ترحل الأم شجاعة
تطعم الحرب فتاها
وهي لا تحتاج إلا
لسبرود ورصاص
لا ، فلا يكفي الرصاص
لا ، فلا يكفي السبرود
إنها تحتاج ناراً
بادروا للجيش هينا
بادروا للحرب فوراً

ومضت ستة عشر عاماً والحرب الدينية الكبرى
لا تزال مشوبة الأوار . وألمانيا فقدت فيها
أكثر من نصف سكانها . ومن نجا من المذبحة
قضت عليه الأوبئة العنيفة . وفي الأرياف التي
كانت ناضرة من قبل انتشرت المجاعة . والذئاب
تتجول في المدن التي دمرتها النيران . وفي خريف
سنة ١٦٣٤ نلقي الأم شجاعة في جبال فشتل
الألمانية ، على مبعدة من طريق الجيش الذي
تسير فيه الجيوش السويدية . وقد بكر الشتاء في
هذا العام ، وكان قاسياً . والتجارة كاسدة ، ولا
يوجد غير المتسولين . والطباخ تصله رسالة من
اوترخت ، ويطرد .

أمام بيت قسيس متهدم
(صباح أغبر في أوائل الشتاء . زوابع . الأم
شجاعة والطباخ يلبسان جلد ماعز مهلهل
ويستندان إلى العربة) .

الطباخ : لا يزال الظلام مخيماً ، ولم يستيقظ أحد بعد .
الأم شجاعة : لكن هذا بيت قسيس . ولقرع الناقوس لا بد
للقسيس أن يستيقظ ويخرج من ريش غطائه . ثم
يشرب حساء ساخناً .

الطباخ : ولئن يقرع الناقوس ، إذا كانت القرية كلها قد
احترقت !

شجاعة : ولكن ثمت سكاناً ، لأنني سمعت كلباً ينبح .

الطباخ : وإذا كان عند القسيس شيء ، فهو لن يعطي منه .

شجاعة : ربما ، إذا غنياً . . .

الطباخ : لقد ضقت ذرعاً . (فجأة) لقد تلقيت رسالة

من أترخت تقول إن أمي ماتت بالكوليرا ، وأن

الفندق أصبح ملكاً لي . وهذه هي الرسالة ، إذا

لم تصدقي . إن ما تذكره خالي عني لا يهملك ،

ومع ذلك فإني أريك الرسالة .

شجاعة : (تقرأ الرسالة) : يا لمب ! وأنا أيضاً قد تعبت

من الرجل . إني أشبه كلب الجزار الذي لا يعطي

لحماً أبداً . لم يبق لدى ما أبيع ، وليس عند أحد

شيء يشتري به هذا اللا شيء . لقد عرض على

رجل في أسمال بالية لفة من البرشمان طويلة

مقابل بيضتين . وفي فورتمبورج عرض على

محراث بياكو ملح . لم نحرث ؟ لا ينبت الآن غير

الشوك . ويقال إن في بعض قرى بوميرانيا يأكل

الناس الأطفال الصغار ، وفوجئت راهبات وهن

يقطعن الطريق ويسرقن .

الطباخ : إن العالم في سبيل الزوال .

شجاعة : إني أحياناً أتخيل نفسي أتجول في الجحيم بعربي ،

وأنا أبيع القطران ، أو في اللجنة أقدم الزاد

للنفوس الشاردة . لو وجدت مكاناً ليس فيه

طلقات مدافع ، فإني أود المقام فيه أنا والأولاد

الباقين لي ، وأعيش هناك عاماً أو عامين .

الطباخ

: يمكننا يا أنه أن نشغل الفندق ، فتروى في هذه المسألة . لقد استقر عزمي في هذه الليلة على أن أرحل معك أو بدونك وأعود إلى أوترخت اليوم .

شجاعة

: يجب أن أحادث كترينه في هذا . لقد فاجأني ، وأنا لا أستطيع اتخاذ أى قرار حين أشعر بالبرد وحين أكون جائعة . يا كترينه ! (كترينه تنزل من العربة) لدى أمر أريد أن أتحدث معك بشأنه . الطباخ وأنا نريد الرحيل إلى أوترخت . لقد ورث فندقاً هناك . وهذه ستكون لك نقطة ارتكاز ، ويكون لنا معارف . والبنت التي لها مركز ، تكون مقدرة في نظر الناس . إن الجمال ليس كل شيء . وأنا لا مانع عندي ، وأنا متفاهمة مع الطباخ . إنه قادر على إدارة الأعمال . وسيكون لنا طعام مكفول ، أليس هذا جميلاً ؟ ألا يسرك أن يكون لك سرير خاص بك ؟ وعلى كل حال فالتجول في الطرقات الكبرى ليس حياة . وإذا استمرت حياتنا هكذا ، فيمكن أن تسوء حالك ؛ ولا بد من قرار نتخذه . يمكننا أن نقتفي أثر السويديين فإنهم يتجهون إلى الشمال . ولا بد أنهم في هذه الناحية (تشير ناحية اليسار) . يا كترينه ، نتخذ إذن قرارنا !

الطباخ

: أنه ! أريد أن أحدثك على حدة .

شجاعة

: عودى إلى العربة يا كترينه . (كترينه تعود) .

الطباخ

: إني أقاطعك لأن ثمت سوء تفاهم من ناحيتك

فيما يخيّل إلى . لقد ظننت أنه لم يكن بي حاجة إلى أن أقوله لك ، لأنه واضح . لكن ما دمت لم تفهمي ، فيجب أن أشرح لك ؛ لا يمكن أخذ كترينه معنا . وأعتقد أنك تفهمين ذلك .
(كترينه تخرج رأسها من العربة وتنصت إلى الحديث) .

شجاعة : تريد أن تقول إنني يجب أن أتخلى عن كترينه ؟
الطباخ : ماذا تظنين ؟ لا يوجد محل لكترينه في الفندق . إنه ليس محلاً ذا محلات ثلاثة للشراب . لو أننا نحن الاثنين اشتغلنا باجتهاد ، فمن المحتمل أن يكفيني ، أما لثلاثة فلا يمكن أبداً . ليس أمام كترينه إلا أن تحتفظ بالعربة .

شجاعة : لقد كنت أحسب أن كترينه يمكنها أن تجد لها زوجاً في أوترخت .

الطباخ : لا تجعليني أضحك ! هي تجد من يتزوجها ؟ بنت خرساء ، مشوهة ذات ندوب ، وفي مثل سنّها !

شجاعة : لا ترفع صوتك هكذا !

الطباخ : المسألة هكذا ، سواء صاح المرء أو لم يصح . وهذا هو السبب في أنني لا أريدها في الفندق . إن الزبائن لا يريدون أن يروا واحدة مثلها . وأنا أفهم مشاعرهم .

شجاعة : أغلق فمك . أقول لك يجب ألا ترفع صوتك هكذا .

الطباخ

: في بيت القسيس نور . يمكننا أن نغني .

شجاعة

: كيف تستطيع هي بمفردها أن تجر العربة ؟ إنها
تفرع من الحرب . ولا تحملها . أي أحلام تحلم
بها ! إني أسمعها تنهد إبان الليل . خصوصاً بعد
المعارك . ولا أدري ماذا ترى في أحلامها . إنها
تألم من الرحمة . ومنذ قليل وجدت في متاعها
قنفذاً كنا دسنا عليه في الطريق .

الطباخ

: إن الفندق صغير جداً . (يصرخ) أيها السيد !
يا أهل البيت ! سننشد لكم نشيد سليمان ويوليوس
قيصر وأرواح عظيمة أخرى لم تفد شيئاً من
عظمتها . ونحن أيضاً لم نفد شيئاً من أمانتنا ، كل
ما نكسبه من تلك الأمانة هو أن نقاسي حياة
شديدة ، خصوصاً في الشتاء . (ينشدان) :

انظر سليمان الحكيم
ماذا أصاب من الحياه
قد كان ذا عقل بصير
وبرغم ذا لعن الوجود
ورآه كلا باطلا
انظر سليمان العظيم
انظر سليمان العظيم
لم تمض رائعة النهار
حتى تبين للجميع :

ماذا أفادت حكمته !

فاحسد عرياً من حكم !

إن الفضائل كلها في هذا العالم خطر ، كما يدل
على ذلك نشيدنا الجميل . والأفضل أن يتعري
الإنسان منها وألا يهمل الطعام ولا الحساء الساخن
مثلاً . فأنا مثلاً ليس عندي طعام ، ولكني أود
منه شيئاً . أنا جندي — ولكن ماذا أفادتني شجاعتي
في كل ميادين القتال ؟ لا شيء ! إني أموت من
الجوع ، لو كنت جباناً ، لكنت في بيتي الآن .
لماذا ؟

أنظر شجاعة قيصر

ماذا أفاد من الحياة !

كالب في العرش استوى

وكما علمت فقد قتل

في أوج مجده قد ذبح

قد صاح . حتى أنت يا بني ؟

لم تمض راحة النهار

حتى تبين للجميع :

ماذا أفادت جرأته :

فاحسد عرياً من جساره !

(بصوت خفيض) : إنهم حتى لا يتطلعون !

(بصوت عال) أيها السيد ! يا أهل البيت !

ستقولون : هذا بين ، إن الجسارة لم تطعم
صاحبها أبداً . لكن حاولوا ذلك مع الأمانة !
فلربما ملأت بطونكم أو على الأقل جعلتكم
لا تموتون جوعاً . فاسمعوا ماجرى لها :

انظر لسقراط الأمين
قد كان ديدنه الحقائق
لكنهم ما قدروه
بل حاكموه وعذبوه
وسقوه سم الشوكران
كم كان ابن الشعب حقاً !
لم تمض راحة النهار
حتى تبين للجميع
ماذا تفيد أمانته !
فاحسد عرياً من أمانه !

نعم ! يقولون يجب على المرء أن ينكر ذاته وأن
يقتسم مع الناس ما عنده ، لكن إذا لم يكن عنده
شيء ؟ صحيح أن محبي الخير ليست حياتهم
سهلة هم أيضاً ، ولكننا نحن نريد شيئاً لنعيش ،
والإحسان لا يفيد شيئاً ، ولهذا كانت فضيلة
الإحسان فضيلة نادرة .

أنظر لبرتين الولي
لم يحتمل بؤس الشقى
في الثلج أبصر ~~بائساً~~

أعطاه نصف دثاره
وكلاهما بالبرد مات
لم يرج في الدنيا الثواب
لم تمض راحة النهار
حتى تبين للجميع :
ماذا تفيد التضحية !
فاحسد عرياً من فداء !

وكذلك الحال معنا ! نحن قوم شرفاء ، نعيش في
وئام ، لانسرق شيئاً ، ولانقتل أحداً ، ولانشعل
حريقاً ! ولهذا السبب ننحدر كل يوم ، والنشيد
ينطبق علينا ، والحساء أصبح نادراً ، ولو كنا
غير ذلك ، لو كنا لصوصاً وسفاكين ، لشبعت
بطوننا ! لأن الفضائل لا تجلب مكاسب بل
الرذائل هي التي تفيد - هذه حال الدنيا و كان
ينبغي ألا تكون كذلك !

أنتم ترون أمامكم
قوماً يؤدون الفروض
لكننا لم نستفد .
يا من بنار تدفأون
واسونا نحن البائسين
كنا كراماً طيبين !
لم تمض راحة النهار
حتى تبين للجميع :

ماذا نفيد من الصلاح !

فاحسد عرياً من ورع !

صوت (من أعلى) : اسمعوا من هناك ! تعالوا !

إلى أعلى ! يمكنكم الحصول على حساء ساخن .

: يالرب ! أنا لا أستطيع أن أبلع شيئاً . إني لا أقول .

إن ما تقوله ليس معقولاً ، لكن هل هذه كلمتك

الآخيرة ؟ لقد تفاهمنا جيداً مع بعضنا البعض .

: نعم هي كلمتي الأخيرة . روى في الأمر .

: لست في حاجة إلى التروى . إني لن أتركها هنا .

: ستكون هذه حماقة منك . لكني لا أملك أن أغير

في الأمر شيئاً . إني لست عديم الإنسانية ، لكن

الفندق صغير . والآن يجب علينا أن نصعد ،

وإلا أضعنا هذا أيضاً ونكون قد غنينا في السبرد

دون طائل .

: سآتي بكترينه .

: الأحسن أن تأخذى لها شيئاً من فوق ، وإلا فإذا

صعد ثلاثتنا إليهم لأثرنا الفرع في نفوسهم .

(كترينه تنزل من العربة ومعها حزمة . تتلفت

حواليها لترى لعل الأم والطباخ قد ارتحلا . ثم

ترتب على عجلة العربة بنطلوناً قديماً للطباخ وتنورة

لأمها ، الواحد إلى جوار الآخر . بحيث تريسان

بسهولة . وكانت قد فرغت من ذلك وأرادت

أن تذهب ومعها حزماتها ، لما أن عادت الأم

شجاعة من البيت) .

شجاعة

الطباخ

شجاعة

الطباخ

شجاعة

الطباخ

شجاعة (وهي تلوح بملعة حساء) : يا كترينه !
قفى مكانك ! يا كترينه ! إلى أين تريد الذهاب
ومعك هذه الحزمة ؟ هل تخلى عنك الله والملائكة
أجمعون؟ (تفتش في الحزمة) لقد حزمت أمتعتك !
هل سمعت ما قلناه ! لقد قلت له إننى لا أريد
الذهاب معه إلى أوترخت وفندقه الحقيق . ماذا
يمكن أن نعمل هناك ؟ أنت وأنا لا نليق في أى
فندق . إننا لم نقد بعدما يجب أن نفيد من الحرب .
(تلمح البنطلون والتنورة) أنت حمقاء . ماذا
تظنين إذا أنا رأيت هذا وكنت أنت قد ارتحلت ؟
(تمسك بكترينه وهذه تريد ترحل) . لا تظنى
أني تركته يرحل وحده بسببك . بل بسبب
العربة - أتفهمين ؟ إني لن أفصل عن العربة التي
عشت فيها . لاليس بسببك بل بسبب العربة .
إننا سنأخذ في اتجاه ، وسنترك هنا أمتعة الطباخ
حتى يستطيع أن يجدها ، هذا الأحق . (تصعد
العربة . وتلقى ببعض المتاع إلى جانب البنطلون
وتنزل) لقد طردته . والآن لن يدخل عملى أى
أى رجل . سنذهب وحدنا معاً . وسيمضى هذا
الشتاء ، كما مضت أشتية من قبل . ضعى نفسك
في عريش العربة . فمن الممكن أن يسقط الثلج .
(يأخذان موقفهما في عريش العربة ، يدوران
نصف دورة ، ثم يمضيان ثم يخرج الطباخ من
البيت ، يتأمل في أمتعته مدهوشاً) .

خلال عام ١٦٣٥ بأكمله كانت الأم شجاعة
وبنتها كترينه تسلكان طرقات ألمانيا الوسطى
تصحبان جيوشاً بالغة البؤس .
طريق

(الأم شجاعة و كترينه يجران العربة . يمران
أمام مزرعة . وفي المزرعة صوت يغنى) .

الصوت :

وردة وسط الحديقة
كلها حسن ونضره ،
غرسوها في أذار
وجنوا منها البديع ،
عز من يقنى حديقته
كلها حسن ونضره
وإذا هبت رياح
بين أغصان الصنوبر
ما الذى منه تخاف ؟ !

فلنا بيت مسقف
شد من قش وطين
عز من يقنى سقيفه
حين ريح الثلج تعصف

(توقفت الأم شجاعة و كترينه لتستمعا إلى
الأغنية ، ثم استأنفتا المسير) .

يناير سنة ١٩٣٦ ، والجيش الأمبراطورية تهدد
هالة البروتستنتية • بدأ الحجر يتكلم • الأم
شجاعة تفقد بنتها وتتابع سيرها وحدها • الحرب
لا يزال أمامها وقت طويل قبل أن تضع أوزارها •
(العربية ، في حالة سيئة ، موضوعة الى جوار
مزرعة لها سقيفة كبيرة من القش ، وتستند الى
جدار من الصخر • الوقت في الليل • يبرز ملازم
وثلاثة جنود مدججون بالسلاح فجأة) •

الملازم : لا أريد ضجة • عند أول صرخة ضربة بالخربة •
الجندي الأول : لكن لا بد أن نقرع الباب اذا كنا نريد دليلا •
الملازم : قرع الباب لا يحدث ضجة غير عادية • ويمكن
أن يظن أنها من بقرة تتحرك في الاسطبل •
(الجنود يقرعون باب المزرعة • فلاحه تفتح •
يغلقون فيها • يدخل جنديان) •

صوت رجل
من الداخل :

ماذا هناك ؟

(الجنود يخرجون فلاحاً وابنه)

الملازم : (يشير الى العربية التي تخرج منها كترينه) :
وهذه واحدة أخرى •

(جندي يسوقها) هل أنتم كل من يسكنون هنا ؟

أهل الفلاح : هذا ابنتنا — وهذه فتاة خرساء ، وأمها في المدينة
تشتري بضاعة ، تتاجر فيها ، لأن كثيراً من
الناس يفرون ، ويبيعون مالديهم بثمن بخس .
إنهما تاجران متجولان .

الملازم : إني أحذركم . التزموا الهدوء ؛ وإلا فإن أحدثتم
أية ضجة غرسنا الحراب في كروشكم . أنا في
حاجة إلى شخص يستطيع أن يدلني على الطريق
المؤدي إلى المدينة . (مشيراً إلى الفلاح الشاب)
تعال أنت !

الفلاح الشاب : أنا لا أعرف الطريق .

الجندي الثاني : (مهتداً) : « هو لا يعرف الطريق ! »

الفلاح الشاب : إني لا أخدم الكاثوليك .

الملازم : (مخاطباً الجندي الثاني) : ناوله حربة في جنبه !

الفلاح الشاب : (وقد أرغم على الجثو على ركبته ، وقد هدد
بالحربة) لن أفعل ذلك ، ولو أدى إلى قتلي .

الجندي الأول : إني أعرف وسيلة لرده إلى عقله . (يذهب إلى
الأسطبل) بقرتان وثور ! اسمع : إذا لم تفعل ،
سأذبح هذا القطيع .

الفلاح الشاب : لا تمس القطيع !

الفلاحة : (باكية) ياسيدي النقيب ! نخل عن القطيع ،
وإلا متنا جوعاً .

الملازم : إذا لم يعدل عن عناده ، أطحننا برأس القطيع .

الجندي : سأبدأ بالثور .

الفلاح الشاب : (للفلاحة) هل يجب أن أفعل ما يطلبونه ؟
(الفلاحة تشير برأسها علامة الموافقة) إذن
سأدلكم على الطريق .

الفلاحة : شكراً جزيلاً ، ياسيدى النقيب لأنك أبقيت
علينا ، شكراً إلى الأبد ، آمين !

(الفلاح يمنع المرأة من الاستمرار في الشكر)

الجندي الأول : كنت أعرف أنهم أحرص على الثور منهم على
الحياة !

(الملازم والجنود الثلاثة يخرجون ، يقودهم
الفلاح الشاب)

الفلاح : أود أن أعرف ماذا يدبرون ! لابد أنه شيء غير
خير .

الفلاحة : يمكن أن تكون مجرد دورية استكشاف — ماذا
تريد ؟

الفلاح : (مسنداً سلماً إلى السقف وصاعداً عليه) :
أريد أن أرى هل جاءوا وحدهم (من أعلى
السلم) : توجد حركة في الغابة . وهناك ناس
حتى مقطع الأحجار . وهناك أيضاً مدرعون على
الطريق ، ومدفع . هذه أكبر من كتيبة . كان الله
في عون المدينة ومن فيها .

الفلاحة : هل في المدينة نور ؟

الفلاح : لا . إنهم نائمون الآن (يتزل من السلم) إذا
دخلوا المدينة ذبحوا كل من فيها .

الفلاحة : ولكن مراكز المراقبة ستكشفهم في الوقت المناسب
وتعطي إشارة الخطر .

الفلاح : لا بد أنهم ذبحوا حارس البرج ، وإلا لكنا سمعنا
نفيه منذ مدة .

الفلاحة : لو كنا أكثر عدداً . . .

الفلاح : نحن وحدنا مع ذات عاهة .

الفلاحة : تريد أن تقول إننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً ؟

الفلاح : لا شيء نستطيع أن نفعله .

الفلاحة : لا نقدر أن نعدو إلى هناك أثناء الليل .

الفلاح : وعلى طول الطريق تنثر الجنود . لا نستطيع حتى
أن نعطي أية إشارة !

الفلاحة : ليصعدوا إلى هنا ويذبحونا !

الفلاح : إذن لا نستطيع أن تفعل شيئاً .

الفلاحة : (مخاطبة كترينه) صلي ، أيتها المسكينة ، صلي !

لن نستطيع شيئاً لوقف الدم الذي سراق . إذا
كنت لا تستطيعين الكلام ، فأنت تستطيعين

الصلاة على الأقل . وربنا يسمع منك وإلا فمن
ذا الذي يسمع إن لم يسمع هو ! سأساعدك .

(الثلاثة يركعون ، وكترينة خلف الفلاحين) .

أبانا الذي في السموات ! اسمع لدعانا ! لاتدع
المدينة وكل من فيها يرقدون دون أن يعلموا
شيئاً - لاتدعهم يقتلون . أيقظهم ، ولينهضوا
ويذهبوا إلى الأسوار ، وليصروا الآخرين وهم

يتزلون إلى المروج ومعهم الحراب والمدافع أثناء الليل . (مخاطبة كثرينة خلفها) : احم أمناء ولا تجعل عين الحارس تغفل أبداً : اجعله يستيقظ ، وإلا فأت الأوان . وساعد أيضاً زوج أختي ، إنه في المدينة مع أولاده الأربعة . لاتدعهم يقتلون فإنهم أبرياء ، ولا يفهمون شيئاً . (مخاطبة كثرينة التي تنهدت فجأة) الأصفر عمره عامان ، والأكبر سبعة . (كثرينة تنهض فجأة مضطربة) أبانا ، اسمع لدعائنا . أنت وحدك الذي تستطيع أن تعيدنا . أما نحن فسيقضي علينا ، نحن ضعاف ، لاعدة لنا ولا سلاح . لا نستطيع أن نتحرك ، ونحن بين يديك نحن والقطيع وكل المزرعة ، والمدينة كلها بين يديك ، والعدو يترصد تحت الأسوار ومعهم جيش عرمرم .

(كثرينة تسترق الخطى حتى العربة ، وتأخذ شيئاً منها تخبئه تحت مريلتها ، وتصعد على السقف بالسلم) .

الفلاحة : احم الأطفال الذين هم في خطر عظيم ، والصغار منهم بخاصة ، والشيوخ الذين لا يستطيعون أن يتحركوا وكل الحلائق .

الفلاح : واغفر لنا خطايانا ، كما نحن نغفر أيضاً للخطئين . آمين !

(كثرينة . جالسة فوق السطح ، تبدأ في ضرب الطبل الذي أحضرته تحت مريلتها) .

- الفلاحة : يا إلهي ، ماذا تفعل ؟
- الفلاح : هل فقدت صوابها ؟
- الفلاحة : أنزلها بسرعة ، أسرع !
- (الفلاح يحاول أن يتسلق السلم ، لكن كثرينة تجره فوق السطح) .
- الفلاحة : ستجلب لنا البلاء .
- الفلاح : توقفي فوراً عن ضرب الطبل أيتها المعتوهة !
- الفلاحة : سيزحف جيش الإمبراطور علينا !
- الفلاح : (يبحث عن حجارة على الأرض) : سأرميك بالحجارة !
- الفلاحة : أليس عندك شفقة ؟ أليس لك قلب ؟ سيقضي علينا إذا أتوا إلينا ! سيدبحوننا !
- (كثرينة تزدق إلى المدينة من بعيد ، وتستمر في قرع الطبل) .
- الفلاحة : (مخاطبة الفلاح) : لقد قلت لك ينبغي ألا تسمح لهؤلاء المتشردين بالمقام عندنا ! ماذا يهمها ، إذا أخذوا كل مواشينا !
- المسلازم : (يأتي هو وجنوده والفلاح الشاب) : سأمزقك إرباً إرباً !
- الفلاحة : يا سيدى الضابط ! نحن أبرياء ، لم نستطع أن نفعل شيئاً لوقفها . لقد تسلفت على غير علم منا . إنها غريبة عنا ليست منا .

الملازم : أين السلم ؟
الفلاح : فوق .
الملازم : (موجهاً الكلام إلى أعلى) : آمرك أن تلقي بهذا
الطبل .

(كترينة تستمر في قرع الطبل)

الملازم : أنتم جميعاً متآمرون . ما تفعلونه سيكون فيه
القضاء عليكم .

الفلاح : في الغابة أشجار صنوبر مقطوعة ، فلو أخذنا
شجرة وأسندناها وتسلقنا عليها . . .

الجندي الأول : (مخاطباً الملازم) : ياسيدى الملازم ، عندي
اقتراح . (يهمس في أذن الملازم بكلمات ، يوافق
هذا عليها) ها هو ذا اقتراحي ، وفيه مكاسب
لك : انزلى ، واتبعينا حتى المدينة ، ودلينا على
أملك ، ونحن ننقذها .

(كترينة تستمر في قرع الطبل)

الملازم : (دافعاً الجندي بشدة) : إنها لا تثق بك .
وخصوصاً بصوتك هذا ! (مخاطباً كترينة)
أعدك بشرفي ! إني ضابط ، وكلمتي كلمة
شرف ! (كترينة تزيد في قرع الطبل) . إنها
لا يهمها شيء !

الفلاح الشاب : يا سيدى الضابط ! إنها لا تفعل ذلك من أجل
أمها فقط !

الجندي الأول : لن يمضي وقت طويل حتى يسمع الطبل من في المدينة .

الملازم : لا بد أن نحدث ضجة أعلى من قرع طبلها . بماذا نستطيع أن نحدث هذه الضجة ؟

الجندي الأول : لكن يجب علينا مع ذلك ألا نحدث أية ضجة !

الملازم : ضجة بريئة ، أيها الأحمق ؛ ضجة غير حربية — هذا ما يجب أن نحدثه .

الفلاح : أستطيع أن أشق الأخشاب بفأسي .

الملازم : نعم ، شق . (الفلاح يأتي بالبلطة ويضرب بها في الجذع) اضرب أكثر ! أكثر ! إنك تضرب من أجل إنقاذ حياتك !

(كترينة تهديء القرع بالطبل لحظة لتسمع . ثم تلقي نظرة جازعة على الفلاح ، وبعدها تستمر في القرع على نحو أشد) .

الملازم : (مخاطباً الفلاح) هذا ضعيف . (مخاطباً الجندي الأول) واضرب الجذع أنت أيضاً .

الفلاح : ليس عندي غير بلطة واحدة . (يتوقف عن الشق) .

الملازم : يجب أن نشعل الحريق في المزرعة . سنحيلها إلى دخان .

الفلاح : هذا لا يجدي ، ياسيدي النقيب . إذا رأى أهل المدينة النار ، عرفوا كل شيء .

(وكانت كثرينة أثناء قرع الطبل تنصت ،
والآن هي تضحك) .

المسلازم : إنها تضحك علينا ، انظروا ! لم يعد في وسعي أن
أصبر عليها ، سأطلق عليها الرصاص ، حتى لو
سمع الناس وانتبهوا . هات البندقية . (جنديان
يهرعان . كثرينة تستمر في قرع الطبل) .

الفلاحة : عندي فكرة صائبة ، ياسيدى النقيب . هناك
عربتها . فإذا أخذنا في تحطيمها توقفت فوراً .
ليس إلا هذه العربة .

المسلازم : (مخاطباً الفلاح الشاب) حطمها . (مخاطباً أعلى)
سنحطم عربتك إذا لم تتوقفي عن قرع الطبل .
(الفلاح الشاب يضرب العربة ضربات ضعيفة) .

الفلاحة : توقفي أيتها الدابة !
(كثرينه تنتهد وهي ترى مصير العربة . ولكنها
رغم ذلك تستمر في قرع الطبل) .

المسلازم : أين هذان الوغدان مع البندقية ؟
الجندي الأول : لا بد أن أهل المدينة لم يسمعوا شيئاً ، وإلا لأطلقت
مدافعهم النار .

المسلازم : (مخاطباً كثرينه) لا أحد يسمعك في المدينة . . .
ستقتلين نفسك بلا موجب . آخر مرة : ألق
بالطبل إلى أسفل !

الفلاح الشاب : (ملقياً بالعصا فجأة على الأرض) ، استمرى
في قرع الطبل ! وإلا يقضي على أهل المدينة

جميعاً ! استمرى ! اضربي ! اضربي ! (الجندى
يجندله على الأرض ويخزّه بالحربة . كترينه تبدأ
في البكاء ، ولكنها تستمر في قرع الطبل) .

الفلاحة : لا تضربه في ظهره ! يا إلهي ، إنك ستقتله !
(يأتي الجنود ومعهم البندقية) :

الجندى الثاني : سنقدم جميعاً للمحكمة العسكرية ، إن العقيد
يرغي ويزيد .

الملازم : صوب ! صوب ! (مخاطباً كترينه ، بينما
البندقية تصوب) لآخر مرة ! توقفي عن قرع
الطبل ! (كترينه تقرر بأقصى ما تستطيع من
قوة ، وهي تبكي) أطلقوا النار ! .

(الجنود يطلقون النار . كترينه وقد أصيبت ،
تقرر بضع قرعات ثم تسقط صريعة) .

الملازم : انتهت الضجة !

(ولكن تبعت قرعة الطبل الأخيرة طلقات مدافع
المدينة . يسمع من بعيد أصوات مختلطة ، أصوات
دق نواقيس وطلقات مدافع) .

الجندى الأول : لقد أفلحت .



في الليل والفجر يقترب . تسمع طبول وصفارات
الكتائب وهي تسير وتبتعد .
وأمام العرب تبحو الأم شجاعة بالقرب من بنتها ،
والفلاحون بالقرب منهما .
الفلاح (باستياء) يجب أن تمشوا من هنا يا امرأة :
ستمر الكتيبة الأخيرة الآن . وأنتما لا تستطيعان
السير وحدكما .

الأم شجاعة

: ربما تمام .

(تغنى) :

هيا ونامي يا حبيبه
في القش هممة غريبة
وصغار جارى في ضجيج
بينا صغارى في هناء
وصغار جارى في خرق
ورداك من صافي الحرير
من ثوب أملاك صنع
والجار يصرخ من مجاعه
ولديك موفور الغطير
إن كان غير مرقق
قولى فإني أبدله

هيا ونامسى يا حبيبته
في القش همهمة غريبة
أحد الرجال ببولن (١)
والثاني لا أدرى مصيره
كان يجب عليك ألا تذكرى لها شيئاً عن أولاد
زوج أختك .

الفلاح : لو لم تذهبي إلى المدينة للتجارة المريبة ، فعلت شيئاً
من هذا كله لن يكون قد حدث .
شجاعة : إنها تنام الآن .

الفلاحة : إنها لا تنام ؛ ينبغي أن تفهمي أنها ماتت .
الفلاح : وأنت ، يجب عليك أن ترحلي . إن في هذه
المنطقة ذئاباً ؛ وإن فيها قطاع طرق أسوأ من
الذئاب .

شجاعة : نعم .
(تذهب لإحضار غطاء من العربة لتغطية الميتة) .
الفلاحة : أليس لك غيرها ؟ أليس عندك من تستطيعين
الذهاب إليه ؟

شجاعة : نعم ، واحد ، هو إيليف .
الفلاح : (بينما الأم شجاعة تغطي الميتة) : لا بد أن تبحي
عنه . أما هذه فسنعني نحن بدفنها كما يجب .
فاطمثني من هذه الناحية .

شجاعة : نخذوا هذا المال لتكاليف دفنها .

«١» بولن = Polen = بولنده

(تعطي الفلاح نقوداً في يده . تصافحهم ، ثم
يأخذ الفلاح وابنه جثة كترينه) .

الصلاحه : (تصافحها بانحناءة . وتقول لها) : أسرعى !

الأم شجاعة : (تأخذ بزمام العربية) : أرجو أن أستطيع جر
العربة . هذا ميسور ، إذ لم يعد فيها شيء كثير .
ولا بد أن أعود لتجارتي .

(كتيبة تمر بطبوها وصفاراتها) .

الأم شجاعة : (تجر العربة) : خذوني معكم !

(يسمع من الخلف غناء) :

الحرب تمضي بالسعادة والمخاطر
تمضي تجر الذيل أعواماً مئة
لم يستفد منها من الجمهور واحد
الزبل مطعمه ، وملبسه الحرق !
نصف الرواتب تستبد بها الكتيبة
والكل قال : لعل معجزة تقع !
الحرب ما زالت تجر ذيولها

(ترديده)

وافي الربيع فهبوا !
هيا إذن يانصاري !
الثلج ذاب وسالاً
وارتاح في الرمس موتى .
من لم يزل بعد حياً
يخسوف حرباً ضروساً

مقدمة مسرحية السيد بنتلا وخادمة ماتي

يقلم المترجم

- ١ -

كتب برشت هذه المسرحية الفكاهية وهو في فنلنده التي وصل اليها في ١٧/٤/١٩٤٠ من أجل احدى المسابقات .

وقد استمد مادتها من قصص الكاتبة الفنلندية (وأصلها من استونيا) هلا فويليوكي Hella Wuolijoki وكانت قد استضافته عند أهلها لما لجأ هاربا الى فنلنسنده .

واستوحى موضوعها أيضا من شخصية المليونير في فلم شارلي شابلن المشهور « أضواء المدينة » ، وكان برشت من أشد المعجبين بالممثل الهزلي الساخر ، خصوصا في هذا الفلم الذي أبدى فيه شابلن عن أسلوب فنى في السينما طريف .

على أن فيها ملامح أيضا تذكر برواية ديبدو المشهورة : « جاك المؤمن بالقدر » (سنة ١٧٧٣) وبرواية جوركي : « رب الخبز » .

ومثلت لأول مرة في مسرح زيورخ Schauspielhaus Zurich في ٤٨/٦/٤٨ ، اخراج ل . هرشفلد ، ومثل دور بنتلا : ل . اشتكل L. Steckel

ووضع موسيقاها بول ديساو P. Dessau وأغنية « صاحب القابة والكونتيسة » وضمت على اساس لحن بلاده Ballade اسكتلندية قديمة ، و « أغنية البرقوق » تقوم على اساس لحن أغنية شعبية Volkslied .

والتي تمثل دور « لاينا » الطباخة تأتي أثناء تغيير المناظر مع عازف اكورديون وهازفتا جيتار أمام الستارة ، بعد المنظر الخاص بذلك ، المقطع الخاص بها . وهذا يمكنها من الفراغ من الترتيبات الخاصة بحفلة الخطوبة مثل كنس الارض ، وازالة التراب وتحريك المعجن وضرب الثلج ودهن الكعك بالزيت وتنظيف الاكواب وطحن البن . وتجفيف الصحون .

ولما أراد برشت طبعها أجرى فيها تعديلات كثيرة ، وظهرت لأول مرة في الكراسة العاشرة من Versuche في سنة ١٩٥٠ (عند الناشر سوركمب Suhrkamp في برلين) ، ومعها « نشيد بنتلا » الذي ألف موسيقاه بول ديساو في سنة ١٩٤٩ ، ونصوص لبرشت عن هذه المسرحية وعن المسرح الشعبى بوجه عام .

ذلك ان هذه المسرحية نموذج كامل لما أراده برشت من « المسرحية الشعبية »
التي تجمع بين الواقعية والروح الشعرية .

والشخصية الرئيسية فيها هي بنتلا ، مالك الاراضي والغابات ، وصاحب
ضيعة بنتلا في اقليم تفستلند بفنلنده ، وهذه الضيعة تمتاز بتربية الابقار ، التي
تعطى البانا وفيرة .

وبنتلا ذو شخصية مزدوجة : فهو في صحوه مالك حريص على املاكه وتنمية
ثروته واستثمار امواله بأقل التكاليف ، وفي سبيل ذلك يستغل القوى البشرية
الى اقصى درجة وبأقل أجز . ويعارض كل المطالب الاجتماعية للعاملين ، ويتعاون
مع القسيس والمحامي للقضاء على كل الحركات الاجتماعية التي تسرى بين العاملين .

لكنه في سكره ينقلب انسانا آخر تماما : انسانا انسانيا ، يتألم لاحوال
العمال المساكين ، ويبدل لهم الاموال في سبيل التخفيف عن ألوان يؤسهم ،
ويتبسط معهم الى حد يرفع كل كلفة فيما بينه وبينهم ، فيشاربهم ويؤاكلهم
ويجالسهم بكل بساطة ومودة ، وبهذا يزيل كل الحواجز الاجتماعية بينه وبينهم .
وذهب به الامر الى حد مصادقة سائقه الماكر الذكي ، ماتي التونن ، الذي يمثل
القطب الاجتماعي المضاد للسيد بنتلا .

وعلى هذا التناقض التام بين حالتي السكر والصحو لدى بنتلا تدور المسرحية
باحداثها وتعقيداتهما ومفاجأتها .

وله ابنة ، هي ايفا ، ابنة وحيدة مدله ، ربيت في مدرسة للراهبات ببروكسل
(بلجيكا) تربية جيدة محافظة . لكنها في الوقت نفسه وريثته (حين يموت أبوها)
عن ثروة طائلة ، لهذا يطمع فيها الباحثون عن الثروة . وقد تقدم الى خطبتها شاب
تافه ، هو الملحق الدبلوماسي اينو سيلكا . وهذا الشاب نموذج لتفاهة رجال
السلك الدبلوماسي : جهل مقرون بادعاء ، وفباوة يحاول سترها بعلايسه البالغة
الاناقة ، وحركاته المصطنعة الكاذبة ، ورطانة بأسماء أميرات قابلهن في الكوكيتيلات
الباردة السخيفة التي تشغل معظم اوقات الدبلوماسيين ، وتظرف مقرز بذكر
امور تافهة وقعت لسفراء ودبلوماسيين . ثم ان هذا الملحق الدبلوماسي قد
خلا من كل صفات الرجولة : لا شخصية ، ولا حرص على كرامة مهما وجهت اليه
الاهانات ممن عنده لديهم منفعة .

لهذا فان ايفا لا تقيم لهذا الخطيب وزنا ، وهي التي شاهدت الافلام وقرأت
القصص ورات فيها نماذج للرجولة الحققة . وماتي ، السائق ، يمتاز بالرجولة
اذا قورن بهذا الملحق الدبلوماسي . ومن هنا مالت بهواها الى ماتي ، ورأى هذا
فرا وفبتها التخلص من خطيبها المفروض عليها مجالا ليلعب دورا ، دور المخلص .
فيتفق معها على ان يذهب الى الحمام وهي فيه ، وان يرى ذلك خطيبها . ولكن
هذا الخطيب ، وقد شاهد ذلك لم يتأثر ولم تثر في نفسه أية غيرة ، لانه

لا يفكر الا في بائنتها ، اى في الغابة التى سينالها كبائنة تقدمها الزوجة لزوجها ، خصوصا وهو مثقل بالديون ، وقد وعده بنتلا بتقديم غابة من غاباته بائنة لابنته .

غير ان بنتلا وقد اثارته تفاهة الملحق الدبلوماسى وانعدام الرجولة الشخصية عنده فضلا عن حرصه على ماله من أن يذهب الى مثل هذا التافه الذى لا تريده ابنته ، « يفيق » - ان صح هذا التعبير هنا - من سكره ، ويتنبه الى ان هذا الزواج صفقة تجارية خسيصة من جانب الملحق الدبلوماسى ، فيهن هذا اهانات تدرج فيها من التعريض والتلميح الى السب الفاضح الصريح ، وينتهى بطرده من البيت على ملا من الحاضرين ، وعلى مسمع من وزير الخارجية الذى دعى الى حفلة الخطبة . وزيادة فى الاهانة يعلن بنتلا انه سيزوج ابنته من « رجل شريف » ، هو سائقه مائى التونن . فينسحب الوزير وكبار المدعوين ، بعد هذه الفضيحة ، ويقتصر الحفل بعد ذلك على بنتلا وخدمه والقسيس والقاضى صديقه . وفي حالة من السكر - كأبيها - توافق ايفا على الزواج من السائق مائى . لكن هذا السائق الدكى الماكر لا ينطلى عليه هذا ، ويقول انها لا تصلح له زوجة ، ويخضعها لامتحان مسر تخفق فيه اخفاقا شديدا : فى مطالب الحياة الزوجية لسائق وابنة ثرى كبير . ثم تفيق افاقة هائلة من سكرها حينما يضطر الامر مائى - كجزء من الامتحان - أن يضربها على أردافها ، اذ تشعر باهانة بالغة ، وتخرج عن طورها تماما ، ويحول قناع ادعاء التكيف مع أوضاع المساكين ، ويرتفع من جديد الحاجز الاجتماعى الهائل الذى يفصل بينها وبين « السائق » مائى .

وهكذا يكشف برشت عن المتناقضات الاجتماعية والطبقية بتهمك لاذع فى مناظر جمعت بين الفكاهة المرة والدرس القاسى ، كما فى منظر جمعية خطيبات بنتلا : ذلك ان بنتلا ذهب فى الفجر الى قرية كوركلا بحثا عن كحول مصرح به ، وراح يغازل مهربة الكحول ، وعاملة تليفون ، وفتاة فى صيدلية ، وراعية بقر ويخطبهن الى نفسه ويعدهن بالاحتفال الرسمى بالخطبة فى يوم الاحد فى الاسبوع التالى ، وهو اليوم الذى حدد لعقد خطبة ابنته ايفا . وأفكر اربعتهن فى قضاء أحد ممتع بالذهاب الى الموعد الذى ضربه لهن بنتلا فى ضيعته . لكنه انكرهن وطردهن شر طردة ، فعدن خائبات لم يظفرن من الاحتفال ولا بلقمة او فنجان قهوة ! - وهذا المنظر من اشد مناظر المسرحية الارة للفكاهة الاليمة والنقد الاجتماعى اللاذع .



السيد بنتلا وخادمه ماتي

تأليف : برتولت برشت
ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

المنوان الاصلي للمسرحية

Bertolt Brecht
Herr Puntila
und sein Knecht Matti
Volksstück

Suhrkamp Verlag

شخصيات المسرحية

Puntila	بنتلا
Lammi	يوهان بنتلا : مالك ضيعة بنتلا في لامى القاضى فريدرك
Tavasthus	غلام فندق الحديقة في تفستهوس
Matti Altonen	ماتى التونن : سائق وخادم للسيد بنتلا
Eva Puntila	ايفا بنتيلا : ابنة السيد بنتيلا
Eino Silakka	اينو سيلكا : ملحق دبلوماسى في سفارة
Emma Takinainen	اما تاكينائين : « اما المهرية » الطبيب البيطرى
Manda	ماندا : آنسة تعمل في الصيدلية
Lisou Jackara	ليسو جكارا : راعية بقر ساندرا : عاملة تليفون رجل بدين : مالك اراض ، مثل بنتلا عامل عامل انمىش عامل بائس
Laina	لاينا : طبخة
Surkkala	سر كلا القرمزى
Hella	هلا : ابنته الكبرى ثلاثة اولاد آخرون لسر كلا
Fina	فيينا : خادمة بنتلا
Pekka	ناظرة ضيعة بنتلا بكا : المحامى القسيس : زوجة القسيس

تجرى المسرحية في فنلندة

استهلال

(تلقيه الممثلة التي ستقوم بدور راعية البقر)

أيها الجمهور الكريم ! إن الكفاح مرير
لكن الحاضر يضيء

لكن من لا يضحك بعد لم يبرق الجبيل
ولهذا ألفنا رواية ضاحكة

لكن ، أيها البيت الكريم !

مالنا أن نزن الفكاهة بميزان الصيدلي

بل علينا أن نزنها بالقنطار ، مثل البطاطس

ولنستعين في عملنا أحيانا بالمعول .

في هذا المساء سنقدم اليكم نوعا من الحيوان الذي
ينتسب إلى عصر ما قبل التاريخ يسمى مالك الضياع
وهو حيوان عرف بشراة الافتراس وبأنه
لا فائدة فيه أبدا .

وحيثما لا يزال يوجد ويقاوم باصرار

فانه يمثل طامة على الأرض هائلة

سترون هذا الحيوان ينطلق حسرا

في منطقة جميلة طيبة العنصر

فان لم يظهر من بين الكواليس

فستبينونه من نصنسا هذا :
وعاء لبن يرفّ تحت أشجار الشربين الفنلندية
صيف بلا ليل على الجدول الرقيق
قرى حمراء يوقظها ديك الصباح
أبجرة كابية تصّاعد من سقف مصنوع من ألواح .
هذا ، فيما نرجو ، هو الاطار
الذى فى داخله تحدث أحداث مسرحيتنا هذه عن
السيد بُنتلا *

بنتلا يعثر على رجل

* الاسماء المؤلفة من ثلاثة مقاطع فى هذه الرواية تحمل النبرة الصائتة على المقطع الاول (هكذا : بنتلا ، كرجلا ، الخ) .

(بهو صغير في فندق الحديقة بمدينة تفستھوس ..
بنتلا ، والقاضي ، و غلام الفندق ، القاضي
يسقط سكران من على كرسيه) .

بنتلا : منذ كم نحن هنا ؟

الغلام : منذ يومين ، ياسيد بنتلا

بنتلا : (مخاطبا القاضي بلهجة التأنيب) : يومين صغيرين

هل سمعت ؟ ومع ذلك فأنت تتراخى وتتظاهر
بأنك متعب ، وهذا حين أريد أن أحدثك قليلا
عن نفسي ، ونحن بسبيل شرب كأس من
الأكوافيت ، وان أشرح لك كم أشعر بأني
مهجور ، وأعرض أفكارى عن البرلمان !
لكنكم جميعا تنهارون من أقل مجهود ، لأن
الروح قوية ، ولكن الجسد ضعيف . أين الطبيب
الذى بالأمس كان لا يزال يتحدى الدنيا بأسرها ؟
لقد رآه ناظر المحطة يخرجونه ، لكنه حوالى
الساعة السابعة أسلم الروح بعد معركة بطولية .
وحين كان لا يزال يتمم ، كان الصيدلى لا يزال
قائما : لكن أين هو الآن ؟ هؤلاء هم كبار

الشخصيات في الإقليم ! يا للشقاء ! (يلتفت الى
القاضي الذي غلبه النعاس) وأى قدوة لشعب
تفستلاند Tasastland : قاضي تفستلاند
عاجز عن الصمود في فندق قائم على حافة الطريق !
لو كان عندي خادم كسلان مع المحراث مثلما
أنت مع زجاجة الخمر ، لطرده على الفور
ولقلت له : « يا حيوان ، سأريك كيف تؤدي
واجبك بهذا الاستخفاف ! ألا تستطيع أن تفكر ،
يا فريدرك ، فيما ينتظر منك ، وأنت رجل
مثقف ، مرموق ، أن تكون قدوة تحتذى ، أن
تصمد ، أن تشعر بمسئولياتك . حاول إذن أن
تسرد نفسك ، أنت لا تستطيع أن تبقي جالسا
معي وتتكلم ، أيها الشخص البائس ؟ (مخاطبا
الغلام) : في أى يوم نحن ؟

- | | |
|--------|--|
| الغلام | : السبت ، ياسيد بتلا . |
| بتلا | : هذا يدهشي . يجب أن يكون اليوم يوم الجمعة . |
| الغلام | : الف معذرة ، ولكن اليوم هو السبت . |
| بتلا | : أنت ترد على ؟ تريد أن تكون غلاما ظريفا !
وأنت ثقيل . . قليل الأدب ! ستجعل كل زبائنك
يهربون ، هات كأسا آخر من الكوافيت ! افتح |

أذنيك ولا تعد إلى التخليط : كأس أكوافيت
Aquavit ، ويوم الجمعة . فهمت ؟

الغلام

: نعم ، ياسيد بنتلا .

(يخرج بسرعة)

بنتلا

: (مخاطبا القاضي) اصح ، يا ميت . لا تركني
هكذا وحدي . تستسلم أمام زجاجتين أو ثلاث
من الأكوافيت ! لم تكد تضع أنفك فيها !
تجندلت في الزورق ، وحين جددت بك على ماء
الحياة (- أكوافيت) ، لم تجرؤ حتى أن تتطلع
من فوق الزورق ، ألا تخجل ؟ انظر إليّ ، أنا
أخرج ، وألقي بنفسي على الشراب . (يقلسد
بحركات) ، وأتتره على سطحه . فهل أنا أغرق ؟
(يلمح مائيّ سائقه ، وكان واقفاً بالباب منذ
مدة) من أنت ؟

مائيّ

: أنا سائقك ، ياسيد بنتلا

بنتلا

: (بارتباب) من أنت ؟ أعد !

مائيّ

: أنا سائقك .

بنتلا

: يستطيع كل إنسان أن يقول هذا . أنا لا أعرفك .

مائيّ

: ربما لم تتطلع أبدا في وجهي ، وأنا لم ألتحق
بخدمتك إلا منذ خمسة أسابيع .

- بتلا : ومن أين أتيت هكذا ؟
- ماتى : من الخارج . أنا انتظر في العربة منذ يومين .
- بتلا : في أية عربة ؟
- ماتى : عربتك ، الاستوديو بيكر Studebaker
- بتلا : هذا مضحك . هل تستطيع إثبات ذلك ؟
- ماتى : وليس في نيتي أن أنتظرك في الخارج أطول من ذلك ، أعلم هذا . لقد وصل بي الأمر إلى هذا الحد ! لا ينبغي معاملة إنسان بهذه الكيفية .
- بتلا : ما معنى هذا : إنسان ؟ هل أنت إنسان ، أنت ؟
- لقد قلت منذ قليل أنك سائق . هذا تناقض ، اعترف بهذا . !
- ماتى : سأبرهن لك ، ياسيد ماتى ، إنني إنسان . لن أدع أحدا يعاملني معاملة الدواب ، ولن أنتظرك في الشارع حتى تفضل بالخروج .
- بتلا : أنك قلت منذ قليل أنك لا تتحمل هذا .
- ماتى : تماما . ادفع لى الـ ١٧٥ مارك المستحقة لى . وسأبحث عن شهادتي في بتلا .
- بتلا : أنا أعرف صوتك هذا . (يتلفت حواليه ويتأمله كأنه حيوان عجيب) . صوتك يرن كأنه صوت إنسان . اجلس وتناول قدحا من ماء الحياة (الاكوافيت) : لا بد أن يتعرف كلانا الآخر .
- الغلام : (يدخل ومعه زجاجة) الاكوافيت الذى طلبته ، ياسيد بتلا ، واليوم هو يوم الجمعة .

- ينتلا : تمام . (مشيرا إلى ماتي) هذا صديق لي .
- الغلام : نعم ، هذا سائقك ياسيد ينتلا .
- ينتلا : إذن أنت سائق ؟ كنت أقول دائما إنه في أثناء الأسفار يلتقي المرء بالناس الشائقين . صُبَّ !
- ماتي : لا أعرف ماذا تريد بعد ؟ لا أعرف هل أشرب من خمرك هذه ؟
- ينتلا : أنت رجل قليل الثقة بالناس أليس كذلك ؟ أفهم هذا . ينبغي على الإنسان ألا يشارك غرباء في مائدة واحدة . فماتي ما نعس الإنسان ربما سرقوه . أنا المالك ينتلا من لاممي Lammi ، وأنا رجل شريف ، وعندى تسعون بقرة . ومعى تستطيع أن تشرب ، وأنت مطمئن آمن ، يا أخى .
- ماتي : حسن . أنا ماتي التونن ، وأنا سعيد بمعرفتك . (يشرب على صحته)
- ينتلا : كل السعادة لي أنا . انظر كم قلبي طيب : ذات مرة انتشلت جعرانا من الطريق ووضعتة في الغابة حتى لا يطأه أحد ، وواضح أن هذا من جانبي فيه شيء من المبالغة ولقد جعلته يصعد على عصا . وأنت أيضا قلبك طيب ، أنا المح هذا فيك . وأنا لا أحتمل أن تكتب « أنا » بحرف « أ » كبيرة . هذا يستحق الضرب . وهناك ملاك كبار بأنفون من تقديم الطعام إلى المستخدمين عندهم . أما أنا فبودى ألا أقدم إلى رجالى إلا اللحم المحمر . انهم

ناس هم الآخرون ، ويحبون أن يأكلوا من أطايب
الطعام مثلي تماما ، وهذا حقهم ، ألا تعتقد
هذا ؟

ماتي : تماما .

بنسلا : هل صحيح إنني تركتك في الخارج تنتظر ؟ كان
هذا مني أمرا غير لائق ، واني لألوم نفسي عليه
تماما . وإذا فعلت ذلك مرة أخرى ، فخذ المفتاح
القلاووظ واضربي . على أم رأسي ! ماتي ، هل
أنت صديقي ؟

ماتي : لا .

بنسلا : شكرا . كنت أعرف ذلك . ماتي ، تتطلع في :
ماذا ترى ؟

ماتي : بودي أن أقول : شخص ضخم سكران مثل
البرميل .

بنسلا : انظر كم الظواهر تخدع . أنا غير هذا تماما .
ماتي ، أنا رجل مريض .

ماتي : مريض جدا :

بنسلا : هذا يسرني . هناك من لا يلاحظون ذلك . حين
يروني هكذا ، لا يدركون حالتي . (بتجهم
وهو يُحْدِثُ النظرَ إلى ماتي) : تنوبي نوبات .

ماتي : لا تقل هذا .

بنسلا : حقيقة ، ليس هذا مزاحا . وهذا يحدث لي مرة .

على الأقل كل ثلاثة أشهر . وأفيق فجأة وأنا في تمام وعي . فما قولك في هذا ؟

: نوبات الافاقة هذه تتابك بانتظام ؟

ماتى

: بانتظام . وفيما عدا ذلك أظل طبيعيا ، كما تراني في هذه اللحظة : في تمام قواى العقلية ، ضابط لحواسي . ثم تأتي النوبة . تبدأ هكذا : يحدث لعيني شيء ، فبدلا من أن أرى شوكتين (يرفع شوكة) لا أعود أرى غير شوكة واحدة .

ينتلا

: (فزعا) إذن تكون نصف أعمى ؟

ماتى

: لا أرى غير نصف العالم . والأسوأ من هذا أنني أثناء هذه النوبات من الافاقة التامة المجنونة ، أنحط إلى مستوى البهيمة . لا يستطيع شيء أن يوقفني . وما أفعله في مثل هذه الحالة ، يا أخي ، لا لوم عليّ فيه ، أبدا ، إذا كان عند الناس قلب وتذكروا أنني مريض . (بفزع في صوته) : حينئذ أكون مسئولاً تمام المسؤولية عن أفعالي . أتعرف معنى هذا ، يا أخي ، « مسئول عن أفعاله » ؟ ان الرجل « المسئول عن أفعاله » رجل يتوقع منه أى شيء . مثلا ، لا يكون قادرا على السهر على سعادة ابنه ، ولا يشعر بمشاعر الصداقة ، ويكون مستعدا لأن يمر من فوق جثته هو نفسه . وفي هذه الحالة ، كما يقول المحامون ، يكون مسئولاً عن أفعاله .

ينتلا

: ألا تعمل شيئا ضد هذه النوبات ؟

ماتى

ينتلا

: بلى ، يا أنخي ، افعل كل ما أستطيعه . كل ما يمكن عمله من الناحية الإنسانية . (يمسك بكأس الشراب) : هذا هو علاجي الوحيد . أعبُّ منه عبّاً متواصلاً دون أن أقطب وجهي ؛ صدقي ، أعب عباً لا على نحو الشرب بالملعقة . وكل ما أستطيع أن أقوله هو أنني أناضل برجولة ضد هذه النوبات من الافاقة الحمقاء . لكن ما الفائدة ؟ في كل مرة تصرعني هذه النوبات . انظر مثلاً كم أسأت التصرف معك ، وأنت رجل ثمين جداً ! هذا ظهري ، عليك فاضربه ! أود أن أعرف أى صدقة سعيدة جعلتك تشتغل عندي .

ماتى

: فقدت عملي السابق . لكن لم يكن الذنب ذنبى .

ينتلا

: ماذا حدث ؟

ماتى

: كنت أشاهد أشباحا .

ينتلا

: حقيقة ؟

ماتى

: (هازا أكتافه) كان ذلك في ضيعة السيد بيمان

Pappmann . لم يكن أحد يعرف من أين جاءت

حكاية هذه الأشباح ، وقبل مجيئي لم يكن يوجد

أشباح أبدا . وإذا شئت أن تعرف ، ففي رأيي

أن السبب هو أن الطعام كان رديئا . فحين تكون

العجائن ثقيلة في البطون ، يضطرب النوم ،

وتأتي الكوابيس . وأنا لا أحتمل الطعام الرديء .

فكرت في استعفائي من عملي ، لكن لم يكن

أمامي عمل آخر ، فأصابني القنوط ، فرحمتُ
أقص حكايات مخيفة في المطبخ . ولم يمض وقت
طويل وإذا ببنات المطبخ بدورهن يشاهدن في
المساء رؤوس أطفال على السياجات ، فطلبن
إعفاءهن من عملهن . وبعد ذلك خيّل إليّ أن
كرة رمادية خرجت من الاسطبل وهي تتحدر
على الأرض ، وكانت تشبه الرأس . وحين رويت
هذا للناظرة ، مرضت . والحادمة هي الأخرى
استعفت في الليلة التي رأت فيها عند المساء رجلاً
أسود البشرة يتجول في الحمام وهو يحمل رأسه
تحت ذراعه وقد طلب مني نارا لإشعال غليونه .
فراح السيد بيمان يصيح في كل مكان أنني
المسئول عن هذا . وأنني أجعل الناس يهربون من
الضيعة ، وانه لا يوجد في ضيعته أشباح . لكن
حين قلت له أنه على خطأ ، وانه مثلاً في المدة
التي كانت فيها المدام في المستشفى للولادة ،
شاهدت في ليلتين متواليتين شبحاً أبيض يقفز
من نافذة غرفة الناظرة ويدخل من نافذة غرفة
السيد بيمان نفسه ، لم يدرك ماذا يقول . لكنه
طردني . وقد قلت وأنا راحل أن من رأيي أنه
لو اهتم بتحسين الطبخ في الضيعة لالتزمت
الأشباح الهدوء : فزائحة اللحم . ، مثلاً ،
لاتروق لها .

: فاهم ! أنت فقدت شغلك لسبب واحد لأنهم
كانوا يقرّون في طعام الذين يشتغلون عندهم .

بنتسلا

أنت تحب الأكل الجيد ، حسن ، هذا لا ينقص
من قدرك في نظري ، طالما كنت تحسن سوق
جرّارى وتؤدى عمالك بنشاط وتعطي لبنتلا ماهو
لبنتلا . بهذه الكيفية نستطيع أن نكون متفاهمين
وكل إنسان يستطيع أن يتفاهم مع بنتلا .
(يغنى) :

ما دام نحن على السرير على وفاق ؟ !

فيم النزاع ، حبيبي ، فيم النزاع

ان بنتلا يود أن يقطع أشجار الشرين معك ،
ويزيل الأحجار من الحقول ، ويسوق الجرار !
لكن هل تركوه هادئا ؟ لقد وضعوا حول عنقي
بنيقة صلبة ، استهلكت ليحيي . لا يليق بيأبا
أن يسوق المحراث ، ولا يليق به أن يداعب
الفتيات ، ولا يليق به أن يشرب القهوة مع
العمال ! لكن كفى من هذا الذى « لا يليق » :
وأنا سافرت إلى كورجلا وعقدت خطبة ابنتي
على الملحق الدبلوماسي ، وبعد هذا أجلس إلى
المائدة وأنا بالقميص دون أن يلومني أحد :
وأنام مع السيدة كلينكمن Klinckmann
وكفى . . سأزيد في مرتبك ، لأن العالم الكبير
وعندى غابة ، وهذا يكفيك ويكفي أيضا سيد
بنتلا .

: (يضحك كثيرا ولوقت طويل ، ثم) فيما يتعلق
بهذا اطمئن . ولنوقف القاضي الكبير ، لكن

ماتى

برفق ، وإلا انتابه الخوف وحكم علينا بمائة
سنة سجننا .

بنتلا : أود أن أتأكد أنه ليس هناك هوة فيما بيننا . قل
انه لا يوجد بيننا هوة !

ماتى : أمرك ياسيد بنتلا ، لم يعد هناك هوة .

بنتلا : يا أخي ، يجب أن نتكلم عن الفلوس .

ماتى : طبعاً .

بنتلا : لكن من الحقارة التحدث عن الفلوس .

ماتى : إذن فلا نتكلم عن الفلوس .

بنتلا : هذا غلط . ولماذا لا نكون حقراء ؟ ألسنا
رجالاً أحراراً ؟

ماتى : كلا .

بنتلا : آه ، إذن ! وما دمنا أحراراً ، ففي استطاعتنا أن
نفعل ما نريد . إذن فلنكن حقراء . إذ لا بد لي
من العثور على ما يمكنني من جمع بائنة لابنتي
الوحيدة ، وهذا يحتاج إلى تفكير هادئ وذكاء
ونشوة ، أرى حلين : أن أبيع غابتي أو أن أبيع
نفسى . فماذا تنصح ؟

ماتى : أنا لو كانت عندي غابة ، لما بعت نفسى .

بنتلا : ماذا ؟ أبيع الغابة ؟ لقد خيبت أملى فيك يا أخي .

هل تعرف ما هي الغابة ؟ هل هي فقط ١٠,٠٠٠
حمل من الخشب ، أو سرور نضير للإنسان ؟

وتريد أن تبيع السرور النضير للإنسان ؟ عار عليك !

ماتى : إذن خذ الحلّ الثاني .

بنتلا : حتى أنت يا بروتس ؟ أتريد حقا أن أبيع نفسى ؟

ماتى : وماذا ستفعل لتبيع نفسك ؟

بنتلا : السيدة كلنكمان .

ماتى : في كورجلا ، حيث نذهب ؟ عمة الملحق ؟

بنتلا : انها تستلطفني .

ماتى : ولها تريد أن تبيع جسدك ؟ يا للهول !

بنتلا : أبدا . لكن ماذا ستصير الحرية ، يا أخي ؟ أعتقد

مع ذلك أنني سأضحى بنفسى : على كل حال ، من أنا ؟

ماتى : هذا صحيح .

(القاضي يفيق من نومه ويبحث فوق المنضدة عن جرس غير موجود ولكنه يهزه) .

القاضي : هدوء في القاعة !

بنتلا : انه يتصور نفسه في المحكمة لأنه نائم . يا أخي ،

لقد حلت مسألة معرفة ما هو الأفضل : غابة مثل

غابتي ، أو رجل مثلى أنا . أنت غلام عجيب

مدهش . خذ حافظة نقودى ، وارفع ثمن القوارير

وضعه في جيبيك لأنني أضيعه باستمرار . (مشيرا

إلى القاضي) : احمله ! أضيع كل شيء ، ولا

أريد أن أملك شيئاً، وأفضل هذا. ان النقود بلاء،
أعلم هذا . وحلمى هو ألا أملك شيئاً ، وأن
أذرع فنلنده الحميلة على قدمي ، أو بعربة صغيرة
ذات مقعدين . ولن يرفض الناس إعطاءنا قطرة
صغيرة من البترين ، ومن وقت لآخر ، حين
نكون متعبين ، يقيم المرء في فندق مثل هذا .
ويكسب المرء ثمن كأسه بشق الخشب . وهذا
أمر سهل بالنسبة اليك تستطيع انجازة بيـسـدك
اليسرى ! (يذهبون . ماتى يحمل القاضي) .



ايفا

(مدخل ضيعة كركلة . ايفا بتتلا تنتظر أباه
وهي تأكل شوكولاته . والملحق الدبلوماسي
اينو سيلكا يظهر في أعلى السلم ، وقد غلبه
النعاس) .

ايفا

: لا بد أن السيدة كلنكمان متضايقه .

الملحق

: عمي لا تتضايق وقتا طويلا . تكلمت بالتلفون
مرة أخرى لأعرف أخبارهم . في القرية شوهدت
سيارة فيها رجلان يضحكان ويصيحان .

ايفا

: لا بد أنهم هم . فاني أتعرف أبي بين آلاف .
إذا جرى إنسان وراء خادم ومعه كرباج ماشية ،
أو يهدى سيارة إلى أرملة مستأجر ، فمن المؤكد
أن هذا الإنسان هو أبي .

الملحق

: لكنه هنا ليس في بيته . أنا لا أخاف إلا الفضيحة .
ربما ليست عندي ملكة الأرقام ، فأنا أعجز عن
معرفة كم من لترات اللبن نستطيع أن نرسل
إلى كوناس ، وأنا لا أشرب اللبن أبدا ، لكن
عندي حدسا دقيقا بما يمكن أن يؤدي إلى فضيحة .
فحينما قال ملحق السفارة الفرنسية في لندن ،
بعد أن شرب ثماني كؤوس من الكونياك ، أقول
حينما صاح ونحن على المائدة في وجه دوقه

كارتمبل Catruple انها عاهرة ، تنبأت
في الحال أنه ستحدث فضيحة . وكنت على
صواب . وفي هذه المرة أعتقد أنهم واصلون .
غير أنني متعب بعض التعب . فإذا سمحت ،
فاني ذاهب .

(يخرج بسرعة . باب الدخول ينكسر بضوضاء
شديدة ، وبتلا يدخل الفناء بسيارته الاستوديوبيكر
وفي السيارة يجلس القاضي وماتي) .

بتلا : ها نحن أولاء قد وصلنا . لكن لا داعي للرسميات ،
لا توقظي أحدا ، سنشرب زجاجة أخرى ونحن
جماعة صغيرة ثم نذهب إلى الفراش . هل أنت
سعيدة ؟

ايفا : نحن في انتظارك من ثلاثة أيام .

بتلا : تعوقنا في الطريق ، لكننا أحضرنا كل شيء .
ماتي ، أخرج الحقيبة . أرجو أن تكون أمسكت
بها جيدا على ركبتيك وأنه لم ينكسر شيء ، وإلا
متنا جميعا من العطش . لقد أسرعنا لأننا حسبنا
أنك تنتظرينا .

القاضي : هل أستطيع أن أقدم اليك التهاني ، يا ايفا ؟

ايفا : بابا ، أنت مصيبة . لقد بقيت ها هنا ثمانية أيام
وليس معي غير قصة قديمة ، والملحق وعمته ،
وأنا أتضور من الملal .

بتلا : لقد أسرعنا ، وكنت أحثهم ، وأقول : « يجب
ألا نتأخر ، فلا يزال أمامي أن أتناقش مع الملحق

في موضوع الخطبة . . على كل حال أنا كنت
مبسوطا لأنني أعرف أنك كنت مع الملحق ، على
الأقل كان معك إنسان تتسلين معه أثناء غيبتنا .
انتبه للحقية ، يا ماتي ، وإلا حدث لها حادث .
(ينزل الحقية بمساعدة ماتي ، محتاطا كل
الاحتياط) .

القاضي : هل تشاجرت مع الملحق ، حتى تشكي من تركك
وحدك معه ؟

ايفا : أوه ، لا أعرف . إنه رجل من المستحيل التشاجر
معه .

القاضي : ياسيد بنتلا ! ابتك لا تبدي أية حماسة . وتأخذ
على الملحق أنه لا يمكن التشاجر معه . ولقد مرت
بي قضية طلاق ، تشكو فيها الزوجة من أنها حين
ترمي زوجها بالمصباح على أم رأسه ، فان زوجها
لا يبدي أي ضيق . لقد كانت تشعر بأنه يهملها
ولا يحفل بها .

بنتلا : هكذا ! الى الحظ مرة أخرى . حين يتدخل
بنتلا ، يسير كل شيء . ماذا ؟ لست سعيدة ؟
أفهم ذلك . فان طلبت مشورتي ، فاني لا أحبذ
لك الملحق زوجا . انه ليس رجلا .

ايفا : (لأن ماتي قائم هناك يبتسم بنحس) لقد قلت فقط
اني غير واثقة من أن الملحق يكفي للترفيه عني .

بنتلا : وهذا ما أقوله . خذي ماتي . فمعه تتسلى كل
الفتيات .

ايضا : بابا ، أنت رجل مستحيل . لقد قلت فقط إنني
غير واثقة . (مخاطبة ماتي) احمل هذه الحقيبة
إلى فوق !

بتسلا : لحظة ! لنخرج أولا زجاجة أو زجاجتين . وعندى
بعدُ كلامٌ معك ، إنني أتساءل هل الملحق
يناسبنا . هل عقدت الخطبة معه ؟

ايضا : لا . لم أعقد خطبةً معه ، ولم نتحدث معا في
هذا . (مخاطبة ماتي) : دع هذه الحقيبة مغلقة !

بتسلا : ماذا ؟ لا خطبة ؟ طوال ثلاثة أيام ؟ لكن ماذا
فعلت إذن ؟ هذا لا يعجبني في الناس . إنني أعقد
خطبتي في ثلاث دقائق . احضريه ها هنا . وأنا
استدعي فتيات المطبخ وأريه كيف اني أعقد
خطبتي في لمح البصر . اخرجي زجاجة البورجونى
أولا ، زجاجة الليكير .

ايضا : لا ، لن تشرب منذ الآن ! (مخاطبة ماتي) :
احمل الحقيبة إلى غرفتي ، وهي الثانية عن يمين
السلم .

بتسلا : (فزعا وقد شاهد ماتي يرفع الحقيبة) لكن يا ايها
ليس هذا لطيفا منك . انك لا تستطيعين أن تمنعي
أباك من العطش . وأني لأعدك بافراغ زجاجة
في هدوء مع الطباخة أو الخادمة وفردريك ،
وهو الآخر عطشان : كوني إنسانية .

ايضا : لقد بقيت ساهرة حتى أمتنعك من ايقاظ الطباخات
من نومهن .

بتلا

: أنا واثق أن السيدة كلنكمن - أين هي الآن ؟
تود أن تمضي بعض الوقت معي ، وفردريك
متعب ، لهذا يمكنه الذهاب لينام . وأنا أتحدث
مع السيدة كلنكمن ، وكانت نيتي معقودة على
هذا ، وكلانا يستلطف الآخر دائماً .

ايفيا

: كن هادئاً ، أرجوك . ان السيدة كلنكمن كانت
غاضبة لأنك حضرت متأخراً ثلاثة أيام . وأشك
في أنك ستستطيع رؤيتها غدا .

بتلا

: سأقرع بابها ، وسأرتب كل شيء . وأنا أعرف
كيف أعاملها ! أما أنت فلا تحسنين من هذا
الأمر شيئاً يا ايفيا .

ايفيا

: ما أعلمه على كل حال هو أنه لا توجد امرأة
تود أن تبقى معك وأنت في الحال التي أنت
عليها ! (مخاطباً ماتي) أنت ، احمل هذه
الحقبة إلى فوق ! وكفتني أيام التأخير الثلاثة .

بتلا

: ايفيا ! كوني عاقلة . إذا كنت تريدني ألا
أصعد ، فاذهبي وأحضري المرأة البدينة القصيرة
وأعتقد أنها ربة البيت ، فلي كلام معها .

ايفيا

: بابا ، لا تتجاوز الحدود ، إذا كنت لا تريدني
أن أحمل بنفسي الحقبة إلى أعلى وربما تفلت من
يدي إهمالا .

(بتلا ينهض فزعا . ماتي يحمل الحقبة . ايفيا
تتبعه ببطء) .

بتسلا : (بهدوء) هكذا تعامل البنت أباهما ! (يلتفت ويعود ويصعد في السيارة) : فردريك ! اركب !

القاضي : ماذا تريد أن تفعل يا يوهان ؟

بتسلا : سأرحل من هنا . انا هنا غير مبسوط . انظر ! أصل متأخرا في الليل ، وتأمل كيف استقبل بأذرع مفتوحة ! هذا يذكرني بحكاية الابن الضال يا فردريك ، لكن لم يذبحوا من أجل العجل السمين ، ولم أتلق غير اللوم . أنا راحل .

القاضي : الى أين ؟

بتسلا : لا أفهم بأي وجه تسألني هذا السؤال . ألا ترى كيف ان ابنتي ابنتي أنا ، تحرمني من شرب الخمر ؟ لا بد لي ان أجرى في الليلة لأعثر على زجاجة او اثنتين .

القاضي : كن عاقلا يا بتسلا . لن تستطيع الحصول على الخمر في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . ثم ان بيع الخمر بدون تذكرة الطبيب ممنوع بحسب القانون .

بتسلا : وانت ايضا تتخلي عني ؟ لن احصل على خمر مرخص ، قانونا هكذا تقول ؟ سأريك كيف استطيع الحصول عليه ، على الخمر المرخص ، في النهار او في الليل .

ايفا : (تعود ، تنادي من السلم) انزل من السيارة فورا يا بابا .

بتسلا

: انت عاقلة يا ايفا ، وتكرمين ابويك ليعيشسا
طويلا في هذه الدنيا ! (يعتدل غاضبا في سيارته)
يالاه من بيت جميل ، ترك فيه امعاء الضيوف
لتجف على الحبال ! ولن أحصل على امرأة !
سأريك اذا كنت لن احصل عليها ، وفي وسعك
ان تقولي للسيدة كلنكمين اننى متنازل عمن
الاجتماع بها . اننى أعدها مثل العذراء المجنونة
التي لازيت في مصباحها . والآن ، لِنَدُسْ على
البنزين الى آخر درجة ولتترزل الارض ،
ولتستقم كل المنحنيات خوفا وفزعا ! (يخرج
بسرعة بالسيارة وهي تسير الى الخلف)

ايفسا

: (تحاطب ماتي ، وهي تنزل السلم) امنع السيد ،
امنعه .

ماتي

: (يظهر خلفها) فات الوقت . انه سريع جدا .

القاضي

: اظن اني لن انتظره . فاني لست بعد شابا ، يا ايفا .
لن يحدث له شيء ، وهو رجل محظوظ دائما .
اين غرفتي ؟

(يصعد)

ايفسا

: الثالثة في أعلى السلم . (مخاطبة ماتي) والآن
علينا ان نبقي هنا لمنعه من تناول الشراب مع
الخدم والاختلاف معهم .

ماتي

: هذه الالوان من الاختلاط والالفة مؤذية دائما .
لقد عملت في مصنع ورق . ثم ماذا ؟ طلب

البواب اعفاه من العمل لأن المدير سأله عن حال ابنه .

ايضا : انهم يستغلون أبي باستمرار ، لان فيه نقطة ضعف وهى انه طيب القلب اكثر من اللازم .

ماتي : نعم ، لحسن حظ من يخالطونه انه يشرب في بعض الاحيان ، وهناك يصبح رجلا ممتازا ، وتتراعى له فئران بيض يود ان يربت عليها ويلاطفها ، اذ يصير في غاية الطيبة .

ايضا : لا أحب أن تتكلم عن سيدك بهذه اللهجة . وارىد منك الا تأخذ مايقوله ، مأخذ الجدل ، مثلامايقوله عن الملاحق . ولا أريد ان تشيع بين الناس مايقوله على سبيل المزاح .

ماتي : ان الملاحق ليس رجلا ؟ ومن هو الرجل ؟ الآراء كثيرة حول هذا الموضوع ! لقد كنت في خدمة صاحبة مصنع بيرة ، ولها بنت . وذات يوم نادتنى هذه البنت وهى في الحمام لاحضر لها برنسا ، لأنها كانت محتشمة جدا . قالت : « أحضر لى برنسا ! » وكانت واقفة وعارية تماما مثل كف اليد ، واردفت : « ربما يراني الناس وانا اغوص في الماء » .

ايضا : لا أفهم ماذا تقصد بهذا .

ماتي : لا أقصد شيئا . انما هو مجرد كلام لقتل الوقت ولا جراء الحديث . وانا حين اتكلم مع سادتي ،

لا أقصد ان أقول شيئاً على الاطلاق وليس عندي
أى رأى ، لانهم لا يهتمون هذا من المستخدمين
عندهم .

ايضا : (بدل صمت قصير) الملحق رجل معتبر جدا في
السلك الدبلوماسى ، وأمامه مستقبل زاهر ، هذا
أمرٌ أحبُّ أن يعرفه الجميع . انه من أحسن
الرؤوس في الجيل الجديد .

ماتي : فاهم .

ايضا : وما أردت ان أقوله منذ قليل هو فقط اننى لم
أستمتع كما ظن والدى . على كل حال ، أن
يكون الانسان مسلما ، أو غير مسل ، فهذا أمر
لا أهمية له .

ماتي : عرفت شخصا لم يكن مسلما أبدا ، ومع ذلك فقد
استطاع أن يربح مليوناً في تجارة الزبدة الحيوانية
والنباتية (المارجرين) والدهنيات .

ايضا : مشروع خطبتي قديم . وقد عرف كل منا
الآخر وكلانا طفل . وربما ان مزاجى حاد
سريع جدا ، ولهذا فاني أمل بسهولة .

ماتي : اذن انت مترددة في الخطبة .

ايضا : لم أقل هذا . ولا أفهم لماذا لا تريد ان تفهمنى .
لا بد أنك متعب . فلماذا لا تذهب لتنام ؟

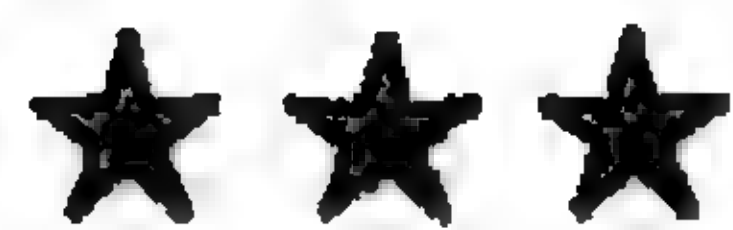
ماتي : أريد أن أكون في صحبتك .

ايضا : لا داعى لهذا . أردت ان اقول فقط ان الملحق

رجل ذكى رقيق الحاشية ، لا ينبغي الحكم عليه
عليه من مظهره ، ولا تبعاً لما يقوله او يفعله .
وهو شديد الحرص على إرضائي ويستبق كل
رغباتي . ولم يصدر عنه أى كلمة نابية او ايسه
حركة تتجاوز حدود الادب . وليس هو من
النوع الذى يتباهى ويختال عجباً أمام النساء .
واني أقدره كثيراً . لكن ربما أنت في حاجة الى
النوم ؟

: استمرى . . . اذا كنت أغلق عيني ، فذلك من
أجل تركيز انتباهي واصغائي .

ماتي



خطيبات بنتلا الصباحية

(الصباح الباكر في القرية . بيوت صغيرة من
الخشب . على واحد منها مكتوب : « بريد » ،
على ثان : طبيب يطرى ، وعلى ثالث «صيدلية»
وفي وسط الميدان عمود تلغراف . اصطدم بنتلا
بعربة الاستوديسيكر في العمود وراح يسبه)

بنتلا

: افسحوا الطريق في تفستلاند ! مكانك في الصف ،
ايها العمود القذر ، ولا تعترض طريق بنتلا !
من أنت ؟ هل عندك غابة ، وقطعان ماشية ؟
اذن ، انظر جيدا ، تقهقر ! لو كلمت في التلفون
مدير الشرطة وطلبت اليه أن يعتقلك بتهمة أنك
قرمزي ، فستندم على هذا . (ينزل من السيارة .)
كان عليك ان تنحرف منذ مدة !

(يذهب الى احد البيوت الصغيرة ويقرع النافذة .
النافذة . اما Emma المهربة تلقى نظرة من
النافذة) .

بنتلا

: صباح الخير ياسيدي العزيزة . كيف كان نومك ،
ياسيدي العزيزة ؟ أريد أن أقول كلمتين للسيدة
العزيزة . انا المالك بنتلا من لمى Lammi ، وانا
شارد فريسة لاقسى انواع العذاب : ذلك اني
في حاجة الى كحول مرخص به من أجل بقراتي

المصابة بالحمى القلاعية . فأين اجسد في قريتك
هذه منزل الطبيب البيطرى . واذا لم تدلنى على
منزل الطبيب البيطرى فسأنسف كوخك هذا
نسفا .

إمّا المهربة : سيدى ! لماذا كل هذا الغضب ؟ ها هوذا امامك ،
منزل الطبيب البيطرى . لكنى أظن انك تريد
كحولاً ؟ انا عندى كحول جيد عظيم ، وانا
التي أصنعه بنفسى .

بنتلا : اليك عنى ، ايتها المرأة ! كيف تجرؤين على أن
تعرضى على شراب كحول غير مرخص به ؟
أنا لا أشرب الا من الكحول المرخص به ، أما
الآخر فلا ينزل في حلقى . الموت أفضل من
مخالفة القوانين الفنلندية ؟ انى أمتثل لها بكل دقة .
وحين يحلو لى ان أنهال ضربا بالسوط على أحد ،
فانى أفعل ذلك في حدود القانون ، والا فلا .

إمّا المهربة : ياسيدى العزيز ، ان كحولك المرخص به هذا
سيجلب لك الأمراض . (تختفي في البيت . بنتلا
يهرع إلى بيت الطبيب البيطرى ويدق الجرس .
الطبيب البيطرى يتطلع في الخارج) .

بنتلا : يا حضرة الطبيب البيطرى ، يا حضرة الطبيب
البيطرى ، أخيرا وجدتك ! أنا المالك بنتلا
من لمى Lammi ، وعندى ٩٠ بقرة ، وهذه
البقرات التسعون مصابة بالحمى القلاعية . ولهذا
فأنا في حاجة فورا إلى كحول مرخص به .

الطبيب البيطرى : أخطأت العنوان ، استمر في طريقك يا رجل !
بنتلا : أيها الطبيب البيطرى ، أنت خيبت أملى . لست
طبيباً بيطرياً حقاً ، وإلا لعرفت ماذا يعطى لبنتلا
في كل تفستلاند Tavustland حينما تصاب
أبقاره بالحمى القلاعية . انى لا أكذب . لو قلت
ان عندها رُعاماً ، لكان ذلك كذباً ، لكن حين
أقول انها مصابة بالحمى القلاعية ، فهذا سيم
متفق عليه بين الناس الأفاضل .

الطبيب البيطرى : وإذا كنت لا أفهم السيّم ؟
بنتلا : حينئذ ربما أقول ان بنتلا هو أكبر متشاجر في
تفستلاند . وتوجد أغنية في هذا الموضوع .
وضميره مثل من قبل ثلاثة أطباء بيطريين . هل
فهمت الآن ، ياسينى الدكتور ؟

الطبيب البيطرى : (ضاحكاً) نعم ، الآن فهمت . إذا كنت رجلاً
بكل هذه القوة ، فستحصل على التذكرة . لو
كنت فقط متأكداً من أن الأمر يتعلق فعلاً بالحمى
القلاعية .

بنتلا : يادكتور ، ان عليها بقعا حمراء ، بل واثنان
منها عليهما بقع سوداء . أليست هذه هي أخطر
مراحل هذا المرض ؟ والصداع الذى يصيبها
ويجعلها تهيم طول الليل دون أن تنام . ودون أن
تفكر إلا في خطاياها !

الطبيب البيطرى : في هذه الحالة ، فان واجبي طبعاً هو أن أهيء
لها الراحة وأن أخفف عنها .

(يرمي له بتذكرة طبية) .

بتلا : ابعت كشف الحساب إلى لاميّ ، بعنوان ضيعة
بتلا .

(يهرع بتلا إلى الصيدلية ويدق الجرس بعنف .
وأثناء انتظاره ، تخرج أمّا Emma المهرّبة من
بيتها الصغير) .

أمّا المهرّبة : (تغني وهي تغسل الزجاجات) :

في موسم قطف البرقوقِ
ظهرت في القرية مركبةٌ
في الصبح الباكر ، قد جاء
من صَوْبِ شمالٍ غرنوقُ

(تدخل بيتها . من نافذة الصيدلية تنظر فتاة
الصيدلية) .

فتاة الصيدلية : لا تقلع الجرس !

بتلا : قلع الجرس أهون من الانتظار ! كوت ، كوت
كوت ، تِبْ ، تِبْ ، تِبْ ! أريد كحولاً
كحولاً لتسعين بقرة ، أيتها الجميلة البضة !

فتاة الصيدلية : أعتقد أنك تحتاج مني أن أدعو الشرطي .

بتلا : يا بنية ، يا بنية ! الشرطة لرجل مثل بتلا الذي
من لميّ ! ما الفائدة في شرطي واحد ؟ يلزم على
الأقل شرطيّان . لكن لماذا الشرطة ؟ أنا أحب
الشرطة ، ان لهم أكبر أقدام في العالم ، وخمسة

أصابع في كل رجل ، لأنهم يحافظون على النظام ،
وأنا أحب النظام (يعطيها تذكرة الطبيب) .
وهذا ، يا حمامتي ، هو القانون والنظام !

(فتاة الصيدلية تذهب لإحضار الكحول . وبينما
بنتلا ينتظر ، تعود أمّا Emma المهربة وتقف
أمام منزلها) .

أمّا المهربة (تغنى) :

في موسم قطبف البرقسوق
استلقي الرجل على العشب
لحيته كانت في شقّره
وغدا يستطلع ما حوله

(تعود إلى بيتها . فتاة الصيدلية تحضر الكحول)

فتاة الصيدلية : (تضحك) هذه زجاجة . وأرجو بعد هذا أن
تجد لبقراتك ما يكفيها من سمك الرنجة .
(تعطيه الزجاجة)

بنتلا : جلوك ، جلوك ، جلوك ! يالها من موسيقى
فنلندية ، أعذب ما في الدنيا يا إلهي ! لقد كنت
على وشك أن أنسى . . . عندي الآن كحول
ولكن ليس عندي نساء ! وأنت عندك كحول
وليس عندك رجل ! أيتها الصيدلانية الجميلة ،
أود أن أعقد خطبتي عليك !

فتاة الصيدلية : شكرا ياسيد بنتلا الذي من لاميّ ، لكني لا أعقد
خطبتي إلا بالطريقة القانونية ، بنحائم وجرعة فيبذ .

بتتلا

: موافق ، ما عليك إلا أن تعقدى خطبتك على .
لكن لا بد لك أن تعقدى خطبتك ، فقد آن الأوان
منذ مدة . كيف عشت حتي الآن ؟ قولي لي ،
حدثيني كيف عشت ؟ لا بد لي من معرفة ذلك
لأعقد خطبتي عليك .

فتاة الصيدلية

: أنا ؟ هذه هي حياتي : درست في المدرسة طوال
أربع سنوات ، والصيدلي يدفع لي مرتبا أقل
من مرتب الطباخة . ونصف مرتبي أرسله إلى أمي
التي تقيم في تفستهوس Tavasthus وفي قلبها
ضعف ، وأنا أيضا قلبي ضعيف بالوراثة عنها .
وأقوم بالخدمة الليلية ليلة كل ليلتين . وزوجة
الصيدلي غيور لأن الصيدلي يعاكسني . والطبيب
خطه رديء ، ويحدث أحيانا أن أخلط بين
التذاكر الطبية . والأدوية تحرق الملابس ، يضاف
إلى هذا كله أن الملابس غالية جدا . ليس لي
أصحاب ، فرئيس الشرطة ، ومدير الجمعية
التعاونية الاستهلاكية وصاحب المكتبة كلهم
متزوجون . لا أجد الحياة سارة .

بتتلا

: أرايت ؟ إذن رتبي أمورك مع بتتلا . هيا اشربي
جرعة .

فتاة الصيدلية

: لكن أين الخاتم ؟ لا بد من جرعة خمر وخاتم .

بتتلا

: أليس عندك حلقات ستارة ؟

فتاة الصيدلية

: هل تريد واحدة أو أكثر ؟

بتتلا

: حلقات كثيرة ، فواحدة لا تكفي . كذلك فتيات

كثيرات . لا بد من كثير لبنتلا . ففتاة واحدة
بالنسبة إلى بنتلا ليست بشيء . فاهمة ؟ (بينما
فتاة الصيدلية ذهبت لتبحث عن حمالة ستارة ،
تخرج أمّا المهرّبة مرة أخرى من بيتها) .

أمّا المهرّبة (تغني) :

أثناء طيخ البرقوق
انطلق المازح في المزح
مبتسما يولج أصبعه
في أعماق أعماق القدر

(فتاة الصيدلية تعطي بنتلا حلقات حمالة الستارة)

(وهو يضع في أصبعها حلقة) تعالى إلى بنتلا
يوم الأحد القادم ، فستعقد خطبات رسمية .

(يستمر في طريقه . راعية البقر ليسو Lisou

تجىء ومعها جردل لبن) .

قفي ، يا يمامتي ! اني أريدك ! إلى أين أنت
ذاهبة في هذا الصباح الباكر ؟

: حلب البقرات .

كيف ، أليس لديك غير الجردل بين ساقيك ؟
ألا تريدن زوجا ؟ يالها من حياة تلك التي تحينها !
قصي عليّ قصة حياتك ، فأمرك يهمني .

: هذه هي حياتي : أصبحو في الساعة الثالثة والنصف
صباحا لإزالة الروث من الاسطبل وتمشيط البقر .

بعد هذا على أن أحلب ، ثم أن أغسل جرادل اللبن بالصودا وأشياء حامضة ، وهذا يحرق الأيدي . وعلى بعد ذلك أيضا حمل الروث ، وبعد ذلك أشرب القهوة ، لكنها قهوة رديئة جدا . و آكل قطعة خبز ، وأنام نومة خفيفة . وبعد الظهر أطبخ بطاطس بالمرقة ، أما اللحم فلا أراه أبدا . وفي بعض الأحيان تعطيني المستأجرة بيضة ، أو أعثر أنا على بيضة . وبعد هذا يستأنف نفس العمل : اكنس الروث ، وأمشط البقر ، وأحلب وأغسل أوعية اللبن . وعلى أن أحلب ١٢٠ لتر في اليوم . وفي العشاء أتناول خبزا ولبنا ، ولى الحق في لترين في اليوم ، لكن إذا أردت أشياء غير هذه ، فعلى أن أشتريها من المزرعة . وأحصل على أجازة يوم الأحد من كل خمسة آحاد . لكنني في المساء أذهب غالبا للرقص ، وإذا تدخل سوء الحظ ، التقطت ولدا . وعندى فستانان ، وعندى أيضا دراجة .

بتتلا : وأنا عندى مزرعة وطاحونة بخارية وورشة لنشر الأشجار ، لكن ليس عندى امرأة ! فهل يناسبك هذا ، يا حمامتي ! هاك خاتما ، وستشرين جرعة من الزجاجة ، ويتم كل شيء . تعالى الى بتتلا يوم الأحد القادم . موافقة ؟

راعية البقر : موافقة !

(بتتلا يواصل طريقه)

بنتلا

: لنستمر في نزول الطريق . وعندى شوق إلى معرفة
من هو الذى استيقظ في هذه الساعة المبكرة . ان
من العسير مقاومة اغرائهن حين ينهضن من السرير
وعيونهن ترف بالخطيئة ، والعالم لا يزال شابا .

(يصل إلى مبنى البريد والبرق والهاتف . وهناك
يجد ساندرا ، عاملة التليفون) .

بنتلا

: صباح الخير ، أيتها الساهرة ! أنت المرأة العليمة
ببواطن الأمور ، عاملة التليفون الصغيرة ! سلام
عليك !

عاملة التليفون : صباح الخير ، ياسيد بنتلا . ماذا جرى لك في هذا
الصبح الباكر ؟

بنتلا

: أنا أبحث عن امرأة .

عاملة التليفون : أهو أنت إذن . . . لقد طلبتك بالتليفون مرات
عديدة طوال الليل .

بنتلا

: نعم ، أنت عارفة بكل شيء . وأنت أمضيت
نصف الليلة ساهرة وحدك . وأود أن أعرف أى
نوع من الحياة تحين .

عاملة التليفون

: أستطيع أن أذكر هذا لك ، ها هي ذى حياتي :
أتقاضى ٥٠ ماركا ، لكن منذ ثلاثين سنة ،
وممنوع عليّ مغادرة المكتب . ووراء المبنى قطعة
أرض صغيرة لزراعة البطاطس ، وأنا استخرج
منها ما يكفيني ، لكن لا بد لي الى جانب هذا
من أن أدفع ثمن الرنجة ، ثم أن سعر البن يزيد
يزيد باستمرار . وأعرف كل ما يجرى في القرية

وفي خارجها أيضا ، وستدهش مما أعرف
ولهذا السبب لم أتزوج . وأنا الأمانة العامة للجنة
العمال ، وكان أبي اسكافيا . توصيل المكالمات
التليفونية ، وحمل رقائق بالبطاطس ، ومعرفة
كل الأخبار - تلك هي حياتي .

بنتلا : آن الأوان لتغيرها . وبسرعة . ابعتي برقية في
الحال إلى المكتب المركزي وقولي فيها انك
ستزوجين بنتلا من لامى ! وهذا هو الخاتم ،
وهذه هي القطرة ، وكل شيء على ما يرام ،
ويوم الأحد القادم تأتين إلى بنتلا .

عاملة التليفون : (ضاحكة) سأحضر . وأنا أعرف انك ستحتفل
بخطبة بنتك .

بنتلا : (مخاطبا امّا المهربة) لقد فهمتني : أنا أخطب
هنا خطوبة جماعية ياسيدي العزيزة ، وآمل ألا
تتخلفي .

امّا المهربة وفتاة الصيدلية (يغنيان) :
- وأكلنا مربى البرقوق
لكن المازح قد رحلا
لم ننس الولد الغرنوقا
أبدا لم ننس الغرنوقا

بنتلا : حسن . سأواصل سيرى ، متجاوزا المستنقع ،
والغاية ، حتى أبلغ سوق الاستخدام (١) في

(١) أي السوق التي يعرض فيها الخدم والعمال ومن يتولون تشغيلهم
خدماتهم لن يريدون استخدامهم .

الوقت المناسب . كوت ، كوت ، كوت ،
تِبْ ، تِبْ ، تِبْ ! لتحیی فتيات تفتلند اللواتي
كن يستيقظن منذ الفجر من أجل لا شيء ! لكن
جاء بنتلا ، وسينال كل هذا جزاءه ! تعالى ،
أنتن اللواتي تشعلن الأفران في الصباح وتجعلن
السقوف ينبثق منها الدخان ! ان العشب النضر
سيعرف أرجلكن العارية وسيسمع وقعها بنتلا !



سوق الاستخدام

(سوق الاستخدام في ميدان مدينة لامى . بنتلا
وماي يختاران فعلة . موسيقى ريفية ، أصوات
عديدة) .

بنتلا : لقد عزّ عليّ أنك تركتني أرحل وحدي من
كوركلا ، لكن الشيء الذي لست على استعداد
لنسيانه هو أنك لم تسهر حتى أعود ، وأنه كان
عليّ أن اقتلعك من الفراش للذهاب إلى سوق
الاستخدام . مثلك مثل الحوارين على جبل
الزيتون ! ويل لك ! الآن عرفت أنه يجب عليّ
أن أراقبك . لقد شربت كأسا أكثر مما ينبغي ،
وإذا بك تستغل هذا لتسير وفق أهوائك .

ماتى : نعم ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : لا أريد الشجار معك ، فأنا متضايق جدا . وأقول
هذا لمصلحتك ، فلا تحزن لهذا ، كن متواضعا .
يبدأ الأمر بالتشهى ، وينتهي في المطبخ . الخادم
الذى يتحرق حسدا أمام طعام سادته ، هذا أمر
لا يحتمل . اما الشخص الذى يضبط نفسه ، فإنهم
يحتفظون به . وإذا شوهده انه يستهلك نفسه في
العمل ، يغمضون أعينهم . لكن إذا أراد الراحة
طوال الوقت وأراد لحوما مقلية كبيرة مثل

أعطية « الكاينيه » ، فانه يثير الاسمئزاز ويطرد
من البيت ! لكن لا تفهم الأمر على هذا النحو .

ماتسى : نعم ، ياسيد بنتلا . ذات مرة قرأت في ملحق
الأحد لجريدة « هلسنكي سانومات » أن التواضع
علامة التهذيب . وحين يكون المرء متحفظا
وضابطا لشهواته ، فانه يحقق غايات بعيدة .
ويقال ان كوتيلالين Kotilainen وهو صاحب
ثلاثة مصانع ورق بالقرب من فيبرج Viborg
هو التواضع مُجَسَّدًا . هل نقوم الآن بالاختيار ،
قبل أن يستولوا على أحسن العمال ؟

بنتلا : أريد رجالا أشداء . (ينظر إلى شخص طويل
قوى البنية) . لا بأس به ، هذا . وقامته مناسبة .
لكن أقدامه لا تعجبني . أنت تحب الجلوس ،
أليس كذلك ؟ ذراعه ليست أطول من ذراعي
الآخر ، وهذا مع ذلك أقصر منه : وذاك ،
ذراعه طويلتان جدا ! (مخاطبا القصير) في
مناجم الفحم النباتي ، كيف تشتغل ؟

رجل بدين : ألا ترى أنني أتفاوض مع هذا الرجل ؟

بنتلا : وأنا أيضا أتفاوض معه ، وأرجوك ألا ترعجنا .

الرجل البدين . : من الذى يزعج الآخر ؟

بنتلا : لا أسمح بالأسئلة الوقحة ، فأنا أتضايق جدا
منها . (مخاطبا العامل) في بنتلا أنا أعطى
نصف مارك على استخراج المتر المكعب من

الفحم النبائي . يمكنك الحضور يوم الاثنين .
ما اسمك ؟

الرجل البدين : يا للوقاحة ! انا هنا أناقش في كيفية اسكان هذا
الرجل هو وأسرته ، وتجيء أنت لتضطاد في مائي .
هناك ناس ينبغي ألا يسمح لهم بدخول هذه
السوق .

بتلا : آه ، عندك أسرة ؟ عندي عمل للجميع ، زوجتك
يمكنها العمل في الحقول ، هل هي قوية البنية ؟
كم عدد أولادك ، وما عمرهم ؟

العامل : ثلاثة . ثماني ، واحد عشر ، واثنى عشرة
سنة . وأكبرهم بنت .

بتلا : ستشتغل في المطبخ . كأنكم خلقت من أجلى .
(مخاطبا ماتي ، بحيث يسمع الرجل البدين) هل
ترى كيف يتصرف الناس في هذه الايام ؟

ماتي : هذا يقطع نفسي .

العامل : والمسكن ؟

بتلا : مسكن أمراء ! سأنظر في صحيفة عملك وانا في
المقهى . قف هناك بحذاء الحائط ! (مخاطبا ماتي)
والآخر الذي هناك سأخذه لقامته ، لكن سرواله
جميل جدا ، وهذا لا يناسب . لابد من توجيه
الاهتمام الى الملابس : اذا كانت جميلة جدا ،
فان صاحبها لا يريد افسادها بالشغل ، واذا كانت
رديئة جدا ، فانها تكشف عن سوء الخلق . انا

أحكم على الشخص بنظرة واحدة. ولا تهمني السن ، فان كبار السن يقومون بالعمل مثل الشباب ، ان لم يكن أحسن منهم ، وهم لا يريدون ان يطردوا . المهم عندي هو الرجل . يكفي الا يكون معوجا تماما . اما الذكاء فلا أحرص عليه ابدا ، لانهم في هذه الحالة يقعدون ويحسبون ما قاموا به من ساعات عمل ، وانا لا أحب هذا . بل أريد ان اكون على علاقات صداقة مع الذين في خدمتي ! ولقد أردت ايضا الحصول على راعية بقر ، انا أتذكر هذا . لكن قبل هذا ، ابحث لي عن عامل آخر او اثنين حتى يكون أمامي مجال للاختيار . ولا بد لي ان اتكلم في التلفون (يتوجه نحو المقهى . ماتي يتوجه الى عامل أنمَش) نحن في حاجة الى عامل في بنتلا ، من أجل استخراج الفحم النباتي . أنا لست الا السائق ، وليست لي كلمة في الموضوع ، والرجل قد ذهب للتكلم في التلفون .

العامل الأنمَش : كيف حال الشغل في بنتلا ؟

ماتي : متوسط . أربعة لترات لبن في اليوم ، وهذا حسن . كذلك هم يعطونك بطاطس ، بحسب ما قيل لي . والغرفة ليست كبيرة .

العامل الأنمَش : وكم المسافة بينها وبين المدرسة ؟ إن عندي بنتا .

ماتي : مقدار ساعة وربع مشى .

العامل الأنمَش : هذا ليس شيئا اذا كان الجو جميلا .

- ماتي : لكن في الصيف لا .
- العامل الأنمَش : (بعد لحظة صمت) هذه الشغلة أريدها ، وانا لم اجد حتى الآن أفضل منها ، وستُخلَق السوق بعد قليل .
- ماتي : سأكلمه . سأقول له انك متواضع ، فهو يحب هذا ، وانك لست معوجا ، وسيكون في تلك الاثناء قد فرغ من محادثته التليفونية وسيكون ألين عريكة . ها هو ذا .
- بنتلا : (وهو منشرح الصدر ، يخرج من المقهى) هل وجدت شيئا ؟ لا بد لي أيضا من شراء خنزير لبنى في حدود ١٢ مارك ، أنا أذكر هذا .
- ماتي : هذا الرجل لا بأس به . لقد تذكرت ماقلته لي وسألته بعض الاسئلة . هو يحسن رَفْو السراويل (البنطلونات) ، لكن لم يكونوا يعطونه خيطا .
- بنتلا : هو يعجبني ، انه مملوء حماسة وحرارة . انه شعلة . تعال الى المقهى ، سنتفاوض .
- ماتي : لابد من الانتهاء من هذا فورا ، ياسيد بنتلا، لان السوق ستقفل بعد قليل ، لن نجد شيئا آخر .
- بنتلا : ولماذا لا ينتهى الأمر ، بين الاصدقاء ؟ سأكل الأمر الى نظرتك يا ماتي، وانا مطمئن . انا اعرفك واقدرك . (مخاطبا عاملا بائسا) وهذا رجل ربما لا بأس به ، فانه تعجبني نظرتة . أنا محتاج الى ناس للعمل في استخراج الفحم النباتي ،

ومحتاج كذلك لمن يشتغلون في الحقول . تعال !
ستكلم في الموضوع .

ماتي : ياسيد بنتلا ، لا أريد التدخل في هذا الامر ،
لكني أقول انه لا يصلح لك ، لانه لن يتحمل
الشغل .

العامل البائس : هذا كثير . من أين عرفت اني لن أتحمّل الشغل؟

ماتي : اخدي عشرة ساعة ونصف ساعة شغل في الصيف
أردت فقط أن أجنبك خيبة الامل ، ياسيد بنتلا .
وعليك بعد هذا ان تطرده اذا لم يتحمل الشغل ،
أو تراه غدا .

بنتلا : هيا بنا الى المقهى !

(العامل الأول ، والعامل الأعمش ، والعامل
البائس يتبعون بنتلا وماتي أمام المقهى ، ويجلسون
جميعا على مقعد طويل) .

بنتلا : هات قهوة ! قبل أن أبدأ ، يجب أن أنتهي من
مسألة مع صديقي . ماتي ، لقد لاحظت أنني
أوشكت أن أصاب بنوبة من نوباتي (أنت تعرف ،
فقد أخبرتك بها) . لو أنك ضربتني ضربة محكمة
لما كلمتك وأنا في مثل تلك الحالة ، لكنك قد
فهمت تصرفك تماما . فهل تصفح عني ياماتي ؟
إذ من المستحيل عليّ أن أتفرغ لهذه المسألة وأنا
أعرف أنه بقي شيء فيما بيننا .

ماتي : لقد نسيت هذا منذ مدة طويلة . والأفضل ألا
ننشغل بهذا بعد . ان هؤلاء الرجال يريدون

الحصول على عقود عمل معك ، إذا أردت أن
نبدأ بهذا .

بنتلا : (يكتب على بطاقة فيما يخص العامل الأول) أنا
فاهم ما تريد أن تقوله يا ماتي . أنت تنصرف عني
وفي نفسك شيء ، وتتخذ معي اللهجة الباردة
التي ينبغي اتخاذها في الشغل . (مخاطبا العامل
الأول) أنا أسجل ها هنا ما اتفقنا عليه ،
وبالنسبة إلى زوجتك أيضا . أنا أزودك بالابن
والدقيق ، وفي الشتاء أزودك بالباقلاء .

ماتي : والآن ، العربون ، وإلا لا يكون هناك عقد .

بنتلا : لاتدفعني . دعني أشرب قهوتي في هدوء . (مخاطبا
الخادمة) هاتي قهوة أخرى ، أو بالأحرى
هاتي كنكة قهوة كبيرة ، وسنصب نحن لأنفسنا
بأنفسنا . تتطلع في هذا الشخص العجيب ! أنا
لا أحب سوق الاستخدام هذه . حين أريد شراء
خيول أو أبقار ، اذهب إل السوق مستريح البال .
أما أنتم فأنتم رجال ! وتباعون وتشترون كالسلعة
في السوق ؟ ينبغي ألا يكون هذا ! أليس هذا
صحيحا ؟

العامل البائس : مؤكد .

ماتي : اسمح لي ياسيد بنتلا أن أخالفك في هذا الرأي .
هؤلاء يبحثون عن عمل ، وأنت تعرض عليهم
العمل : وهذا تعامل تجاري . فأن يتم هذا في

السوق أو في الكنيسة فهو سوق على كل حال .
وأود أن تنتهي من هذا بسرعة .

بتلا : أنت رديء حقا اليوم ، بمعارضتي في أمر كهذا
واضح كل الوضوح ! هل أنت تتطلع فيّ أنا ،
لتعرف كيف صنع قدماي ، كما تفحص فرسا
بأن تفتح فمه ؟

ماتى : (يضحك) كلا ، أنا آخذك وأنا واثق كل الثقة !
(يتحدث عن العامل الأنمش) : هذا له زوجة ،
لكن بنته لا تزال تذهب إلى المدرسة .

بتلا : هل هي لطيفة ؟ انظر ، ها هو ذا الرجل البدين
مرة أخرى . مجرد طريقته في المشي تجعل دم
العمال يغلي ، لأنه يتخذ سمت السيد دائما .
وأراهن أنه في الميليشيا الوطنية وأنه يرغب رجاله
على القيام بالتمرينات العسكرية يوم الأحد تحت
أمرته ، ليحاربوا الروس . ألا تعتقد هذا ؟

الرجل الأنمش : زوجتي تستطيع الغسل . وتستطيع أن تؤدي منه
في نصف نهارٍ مالا تستطيعه غسالة أخرى في
يوم كامل .

بتلا : ياماتي ، أنا ألاحظ أنه لم ينس كل شيء ويدفن
فيما بيننا ! احك لهم حكايتك عن الأشباح فأنها
ستفرحهم .

ماتى : فيما بعد . لنته أولا من العربون ! الوقت تأخر ،
قلت لك . أنت تضيع وقتهم .

بنتلا

: (يشرب) لا . لا أريد أن أصير غير إنساني .
أريد أن أقرب من رجالى قبل أن يرتبط كل منا
بالآخر . عليّ أن أقول لهم أولا أى نوع من
الرجال أنا ، ليعرفوا هل سيكونون على وفاق
معي . المسألة كلها تتوقف على هذا : أى نوع
من الرجال أنا ؟

ماتى

: ياسيد بنتلا ، اسمح لى أن أؤكد لك أنه لا أحد
يريد أن يعرف هذا : ان كل ما يريدونه هو
عقد . وأنصحك بأن تستخدم هذا (مشيرا إلى
الأنمش) ، وسيحسن القيام بالمطلوب ، وتستطيع
أن تتحقق من هذا بنفسك . وأما أنتما فإني
أنصحكما بالبحث عن عمل آخر : لأنكما لن
تكسبا ما يكفي حتى لشراء خبز جاف إذا عملتما
في استخراج الفحم النبائي .

بنتلا

: ها هو ذا سوركلا يمر من هناك . ماذا يعمل
في سوق الاستخدام ؟ .

ماتى

: يبحث عن شغل . لقد وعدت القسيس بطرده
لأنه يقال عنه إنه قرمزى .

بنتلا

: من ؟ سوركلا ؟ المستأجر الذكي الوحيد من بين
المستأجرين عندى ؟ اذهب وأعطه فورا عشرة
ماركات ويجب أن يحضر إلى هنا ، وسنأخذُه معنا
في السيارة . الاستوديو بيكر ، وسنربط دراجته
بجبل فوق السيارة ، ولا داعي لأن يبحث عن
عمل . ان لديه أربعة أولاد هو الآخر ، فماذا

عسى أن يظن بي ؟ أما القسيس فيمكنه أن يذهب
في داهية ، انه رجل خال من الرحمة ، ولن
يضغ قدميه في بيتي منذ الآن . سوركلا عامل
ممتاز .

ماتى : سأذهب اليه فوراً . ولا حاجة إلى الإسراع في
السير ، فان ما اشتهر عنه لن يُمكنه من أن يجد
شغلاً . غير أنني أود منك أن تنتهي مع هؤلاء
الناس . يبدو لي أنك لا تريد أن تفعل شيئاً ، كل
ما تريده هو إزجاء الوقت .

بنتلا : (وهو يتسم بألم) آه ، هكذا تحكم عليّ ياماتي .
إذن أقول لك انك لم تفهمني أبداً ، رغم كل
الفرص التي أتيحت لك .

العامل الأعمش : ربما تستطيع أن تكتب عقدي الآن ؟ وإلا فقد آن
الوقت كي أبحث عن عمل آخر .

بنتلا : أنت تجعل الناس يهربون أمامك ، ياماتي .
تصرفاتك المستبدة ترغمني على التصرف على
عكس طبيعتي . لكنني سأفعل في اقناعك أن بنتلا
رجل آخر . حين أشتري رجلاً ، فأنا لا أفعل
هذا بقلب بارد ، أريد أن أعطيهم بيتاً في بنتلا .
أليس كذلك ؟

العامل الأعمش : إذن الأفضل لي أن أذهب . إذ أنني في حاجة الى
شغل .

(يذهب)

بنتلا

: قف ! ها هو ذا رجل . هذا رجل كان يمكنني
الإفادة منه . لا يهمني بنطلونه ، لأني انظر إلى
بعيد . لا أحب عقد الصفقات حين أكون قد
شربت ، ولو كأسا واحدة . لا صفقات حين
أريد أن أغني ، فما أجمل الحياة ساعتئذ . حين
أفكر في الطريق الذي سنسلكه للعودة ! في المساء
خصوصا أحب أرض بنتلا ، بسبب أشجار
الشربين . سأشرب مرة أخرى . هيا ولتشرب
معي ، ولتكن مسرورا مثل بنتلا ، أنا أحب هذا
ولا أفكر أبدا في النفقات حين أكون مع قوم
لطيفين . (يعطي بسرعة لكل واحد ماركا .
يخاطب العامل البائس) لا تتأثر ، انه يريد بي
شرا ، أنت قادر على العمل ، سأعينك في الطاحونة
البخارية في عمل سهل .

ماتى

: ولماذا إذن لا تكتب له عقدا ؟

بنتلا

: لماذا ؟ مادما صرنا متعارفين . كلمة شرف ،
كل شيء سيرتب . أتعرف معنى كلمة مالك
في تفستلند ؟ يجوز أن ينهار جبل هتلما Hatelma
صحيح ان هذا غير محتمل ، ولكنه جائز على
كل حال . وقصر تفستهوس Tavasthus يمكن
أن ينهار — لكن كلمة فلاح في تفستلند تبقى
راسخة ، هذا معروف . تستطيع أن تأتي .

العامل البائس

: أشكرك ياسيد بنتلا ، سأحضر بالتأكيد .

ماتى : بدلا من الهرب ! ياسيد بنتلا ، لا أحمل في نفسي شيئا ضدك ، وإنما أنا أراعي أمر هؤلاء الناس .

بنتلا : (بلهجة عميقة) هذه كلمة جميلة يا ماتى . كنت أعرف أنك لست حقودا . وأنا أقدر طيب نيتك واهتمامك الدائم بالدفاع عن مصلحتي . لكن بنتلا يجوز له أن يسير أحيانا ضد مصلحته ، لتعلم هذا أولا . وبودى يا ماتى أن أعرف رأيك باستمرار . عدني بهذا . (مخاطبا الآخرين) : لقد فقد عمله في تمرسفورس Tammerfors ، للسبب الآتي : قال للمدير ، وهو يسوق وقسد جعل مضابط السرعة تَتَزَاوَا عَنيفًا انه كان الأولى به أن يشتغل جلادا .

ماتى : كانت هذه حماقة منى .

بنتلا : (بجهد) إني أقدرك بسبب مثل هذه الحماقات .

ماتى : (ينهض) لنذهب إذن . وسوركلا ؟

بنتلا : ماتى ، ماتى ، يا قليل الإيمان ! ألم أقل لك إننا سنعود به معنا ، وانه عامل ممتاز وذو شخصية مستقلة ؟ هذا يذكرني بذلك الرجل البدين الذى رأيناه منذ قليل والذى أراد أن يسلبني رجالي . لا يزال عندى كلام أقوله له ، إنه نموذج الرأسمالى الكامل .



فضيحة في بنتلا

(فناء ضيعة بنتلا ، مع تخشبية للحمامات يمكن
النظر إلى داخلها . الصباح . على عتبة مبنى الضيعة
الطباخة لاينا Laina والخدمة فينا Fina
تُسَمَّران لافتة كتب عليها : « مرحبا بكم في
احتفال الخطبة » . بنتلا وماتي يأتیان من الباب
الكبير مع بعض الحطّابين ، ومنهم سوركلا
القرمزي) .

لاينا : مرحبا بعودتك إلى بنتلا ! الآنسة ايفا والسيد
الملحق الدبلوماسي والسيد القاضي في المحكمة
العليا قد وصلوا ، وهم يتناولون طعام الافطار .

بنتلا : أول شيء أريد أن أفعله هو أن أتقدم اليك
يا سوركلا بالاعتذار لك أنت ولأسرتك وأريد
أن أطلب منك أن تذهب لإحضار أولادك
الأربعة جميعا ، كي أعبر لهم بشخصي عن أسفي
على ما أصابهم من حزن وقلق بسبب غلطتي أنا .

سوركلا : ليس هذا ضروريا ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : (يجرد) بلى ، هذا ضروري . (يخرج سوركلا)
هؤلاء السادة سيقون هنا . قدّمي اليهم يا لاينا
الشراب ، فاني أريد استخدامهم لقطع الأشجار
في الغابة .

- لاينا : كنت أظن انك تريد بيع الغابة ؟
- بنتلا : أنا ؟ لا ، لن أبيع الغابة ابنتي عندها بائنتها بين ساقبها ، أليس كذلك ؟
- ماتسى : أظن أنه يمكننا أن نعطيهم مقدم الرواتب على الفور ، ياسيد بنتلا ، وبهذا تستريح من هذه المسألة ؟
- بنتلا : أنا ذاهب إلى حمام السونا (١) . فينا Fina ، قدمي النبيذ إلى هؤلاء السادة ، وحضري لى قهوة .
- (يذهب إلى حمام السونا)
- العامل البائس : هل تظن أنه سيستخدمنى ؟
- ماتسى : لا . حينما يفيق من سكره ستهين له حاله .
- العامل البائس : لكنه حين يكون سكران لا يكتب عقدا أيضا .
- ماتسى : لقد قلت لك لا تأتي إلى هنا دون الحصول على عقد (فينا Fina تحضر الاكوافيت ، وكل عامل يتناول كأسا) .
- العامل : لكن كيف هو ، فيما عدا ذلك ؟
- ماتسى : كثير الألفة جدا . أنتم لا يهتمكم هذا ، لأنكم ستعملون في الغابة ، أما أنا ففي السيارة ، تحت تصرفه ، وقبل أن يتلفت يصبح إنسانيا . لا بد لى من الاستعفاء من العمل .

(١) هو حمام بالبخر ، شائع في فنلندا ، ومنه انتقل الى سائر بلاد العالم . ويطلق لفظ السونا على الحمام وعلى مكان الاستحمام بالبخر الناشء عن ماء يجرى على احجار ساخنة

(سوركلا يعود ومعه أولاده الأربعة . والبنت الكبرى تحمل الولد الأصغر) .

ماتى

: (بصوت منخفض) بحق السماء الا مضيت .
فبعد أن يتناول حمامه ويشرب قهوته سيفيق
تماما ، والويل لك إذا رآك بعدُ في فناء الضيعة .
أنصحك بألا تظهر في طريقه خلال الأيام القادمة .
(سوركلا يشير إشارة الموافقة ويتهيا للمضى مع أولاده) .

بنتلا

: (وكان يصغي وهو يخلع ملابسه ، لكنه لم يسمع
آخر الكلام ، يلقي بنظرة خارج كابينة الاستحمام
ويلمح سوركلا ومعه أولاده) سأحضر اليك
حالا ! يا ماتي ، ادخل فأنا محتاج اليك لتصب على
جسمي الماء . (مخاطبا العامل البائس)
وتستطيع أنت أيضا أن تحضر ، لأنني أود أن
أعرفك معرفة أكبر .

(ماتي والعامل البائس يتبعان بنتلا في كابينة
الاستحمام . ماتي يصب الماء على جسم بنتلا .
سوركلا يتسرب مسرعا وهو وأولاده) .

بنتلا

: يكفي أبريق ، فأنا أكره الماء .

ماتى

: تحمل أباريق أخرى ، ثم اشرب بعد ذلك قهوتك
ورحب بمدعويك .

بنتلا

: يمكنني أن أرحب بهم بدون هذا . أنت لا تسعى
الا لمضايقتي .

العامل البائس : أعتقد أنا أيضا أن هذا يكفي — السيد بنتلا لا يتحمل
المساء ، هذا ظاهر .

بنتلا : هل سمعت يا ماتي ! هكذا ينبغي أن يكون
الكلام حين يرغب المرء في الخير . حدثني
كيف أوقفت الرجل البدين عند حدوده في سوق
الاستخدام . (تدخل فينا) آه ! ها هي المخلوقة
الذهبية ومعها القهوة ! هل هي غليظة ؟ أريد
ليكير Liqueur معها .

ماتي : لماذا إذن تشرب القهوة ؟ لن تحصل على ليكير .

بنتلا : انا أعرف ، انت لاتزال غاضبا علىّ لأنني أترك
الناس ينتظرون ، أنت على حق . لكن احك لي
حكاية الرجل البدين . فينا تستطيع ايضا ان
تسمعها . (يحكى) : ها هي ذى : كان هناك
شخص سمين ثقيل ذو ملابس بزرائر ، شخص
رأسمالى حقيقى ، أراد أن ينزع منى عاملا .
تشاجرنا . لكن حين وصلنا الى سيارتي ، كانت
عربته ذات الحصان الواحد واقفة الى جانب .
احك الباقي ، يا ماتي ، لاني أريد أن أشرب قهوتي

ماتي : اشتاط غضبا حينما رأى السيد بنتلا ، فأخذ
سوطه وانهاه ضربا على فرسه حتى جعله يجمع .

بنتلا : وانا لا أحتمل اساءة معاملة الحيوان .

ماتي : أخذ السيد بنتلا الفرس من لحامه وهدأه ، وعبر
للرجال البدين عن رأيه في الامر . ونحى الى ان

هذا الرجل كان على وشك ان يضرب السيد بتتلا بالسوط ، لكنه لم يجرؤ لاننا كنا الاكثريّة . فتمتم بعض عبارات عن الناس غير المهذبين ، ولعله ظن اننا لن نسمعه . لكن أذن السيد بتتلا تكون مرهفة حين لا يحتمل شخصا . فسأله فورا هل هو من التهذيب بحيث يعرف ان السمين قد يموت من ضربة دم .

بتتلا : احك كيف صار احمر مثل الديك الرومى ، في غضبه لم يجد ما يجيب به امام الناس .

ماتي : صار احمر كالديك الرومى ، وقال له السيد بتتلا انه ينبغى عليه ألا يغضب وان هذا لا يفيد به سبب شحمه الخيث ، وانه اذا كان احمر ، فما ذلك الا لأن الدم قد صعد الى فمه ، وهو أمر يجب عليه ان يتجنبه اذا كان يفكر في ذريته .

بتتلا : انتبه ! لك انت خاصة قلت : « يجب عدم اثاره اعصابه ، لا بد من الرأفة به » . وهذا هو الذى ضايقه خصوصا ، هل لاحظت ذلك ؟

ماتي : كنا نتحدث عنه وكأنه غير موجود ، فازداد الناس في الضحك ، وازداد هو في الاحمرار . هنا لك فقط صار شبيها بالديك الرومى ، اما قبل هذا فقد كان اشبه مايكون بحجر قديم متهشم . وكان هذا لصالحه . لم يكن له ان يضرب فرسه . ذات يوم رأيت في جناح مزدحم بعربة

السكة الحديد شخصا يَعرُكُ قبعته لأنه أضاع
تذكرته وكان قد وضعها تحت شريطها .

بتلا : قطعت خيط الحكاية . قلت له ايضا ان كل مجهود
عضلي ، مثل ضرب الفرس بسوط ، قد يؤدي
الى وفاته . ومن أجل هذا يجب عليه ألا يسيء
معاملة الحيوان . وخصوصا هو .

فينا : هذا شيء لا ينبغي أبدا فعله .

بتلا : هذا ، هذا يستحق كأسا من الليكير ، يا فينا .
اذهي واحضريها .

ماتي : ان لها قهوتها . لا بد أنك الآن على حال أحسن ،
ياسيد بتلا ؟

بتلا : أشعر بأن حالي ازدادت سوءا .

ماتي : ازداد تقديري حقا للسيد بتلا لما رأيته يلقي ذلك
الشخص درسا . وكان في وسعه أن يقول لنفسه :
هذا أمر لا يعني ، ولا أريد ان أنخلق لنفسي
أعداء ، من بين الجيران .

بتلا : (وهو يفيق من سكره ببطء) أنا لا أخاف من
أى عدو .

ماتي : هذا صحيح . لكن من ذا الذي يستطيع ان يقول
هذا ؟ انت وحدك . لأنك تستطيع ان تبعث
بفرسانك الى مكان آخر .

فينا : لماذا يبعث بالفرسات الى مكان آخر ؟

ماتي : لاني سمعت أن هذا الرجل البدين هو الذي
اشترى منذ قليل ضيعة سمالا Summala ، وفيها
يوجد الحصان الوحيد الممكن لتلقيح فرساتنا في
منطقة محيطها ٨٠٠ كيلو متر .

فينا : آه ، أهو المالك الحديد لضيعة سومالا ؟ ولم تعرف
ذلك الا من بعد ؟

(بنتلا ينهض ، ويمضي الى الخلف ، ويصب
ابريقا آخر من الماء على رأسه)

ماتي : لم نعرف ذلك إلا فيما بعد . بل السيد بنتلا كان
يعرف ذلك من قبل . بل انه صرخ في وجهه
الرجل البدين قائلا ان حصانه قد أصابه من
الضربات ما جعله غير صالح بعد لفرساتنا .
كيف قلت هذا اذن ؟

بنتلا : (باختصار) هكذا ، كيفما اتفق .

ماتي : لا ، ليس كيفما اتفق ، لقد كان عجيبا هذا .
فينا : لكن سيكون شاقا ارسال الفرسات بعيدا هكذا
للقاح .

بنتلا : (متجهما) قهوة أخرى .

(تقدم إليه القهوة)

ماتي : حُب الحيوان أهم صفة عند الفلاحين في تفتلند ،
فيما يظهر . ولهذا السبب فإن هذا البدين أدهشني
جدا . ولقد سمعت انه صهر السيدة كلنكمن .
وأنا واثق انه لو كان السيد بنتلا قد عرف ذلك ،
لزاد في إهانته .

(بنتلا يلقى اليه بنظرة)

فينما : هل كانت القهوة غليظة ؟

بنتلا : لا تلقى بأسئلة غبية كهذا السؤال . لقد رأيت

اننى شربتها . (مخاطبا ماتي) وانت ، هناك ،
لا تظل واقفا هناك لا تعمل شيئا . امسح الاحذية ،
اغسل السيارة ، لا بد انها لا تزال تشبه عربية
الزبالة . لا ترد على " ، واذا امسكت بك وانت
تشيع الشائعات او تسيء الكلام عني في غيبي ،
فسأسجل هذا على شهادتك ، تأكد تماما من هذا .

(يذهب ، كئيبا ، بلباس الحمام)

فينما : ولماذا تركته يصنع صنيعة هذا مع مالك سُمّالا؟

ماتي : وهل أنا ملاكه الحارس ؟ لو فعل فعلة كريمة

شريفة ، أعني حمقاء وتعارض مع مصلحته
الخاصة فهل من شأني أنا أن أمنعه ؟ لا أستطيع .
حين يسكر تعتلج في نفسه نار حقيقة . انه
يحتقرني ، وحين يسكر اريد الا يحتقرني .

بنتلا : (ينادى من الخارج) فينا !

(فينا تتبعه بملابسه)

بنتلا : (مخاطبا فينا) اسمعي ما قررت ، والا شوهت

أقوالى كالعادة . (وهي تشير الى أحد العمال)
هذا كان بودى ان استخدمه ، لانه لا يجب
التظاهر . ويريد الشغل ، لكنني فكرت في الامر
وقررت الا استخدام احدا منهم . وعلى كل حال

فاني سأبيع الغابة . ويمكنك ان تشكرى على ذلك
هذا الموجود في الداخل . لقد تعمد ان يجعلنى
اجهل شيئا كان علىّ ان أعرفه ، ياله من وغد !
هذا يجعلنى أفكر . . . (يصيح) يامن في
الداخل ! (ماتي يخرج من الكابينه) نعم ، أنت !
أعطنى سترتك ! ستعطينى سترتك ، هل سمعت !
(ماتي يعطيها اياه .) أمسكت بك ، أيها الوغد !
(يريه حافظة النقود) هذا ما أجده في جيب
سترتك . كنت أعرف ذلك ، ومن أول نظرة
ادركت انك صيد للسجن . هذه حافظة نقودى ،
صحيح أم لا ؟

ماتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : الآن ضعت ، عشرة أعوام سجن ، ما علىّ الا
ان ابلغ تليفونيا قسم الشرطة .

ماتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : لكننى لن أمنحك هذه اللذة . من أجل ان تبدى
عن خبثك في الزنزانة ولا تعمل شيئا وتفترس
خبر دافعى الضرائب ، أليس كذلك ؟ ربما هذا
يناسبك ، الآن خصوصا ، ونحن في معمعان
موسم الحصاد . لتستعرض نفسك امام الجرار .
سأسجل هذا في شهادتك ، فاهم ؟

ماتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

(بنتلا يذهب غاضبا في اتجاه بيت الضيعة . عند

العتبة تقف ايضا وفي يدها قبعة من الخوص . وقد
سمعت ما قال (

العامل البائس : هل أجيء أنا أيضا ياسيد بنتلا ؟
بنتلا : لست في حاجة اليك ، لن تكون قادرا على الشغل .
العامل البائس : لكن سوق الاستخدام قد أغلقت ابوابها .
بنتلا : كان عليك أن تقول هذا لنفسك منذ مدة ،
ولا تحاول ان تستغل استعداداتي الطيبة . وانا
اسجل كل الذين يسيئون استخدامها .
(يدخل ، مكتباً ، في بيت الضيعة)

العامل : هكذا هم . بيدأون بأن يأتوا بك في سيارة ، وبعد
ذلك يتركونك تقطع تقطع تسعة كيلو مترات
مشيا على الاقدام لتعود . وبدون عمل . هذا
ما يحدث حين يغتر الانسان بلطفهم .

العامل البائس : سأبلغ عنه .

ماتي : لمن ؟

(العمال الساخطون يغادرون الضيعة)

ايضا : لماذا لاتدافع عن نفسك ؟ المعروف انه يعطى دائما
حافضة نقوده الى الآخرين ليدفعوا حين يكون
سكران .

ماتي : لن يفهم هذا . لقد لاحظت ان السادة لا يحبون
ان يدافع الخدم عن أنفسهم .

ايضا : لا تتخذ سمت الرجل القديس الوضع . ليس
عندي اليوم مزاج للمزاج .

ماتي : صحيح ، ستخطين اليوم الى الملحق .

ايفا : لا تكن وقحا هكذا . الملحق رجل لطيف ، لكنه ليس صالحا للزواج .

ماتي : هذه الحالة كثيرة الحدوث . ان المرأة لا تستطيع ان تتزوج كل انسان لطيف أو كل الملاحق لابد من الاختيار .

ايفا : أبى يترك لي مطلق الحرية ، كما تعرف . وقد قال لي ان في وسعي ان أتزوج بمن أريد ، وحتى بك أنت . لكنه وعد بتزويجي الى الملحق ، ولا يريد ان يقول الناس عنه انه لا يحفظ الوعد . وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعلني أتردد كثيرا وربما يحملني على الموافقة .

ماتي : انت في مأزق جميل .

ايفا : لست في مأزق ، كما تقول بوقاحة . واني أسائل نفسي كيف أتناقش معك في مثل هذه الأمور الدقيقة ؟

ماتي : المناقشة عادة إنسانية جدا . وبها نمتاز عن الحيوان . لو أن البقر يستطيع أن يتناقش مع بعضه البعض ، لأغلقت المذابح منذ وقت طويل .

ايفا : ليس هناك أية علاقة . لقد قلت فقط إنني من المحتمل الا اصبح سعيدة اذا تزوجت الملحق ، وان عليه هو ان ينسحب . لكن آتني لي أن أفهمه هذا ؟

- ماتى : لا يكفيه وتد ، لا بد له من سارية .
- ايفا : ماذا تقصد ؟
- ماتى : أقصد أنني أنا الذى يجب أن يتولى هذه المهمة ، فأنا جلف .
- ايفا : لنفرض أنني تشجعت بالكلمات الرقيقة التي أفلتت من السيد بنتلا وهو سكران ، حين قال ان الأولى بك أن تتزوجيني أنا . ولنفرض أنك انجذبت بقوتي الوحشية (فكّر في طرزان) ! وفاجأنا الملحق وقال : انها لا تليق بي ، انها تعبث مع سائق .
- ايفا : لا أستطيع أن أطلب هذا منك .
- ماتى : سيكون هذا جزءا من عملي ، مثل غسل السيارة . يلزم ربع ساعة فقط لهذا . يكفي أن نريه أننا متفاهمان معا .
- ايفا : وكيف هذا ؟
- ماتى : يمكنني أن أدعوك باسمك أثناء حضوره .
- ايفا : مثلا ؟
- ماتى : « ايفا ، بلوزتك ليست مغلقة عند الرقبة » .
- ايفا : (تمر يدها على رقبتها) بلى ، هي مغلقة ! آه ، لقد كنت تمثل الدور ! لكنه لن يحفل بهذا .
- ماتى : حينئذ أستطيع ، بنوع من التغافل ، أن أخرج من جيبي أحد جواربك في نفس الوقت مع منديلي ، وأعمل حتى يراه .

ايضا : هذا أفضل ، لكنه سيقول لنفسه انك لم تفعل
أكثر من أنك التقطته حينما لم أكن موجودة ،
لأنك تعبدني سرا (وقفة) يبدو أنك في هذا
المجال لست ضعيف الخيال .

ماتى . : أنا أجتهد ماوسعي ، يا آنسة ايضا . اني أتخيل
كل المواقف الممكنة فيما بيننا ، حتى أكثرها
مخاطرة ، لأجد حلا مناسباً .

ايضا : لا ، كُفَّ عن هذا .

ماتى : حسنٌ . لنترك هذا .

ايضا : إذن ماذا ؟

ماتى : إذا كان مرهقا بالديون الباهظة . . ، إذن لا بد
أن نخرج معا من الحمام . لا أقلّ من هذا . وإلا
فسيجد دائما تأويلا ليدو الأمر بريثا . مثلا ، إذا
اكتفيت بالتهاكم بالقبلات ، فسيقول إنني
خرجت عن طوري لأنني لم أتمالك أمام جمالك ،
وهكذا .

ايضا : لا أعرف أبدا متى تمزح ، وأخشى دائما أن
تسخر مني من وراء ظهري . معك لا يمكنني أن
أكون واثقة مطمئنة أبدا .

ماتى : ولماذا تريد أن تكوني واثقة مطمئنة ؟ العملية
ليست عملية استثمار رؤوس أموال . عدم
الاطمئنان أمر إنساني جدا ، كما يقول السيد
والدك . أنا أحب النساء ، ولكن بدون ضمانات .

- ايضا : هذا لا يدهشي منك .
- ماتى : انظري ! أنت أيضا لست ضعيفة الخيال .
- ايضا : قلت فقط انه معك لا يعرف الإنسان إلى أى شىء تريد أن تصل .
- ماتى : كذلك مع طبيب الأسنان لا تستطيعين أن تعرفي إلى أى شىء يريد أن يصل حين تجلسين على كرسيه ؟ . .
- ايضا : حين تتكلم هكذا يتبين لى أن حكاية الحمام مستحيلة معك ، أنا متأكدة من أنك ستسيء استخدام الموقف .
- ماتى : الآن هناك شىء مؤكد . إذا بقيت تحسبين طويلا الحجاج المؤيدة والحجاج المعارضة ، فسأفقد كل رغبة في توريطك ، يا آنسة ايضا .
- ايضا : الأفضل أن تفعل ذلك دون أية رغبة . اسمع ! فيما يتعلق بالحمام أنا موافقة ، وأَكِيلُ الأمر اليك . وهم عما قليل سيفرغون من إفطارهم ، وحينئذ سيقومون بجولة على الشرفة للمناقشة في الخطبة . ولهذا فان الأحسن هو أن ننفذ هذا الأمر على الفور .
- ماتى : اسبقيني ، وأنا ذاهب لإحضار أوراق اللعب .
- ايضا : لماذا أوراق اللعب ؟
- ماتى : وكيف تريد أن نقتل الوقت في تخشبة الحمامات ؟

(يدخل البيت . وهي تتوجه ببطء إلى الحمامات .
تأتي الطباخة ومعها سلة) .

الطباخة : صباح الخير يا آنسة بنتلا . أنا ذاهبة لقطف بعض
الخيار . هل تأتين معي ؟

ايفا : لا ، عندي بعض الصداع . سأخذ حماما .
(تدخل . الطباخة تبقى في الخارج وتهز رأسها .
من المنزل يخرج بنتلا والملحق الدبلوماسي ،
وهما يدخلان سيجارا) .

الملحق : يا بنتلا ، اني أرغب في أن أسافر مع ايفا إلى
الريفيرا (١) Riviera وسأطلب من البارون
« فوريان » (٢) Vaurien أن يعيرني سيارته
الرولز رويس Rolls Royce وهذا سيؤدي
دعاية لفنلندة والهيئة الدبلوماسية الفنلندية . وفي
هذه الهيئة يوجد قليل جدا من السيدات الممتازات .

بنتلا : (مخاطبا ناظرة الضيعة) أين ذهبت ابنتي ؟ لقد
خرجت .

ناظرة الضيعة : إنها في الكاينة ياسيد بنتلا ، لقد أرادت الاستحمام
لأنها تشعر بصداع .
(تخرج)

بنتلا : لها دائما نزوات من هذا النوع . منذ متى يستحم
الإنسان ليعالج صداعه ؟

(١) يقصد الريفير الفرنسية الكوت د'ازور Côte d'Azur حيث يمضي
كبار الأثرياء أشهر العسل والعطلات .

(٢) فوريان Vaurien = لا يساوي شيئا . والتهكم هنا واضح .

الملحق

: هذا طريف ، لكنك تعرف يا بنتلا اننا لا نستفيد من حماماتنا الفنلندية كما ينبغي . لقد تحدثت في هذا مع مدير المكتب ، لما كانوا بصدد إصدار قرض . لا بد من العثور على طرق جديدة لنشر الثقافة الفنلندية . لماذا لا توجد حمامات فنلندية في بكادلي ؟

بنتلا

: قل لي ، هل وزيرك عازم حقا على الحضور الى بنتلا لشهود حفلة الخطبة ؟

الملحق

: لقد وعدني بذلك وعدا صريحا . لقد صار ممثنا لي منذ أن عرفته بآل لهنن Lehtinen أصحاب المصرف العام للتجارة ، ذلك أنه يهتم بالنيكل .

بنتلا

: أود أن أتكلم معه .

الملحق

: إنه يُعزِّي ، كل الناس يقولون هذا في الوزارة . وقد صرح لي قائلا : « أنت ، أنت ، يمكن إرسالك في أي مكان ، أنت لا تفشي سرا ، أنت لا تهتم بالسياسة » . وهو يعتقد أنني ممثل دبلوماسي كفاء جدا .

بنتلا

: أنت رجل حصيف رصين يا اينو . وسيكون من أعجب العجائب ألا تحصل على مناصب دبلوماسية رفيعة . لكن لاتنس حضور الوزير حفلة الخطبة ، فأنا أحسب حسابا قويا لحضوره . وعلى هذا يتوقف تقديري لتقديرهم إياك .

الملحق

: بنتلا ، فيما يتصل بهذا أنا مطمئن تماما . عندي حظ دائما . بهذا يضرب المثل في الوزارة : إذا

فَقَدْتُ شَيْئًا ، عَشَرْتُ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدًا . (يصل
ماتي ، وعلى كتفه فوطه ، ويتوجه نحو الحمامات)

بنتلا

: (مخاطبا ماتي) ماذا تعمل هناك ، أنت يا . . . ؟
لو كنت في محلك لكنت أتصيب عرقا خجلا من
عدم عمل شيء ، ولتساءلت نفسي كيف أكسب
المال الذي يعطونني . لن تحصل على شهادة .
سيتهي بك الأمر ان تتعفن مثل سمكة الهادوك ،
التي سقطت بجوار برمبل فلا يريد أحد أكلها .

ماتي

: نعم ، ياسيد بنتلا .

(بنتلا يعود إلى الملحق . ماتي يتوجه بهدوء نحو
الحمامات . بنتلا في هذه اللحظة لا يفكر في أي
أى شر . وفجأة يتذكر أن ايفا لابد أنها في
الحمامات هي الأخرى ، فيتابع بعينه ماتي دهشا)

بنتلا

: (مخاطبا الملحق) إلى أين وصلت مع ايفا ؟

الملحق

: أنا معها حسن . هي تبدو باردة بعض الشيء
معي ، لكن هذا هو طبعها . وأستطيع أن أقارن
هذا بموقفنا مع روسيا . وبلغة دبلوماسية نقول
ان العلاقات سليمة . تعال ، أريد أن أقطف طاقة
من الورد الأبيض لايفا ، ما رأيك ؟

بنتلا

: (يذهب معه ويلقي نظرة ناحية الحمامات) نعم :
أعتقد أن هذا هو الأحسن .

ماتي

: (في التخشية) لقد رأياني أدخل . كل شيء على
ما يرام .

ايفسا : عجيب أن أبي لم يوقفك ، لأن الناظرة قالت له
إنني في داخل الحمامات .

ماتى : لقد تبين له هذا بعد فوات الأوان . لابد أنه
سكران هذا الصباح . لحسن الحظ لأن النية في
توريطك لا تكفي ، بل لابد من حدوث شيء
بيننا .

ايفسا : أسائل نفسي هل سيفكران في شيء سييء . في
الضحى ، هذا صعب .

ماتى : لا تقولى هذا . هذا يدل على حب عنيف . نلعب
الـ ٦٦ ؟ (يعطيها أوراق اللعب) . في فيبورج
Viborg كان لى سيد يستطيع أن يأكل في أى
وقت من أوقات النهار . ففي ساعة العصر ، قبل
تناول القهوة ، كان يأمر بتحمير دجاجة . الأكل
كان شهوته الكبرى . وكان عضوا في الحكومة .

ايفسا : ما وجه المقارنة ؟

ماتى : كيف ؟ في الحب أيضا هناك من عندهم مثل هذا
النوع من الشهية . ابدئي اللعب . أظنين أنهم ، في
الاسطبل ينتظرون دائما حتى يرخي الليل سدوله ؟
الوقت وقت الصيف ، والنفس متهيجة تماما .
ثم انه يوجد ناس في كل مكان . لهذا يقوم المرء
بدورة في الحمامات . الجو حار . (ينخلع جاكته)
تستطيعين أيضا أن تتجردى على هواك ، فلن
أكلك بعيني . أقترح أن نلعب بنصف درهم .

ايضا : أسائل نفسي عما إذا لم يكن هذا أمرا غير لائق ،
كل هذا الذي تقوله . تذكر ، أرجوك ، إنني
لست راعية بقر .

ماتى : لا اعتراض عندى على راعيات البقر .

ايضا : ليس عندك أى احترام .

ماتى : كثيرا ما قالوا لى هذا . فالسائقون معروف عنهم
أنهم متمردون ، خالون من احترام عليّة الناس .
والسبب في هذا راجع إلى كوننا نسمع عليّة الناس
يتحدثون وهم جالسون على مقاعد السيارة الخلفية .

معي ٦٦ ، ماذا معك ؟

ايضا : عند الراهبات في بروكسل كان الكلام في غاية
الحشمة واللياقة .

ماتي : أنا لا أتكلم عن اللائق وغير اللائق ، أتكلم عن
حماقتهم . عليك أنت أن ترمى ، لكن ارفعى ،
حتى لا يحدث غلط

(يعود بنتلا والملحق ، الملحق يحمل طاقة من
الورد)

الملحق : انها خفيفة الروح جدا . اقول لها : « كنت
ستكونين كاملة ، لو لم تكوني غنية هكذا » .
فتجيبني في الحال : « أرى انه شيء لطيف أن
يكون الانسان غنيا ! » ها ، ها ، ها ! هل
تعرف يابنتلا أن الأنسة روتشلد اجابت بنفس
الاجابة ، لما قدموني اليها في منزل البارونة
فوريان ؟ انها هي الأخرى بخفيفة الروح جدا .

ماتي : اضحكى كما لو كنت دغدغتك ، والا لمروا
أمامنا دون أن يتأثروا . (ايضا تضحك قليلا وهي
تلعب الورق .) هذا لا يدل على كثير سرور .

الملحق : (يتوقف) أليست هذه هي ايضا ؟

بتتلا : مستحيل . من المؤكد انها غيرها .

ماتي : (بصوت عال وهو يلعب الورق) لكنك حساسة
للدغدغة !

الملحق : اسمع !

ماتي : (بصوت خفيض) دافعى عن نفسك قليلا !

بتتلا : انه السواق في الداخل . اعتقد ان الاحسن ان
تودع طاقتك في البيت .

ايضا : (بصوت عال ، تستمر في اللعب) لا ، لا .

ماتي : بلى !

الملحق : أتعرف يابنتلا ، أقسم أن هذا صوت ايضا .

بتتلا : أرجوك ، لا تلق بهذه الاهانة .

ماتي : الآن ، وقد صرنا نتخاطب بألفة دعك من هذه
المقاومة التي لا فائدة فيها .

ايضا : لا ، لا ، لا ! (بصوت خفيض) ماذا ينبغي
أقول أيضا ؟

ماتي : قولى اننى ليس لى الحق ! العبي دورك اذن ،
كوني شهوانية ! .

ايضا : آه ، لا ! لاحق لك في هذا .

- بنتلا : (وهو يزجر) ايـفا ! !
- ماتي : استمرى ! استمرى ! في هذيـان الشهوة ! (يرفع الورق ، بينما يوحيان بمتظر غرامى) لو دخل ، فيحب ان يقرب كلانا من الآخر ، لابد .
- ايـفا : لا ، لا أريد .
- ماتي : (قالبا برجله مقعدا) بعد هذا تخرجين ، ولكن مبتلة مثل الكلب .
- بنتلا : ايـفا !
- (ماتي يشق بيده شعر ايـفا بعناية ، حتى يبدو شعرها في غاية الاضطراب ، وهى تحمل زرارها في عنق بلوزتها . ثم تخرج)
- ايـفا : هل ناديت على يا بابا ؟ لقد أردت تغيير ملابسى للذهاب للسباحة .
- بنتلا : ماذا بك حتى تتسكعى هكذا بين الحمامات ؟ هل تحسبين أننا صم لانسمع ؟
- الملحق : لا تغضب هكذا يا بنتلا ، ان لايفـا الحق في أن أن تستحم .
- (ماتي يخرج بدوره ، ويبقى واقفا وراء ايـفا)
- ايـفا : (دون ان تنبه الى وجود ماتي ، وهى في شى من الخوف) لكن ماذا سمعت يا بابا ؟ لم يكن ثم شىء .
- بنتلا : اذن انت تسمين هذا لاشىء ؟ تلفتى قليلا .

ماتي

: (وهو يتظاهر بالارتباك) ياسيد بنتلا ، أنا لم أفعل غير اني لعبت دور ال ٦٦ مع الأنسة . وهذه هي أوراق اللعب ، اذا كنت لا تصدقني . أنت فريسة وهم .

بنتلا

: اغلق فمك ! أنت مطرود . (مخاطبا ايضا :)
ماذا عسى اينو أن يظن بك ؟

الملحق

: يابنتلا ، اذا كانوا قد لعبوا لعبة ال ٦٦ ، فنحن فريستا وهم . ذات مرة الاميرة بيبسكو Bibesco غضبت غضبة هائلة وهي تلعب الروليت الى درجة ان عقد اللؤلؤ على صدرها انفرط . لقد أتيتك بورد أبيض ، يا ايضا . (يعطيها الورد) . تعال يابنتلا ، ولنلعب البلياردو . (يشد بنتلا من كمه)

بنتلا

: (وهو مملوء غضبا) سنعود الى الكلام في هذا ، يا ايضا ! وانت ، ياشاطر ، اذا تجاسرت على ان توجه كلمه واحدة الى ابنتي ، اذن فعليك ان تحزم اسمالك البالية . وخير لك ان تخلع طاقتك القدرة ، وتقف مستقيما وتحمر خجلا وانت تفكر في أذنك غير المغسولتين - لاتفنه بكلمة واحدة ! واجبك هو ان ترفع عينيك نحو ابنة سيدك كما ترفعهما نحو مخلوق من جوهر سام الى هذا العالم . دعني يا اينو ، أتظن انني أفسامح في مثل هذه الامور ؟ (مخاطبا ماتي :) كرره :
ما هو واجبك ؟

ماتي : واجبي هو أن ارفع عيني نحوها كما أفعليها
نحو مخلوق من جوهر سام هبط إلى هذا العالم ،
ياسيد بتلا .

بتسلا : وأمام منظر كهذا ، ستفرك عينيك في دهشة
هائلة .

ماتي : سأفرك عيني في دهشة هائلة ، ياسيد ماتي .

بتسلا : أمام هذه المعجزة من البراءة ، ستحمر خجلا
كالحلزون من كونك أجلست في نفسك خواطر
دنيئة قبل تناولك الاول ، وستتابك الرغبة في أن
تختفي تحت التراب . هل فهمت ؟

ماتي : فهمت .

(الملحق يقتاد بتلا نحو البيت)

ايفا : صِفْري يا حضرة !

ماتي : إن عليه من الديون أكثر مما كنا نظن .



محادثة بخصوص الحسلازن

(مطبخ ضيعة بنتلا . المساء . من حين الى آخر
يسمع صوت موسيقى قادمة من الخارج . ماتي
يقرأ الجريدة) .

فيينا : (تدخل) الآنسة ايفا تريد أن تتكلم معك .

ماتي : حسن . سأنتهى أولاً من شرب قهوتي .

فيينا : لا تحسب انك ملزم بالفراغ من شربها ، من أجل
ان تجعلني أعتقد انك لست مستعجلاً . انك تتوهم
أشياء ، لأن الآنسة ايفا تهتم بك . لكن السبب في
هذا هو انها لا تجد من تصحبه في هذه الضيعة ،
فلا بد لها من أن تشاهد وجه انسان بين الحين
والحين .

ماتي : في أمسية كهذه ، يتوهم المرء أشياء عن طيب
خاطر . فمثلاً لو كانت عندك رغبة ، يا فيينا ،
في مشاهدة النهر معي ، ففي هذه الحالة أكون لم
أسمع بأوامر الآنسة ايفا وأرحل معك .

فيينا : لا أعتقد ان عندي هذه الرغبة .

ماتي : (يفتح الجريدة) أنت تفكرين في المدرس ؟

فيينا : ليس بيني وبينه شيء . لقد أبدى عن لطيف ،
وأراد تعليمي ، وأعارني كتاباً .

ماتي

: يا للخسارة ! أنه يتقاضى أجرا ضئيلا لقاء
التدريس . أنا أتقاضى ٣٠٠ مارك ، والمدرس
يتقاضى ٢٠٠ ، صحيح انه يلزم أن أعرف خيرا
منه . فلو ان المدرس لا يعرف شيئا ابدا ، فأسوأ
ما يمكن ان يحدث هو انه يوجد أحد في القرية
قادر على قراءة الجريدة . وفي الزمان الماضي
كان هذا تخلفا ، اما اليوم . . . فما الفائدة في
قراءة الجرائد ؟ ليس فيها شيء ، بسبب الرقابة .
بل أذهب الى أبعد من هذا وأقول لو ألغوا كل
المدرسين في المدارس ، فلن تكون هناك حاجة
إلى الرقابة وستوفر الدولة مرتبات الرقباء . أما أنا ،
فاذا تعطلت بي السيارة في الطريق ، فان هؤلاء
السادة سيخوضون في الوحل ويسقطون في الخنادق
سكاري ميتين .

(ماتي يشير الى فينا ، فتجلس على ركبتيه .
القاضي والمحامي يصلان ، والفوط على الاكتاف
قادمين من حمام البخار) .

القاضي

: أليس عندك شيء تقدمه لنا ؟ قشدة جيدة مثل
التي شربناها ذات يوم ؟

ماتي

: هل تحضر لك الخادمة منها ؟

القاضي

: لا ، دُلِّنا أين هي ؟

(ماتي يصب لهما منها بالمعلقة . فينا تذهب)

المحامي

: ممتازة !

القاضي

: أنا أتناولها دائما في بنتلا بعد حمام البخار .

المحامي

: ليالى الصيف في فنلنده رائعة .

القاضي

: هذا أمر يعني مباشرة . فكل قضايا النفقة هي

بمثابة أناشيد تسبيح بليالى الصيف في فنلنده . وفي

قاعة المحكمة يكتشف الإنسان جمال غابة الشريرين

الناس لا يستطيعون الذهاب إلى النهر دون أن

يصابوا بإغماء ويسقطوا على الأرض . ذات مرة

رأيت بنتا أمام المحكمة تتهم الدريس بأن رائحته

نفاذة . ويجب عليهن ألا يذهبن لقطف التوت ،

وحين يذهبن لحلب البقرات يجلبن على أنفسهن

الكثير من المضايقات . وينبغي إحاطة كل عليق

في الطريق بأسلاك شائكة . البنات والأولاد

يذهبون إلى حمام البخار منفصلين تجنباً للفتنة

والاغراء لكنهم بعد ذلك يذهبون معا إلى المروج .

ويستحيل منعهم ، أبان الصيف . يتزلون من

الدراجات ، ويتسلقون أجران الدريس ، ويلتقون

بعضهم ببعض في كل مكان : في المطبخ ، لأنه

دافئ ، وفي الخارج لأن الهواء منعش . يصنعون

أطفالا أحيانا لأن الصيف قصير جدا ، وأحيانا

أخرى لأن الشتاء طويل جدا .

المحامي

: الشيء الحسن هو أن العجائز يشاركون في هذا

أيضا . أنا أفكر في الشهود اللاحقين ، فاهم ؟

يرون كل شيء : الزوجان اللذان يختفيان في

الحميلة ، والنعال عند باب الأجران ، والبنت

وهي تغلى حين تعود من شجيرات الميرتلا ،
وهي شغلة من النادر أن تحدث طرارة إذا لم
يتحمس لها المرء كل هذه الحماسة . هم يرون ،
وهم أيضا يسمعون . أباريق اللبن تتصادم ،
والأسرة تققع . وهكذا هم موزعون بين العيون
والآذان ، وفيهم شيء من الصيف .

القاضي

: (مخاطبا ماتي ، يسمع دق ناقوس) تستطيع أن
تذهب لترى ؟ اللهم إلا إذا ذهبنا ونبهناهم إلى أن
الناس ها هنا حريصون على اليوم ذى الساعات
الثماني ؟

(يخرج مع المحامي . ماتي يعود إلى جريدته)

ايضا

: (تدخل وهي تدخن سيجارة لا تنتهي ، بمشية
مثيرة تعلمتها من السينما) : لقد دقت الجرس .
هل أنت مشغول .

ماتسى

: أنا ؟ لا . عملي لا يستأنف إلا غدا صباحا في
الساعة السادسة .

ايضا

: ساءلت نفسي ربما تود أن تأخذني بالقارب إلى
الجزيرة ، من أجل الحصول على بعض الحلازين
لمأدبة الخطبة غدا .

ماتسى

: ألا تعتقد أن هذا الوقت هو بالأحرى وقت
النوم ؟

ايضا

: أنا لست متعبة أبدا ، وأنا لا أنام جيدا في الصيف ،
لا أدري لماذا . أنام أنت إذا ذهبت الآن إلى
مخدعك ؟

- ماتى : نعم .
- ايفسا : أنت سعيد الحظ . إذن أعدّ لي الأدوات هنا .
ان أبي يريد أن نظهو حلازن .
- (تدير ظهرها وتريد أن تخرج مستأنفة المشية
التي تعلمتها من السينما) .
- ماتى : (متأثرا) أعتقد أنني سأذهب معك ، وسأقوم
بالتجديف .
- ايفسا : أأست متعبا جدا ؟
- ماتى : أحس بأني أفقت ، وأنا على تمام الاستعداد .
لكن لا بد لك من تغيير ملابسك حتى تستطيعي
الحوض في الوحل بسهولة .
- ايفسا : الأدوات في المخزن .
- (تخرج . ماتى يلبس الكبوت . ايفسا تعود وقد
لبست « شورت » قصيرة جدا) .
- ايفسا : لكن لم تحضر الأدوات .
- ماتى : سنمسك بها بأيدينا ، فهذا أجمل ، وسأريك هذا .
- ايفسا : لكن بالأدوات يكون الأمر أسهل .
- ماتى : كنت هناك وأنا والخادمة والطباخة منذ مدة
قليلة ، وقد استعملنا أيدينا ، وكان ذلك جميلا ،
وتستطيعين أن تسألينهما . أنا بارع ، وأنت ؟
كثير من الناس لهم في كل يد خمسة ابهامات .
صحيح ان الحلازن سريعة ، والحجارة ملساء ،

لكن الجو صاف ، ولا يوجد سحب كثير .
فقد رأيت السماء .

ايضا : (مترددة) أفضل الذهاب بالأدوات . فبهذا
نمسك كمية أكبر .

ماتسى : هل نحن في حاجة إلى كل هذه الكمية ؟

ايضا : أبي لا يحب الا الأطباق الوفيرة .

ماتسى : الأمر جيدٌ إذن . لقد كنت أظن ان أربعة أو
خمسة تكفي ، بعدها نستطيع أن نتسلى قليلا ،
فالليل جميل !

ايضا : لا تقل باستمرار ان كل شيء جميل . الأولى بك
أن تذهب لإحضار الأدوات .

ماتسى : لا تكوني جادة هكذا ، ولا تتحمسي هكذا ضد
الحلازن ! سنملاً منها بعض الجيوب وهكذا
يكفى . أنا أعرف موضعاً مملوءاً منها ، وفي خمس
دقائق نكون قد حصلنا الكفاية .

ايضا : ماذا تقول ؟ هل عندك نية لأخذ حلازن ، نعم
أولا ؟

ماتسى : (بعد وقفة) الوقت متأخر . وعلى أن أخرج
باكراً صباحاً في الساعة السادسة لإحضار الملحق
الدبلوماسي من المحطة بالسيارة الاستوديوبيكر .
لو تأخرنا في الجزيرة حتى الساعة الثالثة أو الرابعة
صباحاً ، فسيكون الوقت الباقي قصيراً للنوم .
والآن ، إذا كنت مصممة تماماً .

(ايضا تدير ظهرها دون أن تقول شيئا ، وتخرج .
ماتي يخلع كبوته ويعود إلى قراءة الجريدة . تدخل
لاينا ، عائدة من حمام البخار) .

الايضا : فينا والناظرة تسألان عما إذا كنت لا تريد أن
تذهب إلى النهر . انهما لا تزالان هناك تتحدثان .

ماتى : أنا متعب . أولا سوق الاستخدام ، ثم اني سقت
الجرار في المستنقع ، والسيور انفكت .

لاينا : وأنا أيضا لا أستطيع ، بعد هذا النهار الذي قضيته
أمام الأفران . أنا لست متحمسة لمأدبة الخطبة .
لكني انتزعت نفسي حتى لا أذهب إلى الفراش ،
لأن الجو جميل ، وانها لخطيئة أن يذهب المرء
للنوم . (تلقي من النافذة بنظرة الى الطريق) .
أعتقد أنني سأخرج قليلا ، والسائس سيعزف على
الهارمونيكا وأنا أحب سماعها .

(إنها مرهقة جدا ، ومع ذلك ترحل دون تردد)
ايضا : (تدخل في اللحظة التي يريد فيها ماتي أن يخرج
من الباب الآخر) : أريد منك أن توصلي إلى
المحطة .

ماتى : خمس دقائق وأنا أشغل موتور الاستوديوبيكر
وسأنتظرك عند الباب .

ايضا : حسن . لم تسألني ماذا سأفعل في المحطة .

ماتى : افترض انك ستركين قطار الساعة الحادية عشرة
وعشر دقائق الذهاب إلى هلسنغفورس .

- ايفسا : يبدو على كل حال أن هذا لا يدهشك .
- ماتسى : يدهشني أنا ؟ لماذا ؟ دهشة السائق لم تغير أبدا شيئا ، ولا تؤدي الى شيء إلا نادرا .
- ايفسا : أنا ذاهبة إلى بروكسل عند صديقة لي لمدة بضعة أسابيع ، ولا أريد أن أضايق والدي بهذا . وعليك أن تقرضني مبلغ ٢٠٠ مارك ثمنا لتذكرة السفر . وطبعاً والدي سيردها اليك بمجرد أن أكتب اليه .
- ماتسى : (بدون حماسة) مؤكد .
- ايفسا : أرجو ألا تخاف على نقودك . أبي يستوى لديه مع من أعتمد خطبتي ، لكنه لن يريد أن يبقى لدينا لك
- ماتسى : (بحذر) لا أدري هل سيشعر بأنه مدين لي إذا أعطيتك هذه النقود .
- ايفسا : (بعد وقفة) آسفة جدا لأني طلبتها منك .
- ماتسى : لن يستوى عند أبيك أن ترحلي في أثناء الليل قبل حفلة الخطبة ، بينما الكعك في الفرن . يجب ألا يغضب المرء منه إذا كان في لحظة عدم وعي قد نصحك بالاهتمام بي . انه لا يفكر إلا في سعادتك يا آنسة ايفسا . وقد لَمْح لي بهذا هو نفسه . حينما يكون سكران ، أو لنقل حينما يفرط في الشراب ، لا يدري بعد أين سعادتك ، انه يتبع عاطفته . لكن حين يكون صاحيا ، يشتري لك ملحقا دبلوماسيا ، وسينال جزاء نقوده ، ستصبحين سفيرة في باريس أو ريفال ، وتستطيعين حينئذ

أن تفعل ما يحلو لك ، إذا شئت قضاء سسهرة
ممتعة ، فان كان هذا لا يهملك ، فلن تفعل شيئا .

ايضا : إذن أنت تنصحي بالموافقة على الزواج من
الملحق ، الآن ؟

ماتى : يا آنسة ايفا ، انت لست في مركز مادي يسمح
لك باغضاب والدك .

ايضا : أرى انك غيرت رأيك . انت وردة رياح حقا .

ماتى : هذا حق . لكن ما يقال عن وردات الرياح غير
حق وأحمق . وردات الرياح مصنوعة من حديد .
ولا شيء أصلب منها . ما ينقصها هو الأساس
الراسخ الذى يعطي هيئة . وأنا أيضا مع الأسف
ليس عندي أساس .

(يحك الابهام والسبابة) .

ايضا : علىّ إذن أن أفسر نصيحتك الحكيمة بحذر وفطنة ،
إذا كان الأساس الضرورى يعوزك لنصحي
بإخلاص . وكلماتك الحميلة عن الاستعدادات
الطيبة عند أبي نحوى لم تتولد كما يظهر الا من
الرغبة في عدم المخاطرة بنقودك من أجل تذكرة
سفرى .

ماتى : أضيفي الى هذا وظيفتى ، إذ لا أجدها رديئة أبدا .

ايضا : أنت رجل مادي ، فيما يظهر ، ياسيد التوتن
Altoten ، أو كما يقال في بيتك أنت تعرف
من أين تؤكل الكتف . على كل حال ، لم أرد

أبدا شخصا يبدى عن كل هذا الحرص على تقوده
أو على راحته ! ومن هذا أرى أنه ليس الأغنياء
وحدهم هم الحريصون على المال .

: يؤلمنى أن أكون قد خيبت أملك . لكن الذنب
ليس ذنبى . كان طلبك مباشرا ، وكان الواجب
عليك أن توحى به فقط وتدسيه بين السطور ،
حيث لن تكون هناك أية مسألة مالية فيما بيننا .
ان المال يسبب دائما وفي كل مكان منازعات
ومناقرات .

ماتسى

: (تجلس) لن أتزوج الملحق الدبلوماسى .

ايفسا

: عندما أفكر في الأمر ، لا أفهم لماذا لا تريد
هذا الرجل . في نظرى انه هو أو غيره سواء ،
كلهم بعضهم مثل بعض ، أنا أعرفهم . هم
متهذبون ، لا يرمونك بأحذيتهم ، حتى حين
يكونون سكارى ، ولا يحرصون على المال ،
خصوصا إذا لم يكن ما لهم هم ، ويعرفون كيف
يقدرونك تماما كما يقدرون الخمر ، لأنهم تعلموا
هذا .

ماتسى

: لا أريد الملحق الدبلوماسى . أعتقد أنني أريدك
أنت .

ايفسا

: ما معنى هذا ؟

ماتسى

: يمكن أبى أن يعطينا منشى خشب .

ايفسا

: قولى بالآخرى : يعطيك أنت .

ماتسى

: يعطينا كلينا ، إذا تزوجنا .

ايفسا

ماتسى

: في كارليا كنت أشتغل في ضيعة صاحبها كان في الماضي خادما . وكانت السيدة تبعث به إلى الصيد ، حين يجيء القسيس زائرا . وفي أيام الاستقبال كان يقوم بفتح الزجاجات . ثم يبقى جالسا خلف الموقد يلعب الورق . وقد أنجبا أولادا صاروا كبارا ، وهم ينادون أباهم باسمه : « فكتور ، اذهب لإحضار حذائي الخشبي ، ولا تتسكع في الطريق ! » وهذا لا يلائمني ، يا آنسة ايفا .

ايفا

: لا ، أنت تريد أن تكون السيد . وفي وسعي أن أتصور كيف تعامل الزوجة .

ماتسى

: هل فكرت في هذا من قبل ؟

ايفا

: لا ، طبعا . أنت تتوهم أنني أقضي أيامي في التفكير فيك ! اني أسائل نفسي ماذا يجعلك تتصور هذا . على كل حال شبت من سماعك تتكلم عن نفسك باستمرار ، وعما تريد ، وعن ذوقك ، وعما سمعت ، وأنا أدرك الغرض من حكاياتك البريئة ووقاحاتك . إنني أشعر بأنك شخص لا يمكن تحمله . الأنانيون لا يعجبونني أبدا ، أعرف ذلك .

(تذهب . ماتى يعود إلى جريدته) .



جمعية خطيبات السيد بنتسلا

(فناء ضيعة بنتسلا . صباح الأحد . . علي شرفة
بيت الضيعة بنتسلا يتناقش مع ايفا وهو يخلق ذقنه .
تسمع دقات الأجراس من بعيد) .

بنتسلا : ستتزوجين الملحق ، لا مفر من هذا . والا فلن
أعطيك مليما واحدا . انا مسئول عن مستقبلك .

ايفا : في ذلك اليوم قلت لي إنني لا أستطيع الزواج به
لأنه ليس رجلا ، وان عليّ أن أتزوج رجلا
أحبه .

بنتسلا : أنا أقول أشياء كثيرة حين أفرط في الشراب ،
ولا أحب منك أن تأخذيني بكلامي وتنازعيني .
لو أمسكت بك مرة أخرى مع السائق ، سأريك
الويل ! لو أن واحدا آخر غيرنا رآك تخرجين
من الحمام مع السائق لكنت فضيحة كبرى !
(ينظر إلى بعيد فجأة » ويصيح) : لماذا الخيول
في البرسيم ؟

صوت : السائق هو الذي ساقها إلى هناك .

بنتسلا : أخرجها فوراً . (مخاطبا ايفا) : يكفي أن أخرج
عصر أي يوم ، لينقلب كل شيء في الضيعة رأسا
على عقب . الخيول في البرسيم ، لماذا ؟ لأن
السائق يتغازل مع البستانيّة . العجولة التي عمرها

سنة ونصف قد نُزِي عليها ، لمساذا ؟ لأن
الناظرة على علاقة وثيقة مع الصبي . إذن لا وقت
عندها لمنع الثور من التزاء على العجلات ، وللثور
أن يفعل ما يشاء . يا أوغاد ! وإذا لم تم البستانية
مع السائس - وأنا ذاهب لأقول لها كلمتين ،
هذه المرأة - فلن أحصل على مائة كيلو جرام من
الطماطم لبيعها هذا العام ، وهذا كل ما في الأمر .
ومع ذلك فإن هذه الطماطم منجم ذهب صغير !
سأمنع كل هذه الغراميات في الضيعة ، فإنها
تكلفني كثيرا جدا ، سامعة ؟ افهمي أنت والسائق
إنني لا أريد أن تخرب لي ضيعتي ، نعم ، سأضع
لهذا حدا .

ايضا

: أنا لا أخرب الضيعة .

بتسلا

: أنا أنبه عليك وأحذرك . لن أسمح بأية فضيحة .
أعدُّ لك زفافا يكلف ستة آلاف مارك ، وأعمل
كل شيء لتزوجي من أحسن البيوتات ، وهذا
يكلفني غابة بأكملها ! هل تعرفين ما هي الغابة ؟
ومع ذلك فهذه هي تصرفاتك ! تقعين في غرام
زيد وعمرو ، بل وأيضا مع سائقي !

(وصل ماتي إلى طرف الفناء . يستمع)

بتسلا

: أنفقت في سبيل تربيتك كما ينبغي ، في بروكسل ،
وليس هذا لتلقي بنفسك في أحضان سائق سيارة .
يجب إبقاء المستخدمين على مبعدة ، وإلا صاروا
وقحين ، ورقصوا على بطنك . على مبعدة عشر

خطوات ، وعدم الألفة معهم — وإلا كانت
الفوضى . وأنا في هذه المسألة في غاية التشدد .
(يدخل البيت . أمام بوابة الضيعة تظهر أربع
سيدات من كوركلا . يتفاوضن فيما بينهن ،
ويخلعن المناديل عن رؤوسهن ، ويضعن تيجانا
من الخوص المضفر ، ويدفعن إحداهن إلى الأمام .
وفي الفناء تأتي ساندرا ، عاملة التليفون) .

عاملة التليفون : صباح الخير ، أود التكلم مع السيد بنتلا .

ماتى : لا أعتقد ان هذا ممكن اليوم ، فهو في وضع
لا يسمح بهذا .

عاملة التليفون : لكنه سيستقبل مع ذلك خطيبته ، فيما أعتقد .

ماتى : وأنتِ خطيبته ؟

عاملة التليفون : أعتقد هذا !

صوت بنتلا : . . . وأمنعك من استعمال كلمات مثل : حبّ ،

فهذا لا معنى له إلا القذارات ، وأنا لا أسمح
بهذا في بنتلا . الخطبة جاهزة ، وقد أمرت بذبح
خنزير ، ولا أستطيع التراجع . والخنزير لن
يتفضل عليّ بالعودة إلى الاسطبل واستئناف العلف
بهدوء لأنك غيرت رأيك . ثم إنني اتخذت
قرارى ، وأريد الهدوء في بنتلا . وضعي في
رأسك ، ان غرفتك ستغلق .

(ماتى أمسك بمكنسة طويلة وأخذ في كنس الفناء)

عاملة التليفون : يبدو لي إنني أعرف صوت هذا السيد .

ماتى : لا عجب في هذا ، فهو صوت خطيبك .
عاملة التليفون : هو ، وليس إياه . في كوركلا كان صوته مختلفا .
ماتى : آه ، كان ذلك في كوركلا ! في اليوم الذى ذهب فيه للبحث عن كحول قانوني ؟

عاملة التليفون : لا أعرف صوته بالدقة ، لكن ربما كانت الظروف تغيرت . ثم كان هناك وجهه : وجه لطيف ، وكان جالسا في سيارته . وكان سننا الفجر يلوح على محيّا .

ماتى : أنا أعرف الوجه ، وأعرف الفجر أيضا . لكنك تحسنين صنعا بأن تعودى إلى بيتك . لا حاجة اليك ها هنا .

(في الفناء تأتي امّا Emma المهرّبة . تعمل وكأنها لا تعرف عاملة التليفون) .

امّا المهرّبة : هل السيد بنتلا هنا ؟ أريد أن أتكلم معه في الحال .
ماتى : مستحيل ، مع الأسف . لكن هذه خطيبته ، تستطيعين أن تتكلمي معها .

عاملة التليفون : (تمثل المهرّبة) لكن أنت اما تاكينين Emma Takinaine التي تقوم بتهريب الكحول ، أليس كذلك ؟

امّا المهرّبة : أنا ، تهريب الكحول ، لأنني أستمحل قليلا من السبرتو لتدليك سيقان رئيس الشرطة ؟ والسبرتو الذى أصنعه تستعمله زوجة ناظر المحطة لصنع ليكير الكرز ، وهكذا ترين أنه قانوني . ثم ما

حكاية الخطيبة هذه ؟ ها هي ذى عاملة تليفون
كوركلا تدعى انها خطيبة خطيبي السيد بنتلا ،
الذى يقيم هنا . هذا فظيع ، أيتها الحرقة البالية !

عاملة التليفون : (وقد لمعت أساريرها) قولى لى يا مقطرة القمح
الأسود ، ما هذا ؟ ما هذا الذى ترين فى أصبعي
هذا ؟

امّا المهرّبة : زائدة لحمية . وأنت ماذا ترين فى اصبعي أنا ؟
أنا المخطوبة ، لا أنت . وقد تمت خطبتي بالخاتم
وقطرة الحمر أيضا .

ماتى : كلتا كما من كوركلا ؟ فى ذلك البلد يبدو لى أن
المخطوبات ينبئن كالقطر فى شهر مارس .

(تأتي فى الفناء ليسو راعية البقر ، ومندا فتاه
الصيدلية) .

راعية البقر : (معا) أهنا يقيم السيد بنتلا ؟

وفتاة الصيدلية

ماتى : أنتما من كوركلا ؟ إذن هو لا يقيم هنا . أنا
أعرف هذا جيدا ، لأنني سائِقه . السيد بنتلا
شخص اسمه مثل اسم الشخص الذى خُطِبْتُنَّ
له من غير شك .

راعية البقر : لكني أنا ليسو جكرة . وهذا السيد هو خطيبي
حقا ، وأستطيع اثبات ذلك . (تشير إلى عاملة
التليفون) : وهذه أيضا تستطيع اثبات ذلك ،
فهى الأخرى خطيبته .

امّا المهرّبة : (معاً) نعم ، نحن نستطيع اثبات ذلك ، نحن
وعاملة التليفون الأربعة خطيباته .

(الأربعة ينطلقن في ضحكة عالية)

ماتسى : أنا مسرور جداً لأن لديكن اثباتات . وأقول
لكن بصراحة : لو كانت هناك خطيبة واحدة
فلن يهمني الأمر ، لكنني أدرك صوت الشعب
حين أسمعه . وأنا أقترح تشكيل جمعية من
خطيبات السيد بنتلا . وبعد هذا يقوم سؤال مهم
هو : ماذا ترون أن تفعلن ؟

عاملة التليفون : هل نقول له ؟ هاك هو : عندنا دعوة قديمة من
السيد بنتلا بنفسه لحضور حفلة الخطبة نحن الأربع .

ماتسى : آه ، دعوة من هذا النوع تساوى تقريباً ثلج العام
الماضي . لقد قدمتن كأربع أوزات برية من
البركة بعد أن عاد الصيادون إلى بيوتهم .

امّا المهرّبة : هم ! هذا لا يبشر باستقبال حار .

ماتسى : لا أقول انه سيساء استقبالكن ، لكن من بعض
النواحي أنتن أتيتن قبل الأوان . سأحاول تقديمكن
في اللحظة المناسبة : وبهذا تنلن الترحيب الجدير
بالخطيبات اللواتي هن أنتن .

فتاة الصيدلية : الأمر كله لا يعدو المزاح وبعض الدغدغات في
المرقص .

ماتسى : إذا اختيرت اللحظة المناسبة ، فيمكن تحقيق هذه
المسألة . إذ هم حين يسكرون ويكون الجو ملائماً ،

فأنهم يفرحون بالغرائب . وأنا أتخيل الخطيبات
الأربع يدخلن في هذه اللحظة . سيدهل القسيس .
وإذا ذهل القسيس فرح القاضي ، انه إنسان آخر
تماما . ونحن ، جمعية الخطيبات ، ندخل القاعة
وننشد النشيد القومي لتفستلند ، ونتخذ تنسورة
راية . (الكل يضحكن بشدة) . لكن لا بد من
النظام ، وإلا فلن يفهم السيد بتلا من الأمر شيئا .

امّا المهرّبة : هل تظن اننا بهذا نحصل على قهوة ، أو حتى على
نوبة رقص ؟

ماتسى : هذا مطلب له ما يبرره ، وعلى الجمعية أن تطالب
به ، إذ انبعثت آمال ، وانفقت نفقات . فأنا
افترض أنكين جثتن بالقطار .

امّا المهرّبة : في الدرجة الثانية !
(الخادمة فينا Fina تأتي إلى البيت بكتلة زبدة)

راعية البقر : هذه زبدة صافية !
فتاة الصيدلية : نحن قادمون لتوتنا من المحطة . أنا لا أعرف
اسمك ، لكن ربما نستطيع الحصول على كوب
لبن ؟

ماتسى : لبن ؟ ليس قبل الغداء ، فانه يقطع الشهية .

راعية البقر : أما عن الشهية ، فلا تخش شيئا .

ماتسى : لنجاح زيارتك الأفضل أن أسقي خطيبكن ،
لكن ليس من اللبن .

عاملة التليفون : هذا صحيح ، فقد كان صوته منذ قليل جافا .

ماتى : ساندرا ، عاملة التليفون ، التي تعرف كل شيء
وتخبر بكل شيء ، فهمتنى . هي تعلم أن الأفضل
التفكير في سقيه كحولا من سقيكن لبنا .

راعية البقر : هل صحيح أن في بتلا تسعين بقرة ؟ هذا
ما سمعته .

عاملة التليفون : لكنك لم تسمعي صوته يا ليسو .
ماتى : أعتقد أنك عاقلات . اقنعن الآن موقتا بشم رائحة
الطبيخ .

(السائس والطباخة يحضران إلى البيت خنزيرا
مذبوحا .

السيدات (وهن يصفقن) : حسن ! حمّروه
تحميرا جيدا ! وضعوا فيه أوراق الصعتر !

امّا المهرّبة : تظن أنني أستطيع أن أخلع اللبوس من ثوبي عند
الظهر ، حين لا يراني أحد ؟ لأن ثوبي ضيق قليلا .

فتاة الصيدلية : يجوز أن يتطلع السيد بتلا !

عاملة التليفون : ليس أثناء الغداء .

ماتى : هل تتصورن أى غداء سيكون ؟ ستجلسن إلى

جوار قاضي المحكمة العليا في فيبورج . هذا
ما سأقوله له (يغرز المكنسة في التراب ويعمل
كأنه يخاطبه) : « يا حضرة القاضي ! هؤلاء أربع
نسوة رقيقات الحال غارقات في القلق ، يخشين
رفض دعاويهن . وقد قمن برحلة طويلة على
طريق مملوء بالأتربة من أجل اللحاق بخطيئهن .
فمنذ عشرة أيام ، في ذات صباح وصل إلى القرية

في سيارة استوديبير سيّد ميسور . وقد تبادل
معهن الخواثم وعقد معهن الخطبة . ولا شك في
أنه اليوم يود لو لم يحصل من هذا شيء . أدّ
واجبك ، يا حضرة القاضي ، وانطق بحكمك ،
خذ حذرک ، فلو تركتهن اليوم دون حماية ،
فلربما يأتي يوم لا توجد فيه محكمة عليا في فيبورج »

عاملة التليفون

: برافو !

ماتى

: والمحامي أيضا يشرب على صحتكن . فماذا
ستقولين له يا أمّا تكيّناينن ؟

أمّا المهربة

: سأقول له : « أنا سعيدة لهذه القرابة . ألا تستطيع
أن تملأ استثمارة الضرائب الخاصة بي وأن تكبح
جماح المراقبين ؟ وأنت ، يا من تحسن الكلام ،
حاول أن تجعل زوجي لا يبقى طويلا في الجيش ،
انه ليس على وفاق مع العقيد ، وأنا لا أستطيع
بمفردي أن أفلح حقل البطاطس . وحاول أن
تجعل البقال ، حين يحسب السكر والجاز ،
لا يغشني ! »

ماتى

: هذا يسمى استغلال الظروف . لكن إذا تزوجت
بنتلا ، فلن يقلق بالك من ناحية الضرائب التي
عليك . ومن تتزوجه في وسعها أن تدفع .
وستشريين على صحة الدكتور . فماذا تقلن له ؟

عاملة التليفون

: أقول له : « سيدى الدكتور ! لا تزال عندي
نغزات في أحشائي . لا حاجة بك إلى تقطيب
وجهك ، فاني سأدفع ثمن هذه الاستشارة لسا

أتزوج السيد بنتلا . خذ كل وقتك معي ، فنحن
لا نزال بعد مع الحساء ، وماء القهوة لم يوضع بعد
على النار ، وأنت مسئول عن صحة الشعب » .

(عامل يدخرج برميل بيرة إلى البيت)

امّا المهرّبة

: إنهم يدخلون بيرة .

ماتى

: وستجلسن أيضا مع القسيس . فماذا ستقنن له ؟

راعية البقر

: سأقول له : « الآن ، سيكون عندي وقت
للذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد إذا أردت ذلك » .

ماتى

: هذا كلام قصير على مائدة الطعام . أنا أضيف :
« ياسيدى القسيس اليوم ليسو ، راعية البقر ،
تأكل في صحن من الخزف ، وهذا أمر يجب أن
تسر له بالغ السرور لأنه مكتوب انه أمام الله
الجميع متساوون ، فلماذا لا نكون كذلك أيضا
أمام السيد بنتلا ؟ وحين تصبح ربة الضيعة فكن
واثقا أنها ستحسن معاملتك ، وستحصل على
بعض زجاجات من النبيذ الأبيض في عيد ميلادك.
وهكذا ستستطيع أن تواصل الكلام بفصاحة عن
عليين(١) ، وأنت على المنبر ، وهن لن تحتاج
بعد ذلك إلى حلب البقرات في أسفل سافلين » .
(أثناء ما كان ماتى يخطب خطبته العظيمة ، كان
بنتلا قد تقدم على الشرفة . وقد أصغى حزينا) .

بنتلا

: حين تنتهي من خطبتك ، أخبرني . من هؤلاء ؟

(١) المعنى العرفى فى الأصل : « عن الروج السماوية ... على المروج
الارضية وقد فضلنا ترجمتها كما ترى لمزيد من قوة التعبير .

عاملة التليفون : (ضاحكة) خطيباتك ياسيد بنتلا ، لا بد أنك تعرفهن .

بنتلا : أنا ؟ أنا لا أعرف واحدة منكن .

امّا المهرّبة : بلى ! وهذا الخاتم ، ألا تعرفه ؟

فتاة الصيدلية : حلقة حمالة ستارة الصيدلية ، في كوركلا ؟

بنتلا : لماذا جئت إلى هنا ؟ ألا عيب ؟

ماتى : ياسيد بنتلا ، ربما الوقت غير مناسب ، في

الصباح ، لكننا أردنا فقط إيجاد وسيلة للترفيه في

حفلة الخطبة في بنتلا ، وقد شكلنا جمعية خطيبات

بنتلا .

بنتلا : ولماذا لا تشكلون نقابة ؟ أنت حينما تتسكع ،

لا بد أن يحدث شيء من هذا القبيل ، أنا أعرفك ،

وأعرف أية جريدة تقرأ ؟

امّا المهرّبة : هذا مجرد مزاح ، وأقصى ما نطمح فيه فنجان

قهوة !

بنتلا : أنا أعرف مزحاتك ! لقد أثبتن للابتزاز ، من

أجل أن ألقى بقطعة من العظم في حلو فكن .

: أبدا ، أبدا .

امّا المهرّبة

: سأريكن أنا . كنت لطيفا معكن ، ولهذا أردت

أن تستمتعن بيوم على حسابي أنا ! أنصحكن

بالخروج من الضيعة قبل أن أطردكن واستدعي

الشرطة . قولي لي أنت : أنت عاملة التليفون

في كوركلا ، أنا أعرفك ! سأخاطب بالتليفون

الآن المكتب المركزى لأسأهم هل يسمحون بمثل

هذا المزاح في البريد . وأنن ، سأعرف من أنن !

امّا المهرّبة

: فاهمات . لقد كان هذا فقط من أجل التذكّار ،

ياسيد بنتلا ، نتذكّره في أيام شيخوختنا . سأجلس
ها هنا على أرض ضيعتك ، حتى أستطيع أن أقول
ذات يوم : « لقد جلست في بنتلا ذات يوم ،
وكنت مدعوّة » . (تجلس على الأرض) . ها
هنا ! ولن يستطيع أحد أن يكذبني وينعتني بأنني
كذابة ، فهأنذى جالسة . ولا حاجة بي أن أقول
أن جلوسي لم يكن على كرسي ، بل على نفس
أرض تفتلند التي تقول عنها الكتب المدرسية
« التعب الذي تكلفه تدفع ثمنه ! » - وهي لا تقول
أنه ليس لنفس الشخص . لقد استروحت رائحة
عجل محمّر ؟ ورأيت كتلة من الزبد ، ورأيت
بيرة ، أليس كذلك ؟

(تغنى) :

هذى البحيرة والجبل

والغيم من فوق الجبل

يا عزها عند التّفسّست

غاب جميل باسم

حتى مساقط (١) ما « أبو »

هل هذا صحيح ؟ والآن أنهضني من فوق الأرض

لاتدعني جالسة هذه الجلسة التاريخية .

بنتلا

: اخرجني من الضيعة !

(السيدات الأربع يلقين بتيجانهن على الأرض

ويخرجن من الضيعة . وماتي بمكنسة يكوّم القش)

(١) ما = « ماء » مع حذف الهمزة للوزن .

« حكايات فنلندية »

(طريق الاقليم ، في المساء . السيدات الأربع
يعدن الى بيوتهن)

امّا المهرّبة : لا يعرف الانسان أبدا في أى مزاج سيجدهم .
اذا شربوا مزحوا ، ودغدغوك في موضع ما ،
ويوشكون ان يقتادوك في الحال الى الخمائل
الظليلة . لكن بعد خمس دقائق تتأهبهم نوبة ،
ويكادون ان يستدعوا الشرطة . لا بد أن في حداثي
مسمارا .

عاملة التليفون : الكعب تحطم .

راعية البقر : الحذاء لم يصنع للسير به طوال خمس ساعات على
الطريق العام .

امّا المهرّبة : صحيح ، لقد حطمته ، وكان من الواجب ان
يتحمل سنة أخرى لا بد لي من حصاة .

(الأربع يجلسن ، امّا تسوى المسمار في حداثها)

امّا المهرّبة : لقد قلت انه لا يمكن حزر أطوار السادة : مرة
هم كذا ، ومرة أخرى هم كذا ، وهكذا .
زوجة رئيس الشرطة السابق كانت مرارا
تستدعيني في أعماق الليل لادلكها حين تكون
قدمها منتفختين . في كل مرة كان مزاجها

مختلفا عن الاخرى ، وكان هذا يتوقف على احوالها مع زوجها . كان يغازل الخادمة . وفي اليوم الذى أعطتنى فيه حلوى ، فهمت انه تخلى عن البنت . ولكن لابد انه عاد اليها بعد مدة غير طويلة ، لانها فجأة لم تستطع ان تتذكر اننى دلكتها عشر مرات في الشهر ، وليس ستا ، وقد راحت عبثا تفتش في رأسها ، ولكن ذاكرتها انهارت فجأة .

فتاة الصيدلية : كثيرا ما تكون ذاكرتهم جيدة . مثلا بـكا الامريكى Pekka ، ذلك الرجل الذى كون ثروة هناك . . . ! بعد عشرين سنة عاد الى أسرته ، وكان أهله من الفقر بحيث كانوا يشحنون من أمى تقشير البطاطس . ولدى عودته ، طبخوا له لحم عجل محمرا لاسترضائه . فأكله ، ثم ذكرهم بانه في ذات مرة أقرض الجدة عشرين ماركا . وهز رأسه لما رأهم على هذه الحال من الفقر ، وقد ساءه ان يتخلى عن ماركاته العشرين !

عاملة التليفون : هم شطار في هذا . لابد لهم من حيلة كي يصيروا أغنياء . في مساء يوم من أيام الشتاء في سنة ١٩٠٨ كان أحد المستأجرين في قريتنا يسوق العربدة فيها المالك على البحيرة المتجمدة . وكانا يعلمان انه يوجد نخرق في الثلج ، لكن أين ، لم يعرفا .

كان لابد للمستأجر ان يمشى أمامه طوال اثني عشر كيلو مترا . كان المالك خائفا ، وقد وعده بفرس ان وصلا الى الجانب الآخر . وحسوا الى منتصف البحيرة ، استأنف كلامه قائلا : « اذا خرجت سالما ، ستحصل على عجل » . ثم لما رأوا نورا في قرية قال له : « ابذل همتك اذا أردت الحصول على الساعة ! » وعلى مسافه خمسين مترا من الشاطئ وعده بكيس بطاطس . ولما وصلا أعطاه ماركا وقال له :

« لقد استغرقت وقتا طويلا ! »

نحن مغفلات إزاء الاعيهم ، وفي كل مرة يسيطرون علينا . يدون كما لو كانوا مثلنا ، وهذا هو ما نخدعنا ، لو كانوا يشبهون الدببة او الافاعي ، لكننا أخذنا حذرنا !

فتاة الصيدلية : لا تمزحن أبدا معهم ، ولا تقبلن شيئا منهم !
اما المهربة : لا تقبل منهم شيئا هذا جميل حين يكون عندهم كل شيء ونحن لاشيء ! لا تشرب قطرة من النهر ، حين تموت عطشا !

فتاة الصيدلية : بهذه المناسبة ، أنا عطشى جدا .

راعية البقر : وأنا أيضا . كان في كوسالا بنت نامت مع ابن

سيدها وهو فلاح . وحبلت بولد ، لكن في محكمة هلسنجنفورس انكر الوالد كل شيء حتى لا يدفع نفقة . وأم البنت وكّلت محاميا ، بسط على منضدة المحكمة كل خطابات الغرام التي

كتبها هذا الشاب من المعسكر . وكان عليه مع هذا ان ينال خمس سنوات سجن على شهادة الزور ، هذا كان واضحا . غير ان القاضي أنشأ يقرأ بصوت عال الخطاب الاول ، وبسط . فاندفعت البنت لاسترداد الخطابات ، حتى ان القاضي رفض ان يحكم لها بالنفقة . ويقال انها كانت تبكي كالنافورة وهي خارجة من المحكمة ومعها خطاباتها الغرامية . وكانت امها غاضبة ، بينا هو ، هذا الوغد ، كان يضحك ! وهكذا كان يحبها !

عاملة التلفون : لقد تصرفت تصرف المغفلة .

اما المهرّبة : هذا التصرف يمكن تبريره في بعض الأحوال ، الأمر يتوقف . هناك شاب من ناحية فيبورج لم يشأ أن يقبل منهم شيئا . وحارب في سنة ١٩١٨ إلى جانب « الحمر » . فسجنوه في معسكر في تامرّسفورس . ولم يعطوه شيئا يقات به . وكان شابا ، فاضطر إلى أكل العشب . وذهبت امه لزيارته ولاحظت شىء له : ٨٠ كيلومترا طول الطريق ! وكانت مستأجرة لقطعة أرض صغيرة ، وما لكة هذه الأرض أعطتها سمكة ورطلا من الزبدة لابنها . سارت على قدميها ، وبين حين وحين كان أحد الفلاحين يحملها في عربة مسافة من الطريق . قالت للفلاح : « أنا ذاهبة لزيارة ابني أتّى Athi في تمرّسفورس Tammerfori

Tammersfori ، في معسكر « الحمر » وما لكة الأرض أعطتني من أجلة سمكة ورطلا من الزبدة ، إنها امرأة طيبة حقا . ولما سمع الفلاح منها هذا الكلام ، انزلها من العربة لأن ابنه كان أحمر . ولما مرت أمام الغسّالات على ساحل النهر ، أعادت حكاية قصتها : « انا ذاهبة لزيارة ابني في تمرفورس ، في معسكر « الحمر » وصاحبة الضيعة ، وهي امرأة طيبة ، أعطتني له سمكة ورطلا من الزبدة » .

ولما وصلت الى تمرفوس كررت حكايتها على قائد المعسكر . فأخذ في الضحك وسمح لها بالدخول ، والا فالدخول ممنوع . وكان لا يزال امام المعسكر عشب ، لكن خلف الاسلاك الشائكة لم يكن ثم شيء ، ولا نبت أخضر ، ولا ورقة في الاشجار : فقد أكلوا كل شيء . هذا صحيح ، اى والله ! وكانت لم تر ابنها « آتي » Athi منذ عامين حدثت فيهما الحرب الاهلية والاسر . وكان قد صار هزيلا نحिला كالمسمار . « اسمع ! أنت ، يا آتي ! انظر : سمكة وزبدة ، انها مالكة الارض هي التي أعطتني كليهما من أجلك . » فحيّاها « آتي » ، وسأل عن أخبار نوبات الروماتيزم عندها ، وعن أخبار الجيران . اما السمك والزبدة فقد رفض رفضا باتا ان يأخذهما . بل انه غضب وقال لأمه : « لقد

شحذت هذا من مالكتك ؟ اذن احمليه كله ،
فأنا لا أقبل شيئا من هؤلاء الناس .
وكان عليها أن تعيد حزم هديتها ، ورغم ذلك
كان « آتي » جائعا . وودعته . وعادت ادراجها
على قدميها ، وأحيانا في عربة اذا وجدت عربة .
وفي هذه المرة قالت للفلاح : « ابني » آتي « في
معسكر الاعتقال لم يرد أن يأخذ السمك ولا
الزبدة ، لأنني شحذتها من المالكة ، انه لا يقبل
شيئا من هؤلاء الناس .

وكان الطريق طويلا ، وكانت هي عجوزا .
وبين الحين والحين كانت تجلس على حافة الطريق
وتأكل قليلا من السمك والزبدة ، لأنهما لم
يعودا طازجين تماما وبدأت راشحتها تفوح قليلا .
وعلى طول النهر كانت تقول للغسالات : « ابني »
« آتي » في معسكر الاعتقال لم يرد أن يأخذ السمك
ولا الزبدة ، لأنني شحذتها من المالكة ، إنسبه
لا يقبل شيئا من هؤلاء الناس . « وكانت تكرر
هذا الكلام لكل من تلقاه ، وهذا أدهش الناس
طوال الطريق ، الذي طوله ٨٠ كيلو مترا .

راعية البقر : هناك ناس مثل ابنها « آتي » Athi .

امّا المهرّبة : قليلون جدا .

(ينهضن ويواصلن السير في صمت)

بنتلا يعطي ابنته لرجل

(قاعة الطعام ، وفيها موائد صغيرة « وبوفيه »
هائل . القسيس ، والقاضي والمحامي واقفون ،
يدخنون وهم يتناولون القهوة . بنتلا جالس في
ركن ويشرب في صمت . وفي ناحية ، رقص
على صوت فونوغراف) .

القسيس

: من النادر العثور على إيمان صادق . لا يجد المرء
غير الشك وعدم الاكتراث حتى ان المرء قد
أصابه القنوط من حال شعبنا . ولقد حاولت أن
أدخل في رأسهم انه بدون الله لا يثمر الثوت
ولكنهم يجدون هذه أمرا طبعيا : ان تنتج الطبيعة
ثمارها ، وهم يلتهمون هذه الثمار كما لو كانت
حقا مفروضا لهم . ولا بد أن نعزو عدم الايمان
هذا الى كونهم لا يذهبون الى الكنيسة ويتركونني
أعظ أمام مقاعد خالية ، كما لو كانوا لا يملكون
من الدراجات ما يكفيهم للحضور ! كل راعية
بقسر عندها دراجة . لكن الحبث فيطري فيهم .
وبغير هذا لا يمكن تفسير ما وقع لي في الأسبوع
الماضي حين كنت عند مريض أشفى على الموت .
كنت أحدثه عما ينتظر الناس في العالم الآخر ،
فهل تعرفون بماذا أجاب ؟ لقد أجاب قائلا :
« هل تعتقد أن البطاطس ستحمل المطر ؟ » ان

هذا يجعلني أسائل نفسي عما إذا كنت لا أقضي
كل نشاطي في عمل ضائع !

القاضي : أنا أقدر ما تقول . إن توزيع النور على مثل
هذه الحروق ليس بالأمر السهل .

المحامي : وأيضا نحن المحامين ليست حياتنا سهلة . إنهم
صغار الفلاحين هم الذين مكنونا من الحصول
على لقمة العيش دائما ، إنهم قوم عقولهم كالمساحي
يفضلون التسول على التنازل عن حقوقهم . وليس
هذا لأن خصوماتهم قلت ، وإنما بخلافهم هو الذي
يمنعهم من رفع الدعاوى . إنهم مستعدون للتنكيل
بعضهم ببعض أسوأ تنكيل ممكن ، وللمبارزة
بالسكاكين ، ولوطء بعضهم بعضا بخيولهم
العرجاء ، لكن حين يرون ما تكلفه العدالة ،
يتخلون في الحال عن كل شيء ، ويتنازلون عن
أجمل قضية ، وكل هذا جبا في المال .

القاضي : هذا زمان سيطرة التجارة . كل شيء يصير
تافها ، والزمن القديم العظيم يزول . كيف
لا نياس من الشعب ، ولا نتخلي عن الأمل في
تزويده ببعض النور ؟ هذا أمر صعب جدا .

المحامي : أما بنتلا فما عليه إلا أن يزرع مزروعاته . أمّا
أن يرفع قضية ، فهذا أمر دقيق . قبل انضاج
القضية ، هناك متسع من الوقت لانبات شية
الرأس . وكم من مرة يقول المرء : « الآن
قضي الأمر ، ولا محل بعد للاستمرار ، ولا

شهادات جديدة منتظرة ، ستموت القضية وهي شابة ، ومع ذلك تنهض من جديد وتسترد قوتها . حينما تكون القضية وليدة لابد من اتخاذ كافة الاحتياطات لأن نسبة الوفيات عالية جدا في هذه السن (١) . فإذا غديت تغذية جيدة في البداية ، استطاعت أن تشق طريقها ببراعة وحدها . والقضية التي عمرها أربع أو خمس سنوات يكون من حظها أن تبلغ سنا متقدمة . لكن قبل أن تصل إلى هذا ، هيهات ! أى حياة كلاب نحيها !

(الملحق يدخل مع زوجة القسيس)

زوجة القسيس : ياسيد بنتلا ، يجب عليك أن تحتفل بضيوفاك ، إن سيادة الوزير يرقص الآن مع الآنسة ايفسا ، لكنه يسأل عنك .

(بنتلا لا يجيب)

الملحق : زوجة القسيس أجابت الوزير بجواب لطيف للغاية . لقد سألتها هل تحب الجاز Jazz . فهل تعرفون بماذا أجابت ؟ لقد كنت أنتظر الجواب بتطلع شديد . أفكرت قليلا ثم قالت : « طالما كان الأمر لا يتعلق بالرقص على موسيقى الأرغن الكبير ، فلا يهم أى آلات موسيقية تستخدم للرقص ! » فضحك الوزير حتى كاد أن يموت من الضحك . فما رأيك يا بنتلا ؟

بنتلا : ليس لي رأى ، إذ ليس لي أن أنتقد ضيوفي .

(١) كلام المحامي كله عن « القضية » ويشبهها ها هنا بالإنسان

(يشير إلى القاضي بالاقتراب) : يا فردريك ،
هل هذا الوجه يعجبك ؟

القاضي : أى وجه ؟

بتلا : وجه الملحق . تكلم ، ويجد .

القاضي : انتبه يا يوهان ، فان شراب البنش (١) قوى .

الملحق : (يدندن بالنغمة الصادرة من الموسيقى ، ويوقع
ميزانها برجله) : هذا يغرى المسرء بالرقص ،
أليس كذلك ؟

بتلا : (يشير إلى القاضي مرة أخرى ، والقاضي يحاول
ألا يراه) فردريك ! قل لي الحقيقة ! ما رأيك
في هذا الوجه ؟ انه يكلفني غابة .

(سائر الضيوف يدندنون لحن الأغنية : « أنا
أبحث في تيتين . . »)

الملحق : (يبرأه) لا أستطيع أبدا حفظ الكلمات ، ولما
كنت في المدرسة لم يكن عندي ذاكرة ، أما
اللحن الايقاعي فهو في دمي .

المحامى : (وقد أبصر انفعالات بتلا العنيفة) الجو هنا حار
قليلا ، لنذهب إذن إلى الصالون .
(يريد أن يقتاد الملحق)

الملحق : ومع ذلك حفظت منذ مدة قليلة جملة من أغنية ،
وهذه الجملة هي : « ماعندنا موز » We have
no bananans . لم يضع اذن كل أمل . .

(١) Punch : نوع من الخمر يتكون في المادة من الليكبر وعصير الحمضيات
والتوابل والشاي والماء .

بتلا : فردريك ، انظر قليلا إلى هذا الرأس واحكم ،
يا فردريك ؟

القاضي : هل تعرف حكاية اليهودى الذى نسي معطفه في
المقهى ؟ قال المتشائم : « أراهن أنه سيعثر عليه ! »
والمتفائل قال : « أراهن انه لن يعثر عليه ! » .
(الضيوف يضحكون)

الملحق : وهل عثر عليه ؟
(الضيوف يضحكون)

القاضي : أعتقد انك لم تفهم النكتة تماما .

بتلا : فردريك !

الملحق : اشرح لى . يخيل إليّ انك عكست الأجوبة .
المتفائل هو الذى يقول : « سيعثر عليه ! » .

القاضي : لا ، بل المتشائم . حاول أن تفهم ، فالنكتة ها
هنا : ذلك أن المعطف كان مستهلكا إلى حد أن
الأفضل أن يفقده !

بتلا : (ينهض ، مكتئبا) الآن جاء دورى . لماذا
أتحمل مثل هذا الرجل ؟ لقد وجهت اليك
يا فردريك سؤالا جديا ، أتراني أدخِل في
أسرتي رأسا كهذا ؟ أنت ترفض الإجابة ، وهذا
حسن ، فأنا من الكِبَر بحيث أستطيع أن أقرر
بمفردى . الرجل الذى ليس عنده روح النكتة
ليس رجلا . (يجرد) : اترك بيتي ، نعم ، أنت ،
ولا تعد ، كما لو كنت أتكلم عن شخص آخر .

القاضي : بنتلا ، لقد تجاوزت الحد .
الملحق : أرجوكم ياسادة أن تفضلوا بنسيان هذا الحادث .
أنتم لا تدركون إلى أى مدى وضع أعضاء السلك
الدبلوماسي مزعزع . تكفي أبسط وصمة خلقية
لفقدان الموافقة Agreement . في باريس ، في
حي مونمارتر ، حَمَاة سكرتير المفوضية الرومانية
انهالت على عاشقها بضربات من مظلتها . فكانت
فضيحة في الحال .

بنتلا : جراد بثياب رسمية ! جراد ملتهم للغابات !
الملحق : (بسرعة) اما أن يكون لها عاشق ، فهذه هي
القاعدة الشائعة ، أما انها ضربته ، فهذا يمكن
تصوره ، أما أن يكون ضربها إياه بالمظلة ، فهذا
سوقي Vulgaire . وهنا النقطة الدقيقة .

المحامى : يا بنتلا ، إنه على حق . إنه حساس جدا فيما
يتعلق بمسألة الشرف ، انه في السلك الدبلوماسي .

القاضي : « البنش » Punch قوى جدا عليك يا يوهان .

بنتلا : يافردريك ، أنت لاتدرك خطورة الموقف .

القسيس : السيد بنتلا عصبي شيئا ما ، أنا ، تستطيعين
الانتقال إلى الصالون .

بنتلا : يا سيدتي العزيزة ، لا تقلقي ، فأنا مسيطر على
أعصابي تماما . والبنش عادى . ولكن الشيء
الذى لا أستطيع تحمله هو رأس هذا الرجل ،
فهو لا يدخل في حلقي أبدا ، وأنت تدركين
السبب .

الملحق : الأميرة ييسكو امتدحت كثيرا روح النكتة عندي
فقد قالت لليدي اوكسفورد Lady Oxford :
« ان روحه نفاذة إلى درجة أنه إذا قيلت نكتة أو
مزحة ، فانه يضحك عليها مقدماً » . وهذا يثبت
أنني أفهم بسرعة .

بنتلا : انظر إلى خفة ظله ، يا فردريك !

الملحق : طالما لم يُنطق باسمي ، فلا يزال هناك مجال
لإصلاح الأمر . ولكن فقط حين يصل الأمر
إلى حد ذكر الأسماء مصحوبة بالاهانات فهنا
يقع مالا يمكن إصلاحه .

بنتلا : (متضايقاً ، وبتهكم) يا فردريك ، ما العمل ؟
لقد نسيت اسمه ، ولن أستطيع أبدا التخلص
منه . الحمد لله ، الآن أتذكر اسمه . لقد قرأته
على سند دين . اشتريته من أجل انقاذه . اسمه
اينو سيلاك . لعله يرحل الآن !

الملحق : يا سادة ، لقد نطقت باسمي . ابتداء من هذه
اللحظة . ينبغي وزن أقل كلمة بميزان الذهب .

بنتلا : أسقط في يدنا . (يصيح فجأة بعنف) : اخرج
من هنا فوراً ولا تُرى وجهك بعد ذلك في بنتلا ،
لن أعطي ابنتي إلى جراد بملابس رسمية . .

الملحق : (متلفتاً نحوه) بنتلا ، لقد صرت مُهيناً . انك
تتجاوز الحد الدقيق للفضيحة إذ تطردني من بيتك .

بنتلاً : هذا كثير جداً ! لا أستطيع أكثر من هذا .

أردت أن أجعلك تفهم ، برفق إن شكلك يرهق أعصابي . وإن الأولى بك أن تختفي ، لكنك ترغمني على التصريح وأن أقول لك : « امش أيها القنذر ! »

الملحق : بتلا ، سأتأثر من هذا الكلام . ان لي كرامة ، يا حضرات السادة .

(يخرج)

بتلا : ليس بهذا البطء ! أريد أن أراك تعدو ، أريد أن أعلمك أن تردّ علىّ بأجوبة وقحة .

(يجري وراءه . الكل يتبعونه ، فيما عدا زوجة القسيس والقاضي) .

زوجة القسيس : تحولت الحكاية إلى فضيحة .

(تدخل ايفا)

ايفا : ماذا جرى ؟ لماذا هذه الضجة في الغناء ؟

زوجة القسيس : (وهي تجري نحوها) أوه ، يا بنتي ، لقد حدث شيء مزعج لا بد لك من التسلح بقدر كبير من الشجاعة .

ايفا : لكن ما الذي حدث ؟

القاضي : (يتناول كأسا من شراب « الشّرى » Cherry)

اشربي هذا ، يا ايفا . ان أياك أفرغ في جوفه زجاجة من « البنش » Punch ، وفجأة أصابته نوبة لما رأى وجه اينو ، فطرده .

ايففا : (وهي تشرب) « للشرى » طعم الفلين ، خسارة .
ماذا قال له إذن ؟

زوجة القسيس : ماذا ، أأست متأثرة يا ايففا ؟

ايففا : بلى ، أنا متأثرة جدا .

(يعود القسيس)

القسيس : هذا مخيف !

زوجة القسيس : ماذا جرى ؟ ماذا حدث أيضا ؟

القسيس : منظر مخيف في الفناء . لقد طارده راميا إياه
بالحجارة .

ايففا : وأصابه ؟

القسيس : لا أعرف . لقد تدخل المحامي بينهما . كل هذا
يحدث ، والوزير موجود هنا في الصالون .

ايففا : يا عم فردريك ، أنا الآن شبه متأكدة من أنه
سيذهب . لحسن الحظ دعونا الوزير ، وإلا
لنقصت الفضيحة إلى النصف .

زوجة القسيس : ايففا !

(يدخل بنتلا ، يتبعه ماتي ، ووراءه لاينا وفينا) .

بنتلا : لقد أأقيت نظرة عميقة على حضارة هذا العالم .

كنت قد دخلت الصالون ونفسي مفعمة بأحسن
النوايا . وأأعلنت لهم أنه ارتكبت غلطة ، وإأني
كنت على وشك أن أعطي إبأني الوحيدة إلى
جراد ، لكن هأنذا أبادر فأعطيها إلى رجل

شريف وقلت لهم : « لقد قررت منذ وقت طويل أن زوج إبنتي من رجل شريف ، هو ماتي ألتونن ، وهو سائق جيد وصديق لي . هيا اشربوا جميعا على صحة هذين الزوجين الشابين السعيدين . » فماذا تظنونهم فعلوا ؟ الوزير ، وكنت أعتقد أنه رجل مستنير ، نظر إلى كفطر غراب سام ، وطلب إحضار سيارته . والآخرون طبعاً حذوا حذوه كالنسانيس . هذا مؤلم ! لقد صرت كأني شهيد مسيحي أمام الأسود ، ولم أخف مشاعري . لقد رحل الوزير بسرعة . لكن لحسن الحظ استطعت اللحاق به ، قبل أن تسير السيارة ، وقلت له إنني أعدّه هو الآخر رجلاً قذراً . وأعتقد أنني بهذا عبرت عن رأيكم جميعاً .

ماتسى : ياسيد بتلا ، أعتقد أنه يجب علينا أن نذهب إلى المطبخ ، ونبحث في المسألة حول زجاجة من « البنش » .

بتلا : لمساذا في المطبخ ؟ خطبتكما لم يحتفل بها بعد ، والخطبة الأخرى كانت غلطة . ضربة في الهواء . ضم المناضد الصغيرة واصنع منها منضدة كبيرة لإقامة الاحتفال . لنبدأ ، فينا ، اجلسي إلى جانبي (يجلس في وسط الصالة ، وأمامه يكون الآخرون منضدة كبيرة مؤلفة من المناضد الصغيرة ، ايضاً وماتي يذهبان معاً لإحضار كراسي) .

ايضا : لا تنظر إلى هكذا . شكلك يشبه والدي حينما
تقدم اليه في الافطار بيضة فاسدة الرائحة . منذ
قليل كنت تنظر إلى نظرة أخرى » ، تذكر هذا .

ماتى : كان ذلك لأسباب شكلية .

ايضا : الليلة الماضية ، لما أردت أن تصطاد معي في
الجزيرة ، لم تفكر أبدا في الحلازن .

ماتى : كان الوقت ليلا ، ولم أكن أيضا أفكر في الزواج .

بتلا : يا حضرة القسيس ، اجلس إلى جانب فتاه
المطبخ ! (يوجه الكلام إلى زوجة القسيس) :
ياسيدتي ، اجلسي إلى جانب الطباخة ! يافردريك
مرة في العمر اجلس إلى مائدة كما ينبغي .

(الكل يجلسون مكرهين . صمت)

زوجة القسيس : (مخاطبة الطباخة) هل علّبت فطر الغراب لهذا
العام ؟

لاينا : أنا لا أعلّبه ، بل أتركه يجف .

زوجة القسيس : كيف ؟

لاينا : أقطعه قطعاً ، واسلكه في خيط بالإبرة وأعلقه
في الشمس .

بتلا : أود أن أقول بضع كلمات عن خطيب ابنتي .

يا ماتي ! لقد درستك سرا ، وكوّنت لنفسى
فكرة عن أخلاقك . الحق أنه منذ جئت الى بتلا
لم تتكسر ماكينات ، لكن لترك هذا ، ان مسا
أقدره فيك هو الرجل . لم أنس حادث هذا

الصباح . ، لاحظت نظرتك ، بينما انا كنت واقفا في الشرفة مثل نيرون وطردت ضيوفي الاعزاء وانا في عماى الاحمق . لقد حدثتك من قبل عن نوباتي . وربما لاحظت اني بقيت طول المأدبة جالسا ، صامتا منطويا على نفسي — واذا لم تكن هناك ، فلا بد أنك عرفت ذلك . ذلك اني تصورت النسوة الاربع وهن عائدات على اقدامهن الى كوركلا ، متعثرات متحاملات على أنفسهن ، دون ان يتناولن ولا حتى جرعة من « البنش » لم اقدم اليهن غير كلمات بذئثة . ولن يدهشني بعد هذا ان يشككن في بنتلا . والآن أريد ان اوجه اليك سؤالا : هل تستطيع ان تنسى هذا ، يا ماتي ؟

ماتي : نسيته ، انتهى . لكن قل لابنتك بما لك من سلطة انها لا يمكنها ان تزوج سائقا .

القسيس : تماما .

ايفا : بابا ! ماتي وانا تحدثنا بالامس بينما كنت غير موجود . انه لا يعتقد انك ستعطينا مصنعا لنشر الاخشاب ، ويظن اني لن أتحمل العيش معه كمجرد زوجة سائق .

بنتلا : ما رأيك في هذا يا فردريك ؟

القاضي : لا تسألني يا يوهان ، ولا تنظر الى كفنص جريح حتى الموت . اسأل لاينا .

بتلا : لاينا ، اتوجه اليك انت بالاسئلة . اتعتقدين اننى
قادر على الشحّ حين يتعلق الامر بابنتى ؟ وهل
تعتقدين اننى سأقدم على اعطائه مصنعا لنشر
الخشب ، وطاحونة وفوق هذا غابة ؟

الطباخة : (وقد توقفت عن محادثة هامسة مع زوجة القسيس
تدور حول فطر الغراب ، كما يتبين مسن
اشارتهم) سأعمل لك قهوة ، ياسيد بنتلا .

بتلا : يا ماتي . هل تستطيع ان . . . بالطريقة المناسبة ؟

ماتي : هكذا يقال .

بتلا : هذا لاشيء . فهل تستطيع ذلك بطريقة غير
مناسبة ؟ هذه هى المسألة الرئيسية . لكنى لا أنتظر
منك أى جواب ، فأنا أعرف أنك لا تمسح
نفسك ، فهذا يزعجك . لكن هل . . . مع فينا ؟
غير انى استطيع ان أسأها عن هذا . أليس كذلك ؟
أنا لا أفهم هذا .

ماتي : أرجو أن ترك هذا الموضوع ، ياسيد بنتلا .

ايفا : (وكانت قد شربت أكثر مما ينبغى ، تقف وتلقى
خطبة) يا ماتي العزيز ! أرجوك ان تقبلنى زوجة
لك ، حتى يكون لى رجل مثل الآخرين ، واذا
أردت فلنذهب توا لصيد الحلازن ، حتى بدون
شبكة . لا أعتقد اننى خارقة للعادة ، كما تظن ،
واشعر فى نفسى بالقدرة على العيش معك ، حتى
لو كان ذلك فى ضيق .

بنتلا : برافسو !
ايفا : لكن اذا لم تشأ الذهاب لصيد الحلازن ، وبدا
لك هذا أمرا غير جاد ، فاني مستعدة أن أملا
بسرعة حقبة يد وأذهب معك الى أمك . ولن
يقول أبي شيئا . . .

بنتلا : بالعكس ، انا موافق ومرحب بهذا .
ماتي : (ينهض فورا ويشرب كأسين متواليتين) يا آنسة
ايفا ، انا على استعداد لان ارتكب معك كل
الحماقات التي تبغينها ، اما ان اقتادك الى أمي ،
فهذا لا استطيعه ، لأن ذلك سيحدث لهذه العجوز
الطيبة صدمة . هل تعرفين انه لا يوجد في بيتنا
غير أريكة واحدة ؟ يا حضرة القسيس ، صف
اذن بيتنا للآنسة ايفا : مطبخ في غاية الفقر ومجرد
موضع للنوم !

القسيس : (يجرد) فقير جدا في الواقع .
ايفا : وما الداعي الى وصفه ؟ سأراه بنفسى .
ماتي : وستسألين أمي أين الحمام ؟
ايفا : سأذهب الى حمام البلدية .
ماتي : بنقود السيد بنتلا ؟ إن في ذهنك مالِك مصنع
نشر الخشب . لا تحسبي له حسابا ، فغدا صباحا
حين يفيق السيد بنتلا ويعود الى رشده ، سيصير
من جديد رجلا عاقلا .

بنتلا : اسكت ، لا تتكلم عن هذا البنتلا ، عدونا

جميعا . لقد غرق هذه الليلة في زجاجة من شراب « البنش » هذا الرجل الشرير أنا الآن على حقيقتي ، لقد صرت كائنا انسانيا . اشربوا أنتم ايضا ، صيروا انسانين ، ولا تيأسوا !

ماتي : أقول لك هذا مستحيل . سترميني أمي «بشيشها» على أمّ رأسي لو تجاسرت على أن آتيها بمثل هذه الزوجة . هذه هي الحقيقة ، اذا شئت ان تعرفيها .

ايفا : يا ماتي ، ما كان ينبغي لك أن تقول هذا .
بتلا : هذا صحيح يا ماتي ، لقد تجاوزت الحدود قليلا . لايفا عيوبها . ومن الممكن ان تسمن قليلا مثل أمها ، لكن لن يقع هذا قبل بلوغها سن الثلاثين . أما الآن فهي مقبولة جدا .

ماتي : لا يهم أن تسمن أو لا تسمن ، إنما الأمر يتعلق بافتقارها إلى الروح العملية . أنا أدعي أنها لا تصلح أن تكون زوجة لسائق .

القسيس : وهذا رأيي تماما .
ماتي : لا تضحكي يا آنسة ايفا . لن تكون لديك رغبة في الضحك إذا وضعتك أمي بوضع الامتحان . بل ستكونين حينئذ في مركز حرج جدا .

ايفا : لنحاول يا ماتي إذن ! أنت سائق ، وأنا زوجتك ، قل لي ما يجب عمله .

بتلا : هذا مجرد كلام هات الشطائر يا فينا ، ولنا كل

أكلة بسيطة ، وأنت يا ماتي عليك أن تمنحها حتى
تعصر عصرا .

ماتى : ابقى جالسة يا فينا ، فليست عندنا خدمة ، إذا
جاء زوار فجأة ، قدمنا اليهم المعتاد . اذهبي
وأحضري الرنجة يا ايفا !

ايفا : (بفرح) حاضر !

(تخرج)

بنتلا : (يصبح لها) لا تنسى الزبدة ! (مخاطبا ماتي) :
يعجبني تصميمك على الاستقلال وعدم قبول
شيء منى . ليس كل الناس يفعلون هذا .

زوجة القسيس : (مخاطبة الطباخة) أما أنا فلا أضع الفِطْر في
الملح ، بل أطبخها مع الليمون والزبدة . ولا بد
أن تكون صغيرة مثل الزراير كذلك أنا أعقب
الفِطْر اللبني .

الطباخة : الفطر اللبني ليس فطرا جيدا ، لكن طعمه حسن .
الفطر الجيد حقا هو الفطر الطبقي (الشامبنيون)
والفطر الحجري Steinpilyz .

ايفا : (تعود ومعها صحن من الرنجة) ليس في مطبخنا
زبدة ، أليس كذلك ؟

ماتى : آه ، ها هوذا ! أنا أعرفه . (يأخذ من يدها
الصحن) . رأيت أخاه بالأمس ، وآخر من
فصيلته في أمس الأول ، وهكذا . وأعرف

الكثيرين من أبناء أسرته منذ أن صرت آكل في
صحن . كم مرة في الأسبوع ستأكلين رنجة ؟

ايضا : ثلاث مرات يا ماتي ، إن اقتضى الأمر !

لاينا : لكن الأمر سيقضي منك أن تأكلي مرات أكثر ،
شئت أو أبيت !

ماتي : عليك أن تتعلمي أشياء كثيرة جدا . أمي ، وكانت
طباخة في ضيعة ، كانت تقدمها خمس مرات
في الأسبوع ، ولاينا ثماني مرات ! (يمسك
بالرنجة من ذيلها) . تحياي أيتها الرنجة ، ياقوت
الفقير ! أنت يا من تشبعيتنا في كل أوقات
النهار ، بـِخَلِّك الذي يلوى مصاريننا ! أتيت
من البحر وستعودين إلى التراب . أنت القوة التي
تجندل غابات الصنوبر ، وتملأ الحقول بالبذور ،
وتدير الآلات التي تسمى الخدم والفعلة . الذين
ليسوا حركة أزلية أبدية . أيتها الرنجة ، يا كلبة ،
لو لم توجدي لطالبنا الضيعة بلحم الخنزير ، لكن
ماذا سيصبح مصير فنلندة حينئذ ؟

(يضع الرنجة عن الصحن ، ويقطعها ، ويقدم
قطعة منها لكل واحد من الحاضرين) .

بنتلا : طعمها لذيذ جدا ، فأنا نادرا ما آكل منها . وهذا
عدم مساواة ينبغي ألا يكون موجودا . لو توقف
الأمر على ، لو وضعت كل ريع الضيعة في صندوق
وللخدم والفعلة أن يأخذوا مما فيه من مال عند

الحاجة . هذا حق ، إذ بدون عملكم سيكون
الصندوق خاويا . ألسنت على حق ؟

ماتسى : لا أنصحك بفعل هذا . فسرعان ما تفلس ،
ويستولى البنك على كل شيء .

بتتلا : أنت تقول هذا ، أما أنا فلا أقوله . أنا شبه
شيوعي ، ولو كنت خادما ، لحولت حياة بتتلا
إلى جحيم . استمر في امتحانك ، هذا يشوقني .

ماتسى : حين أفكر فيما ينبغي أن تكون عليه الزوجة التي
آتي بها إلى أُمي ، أفكر فورا في جواربي .

(ينخلع حذاءه ويعطي جوربا لايفا) : هل
تستطيعين مثلا رفو هذا ؟

القاضى : أنت تطلب الكثير . فيما يتعلق بالرنجة ، لم أقل
شيئا ، لكن حبّ جوليت لروميو ما كان ليصمد
أمام مثل هذا الطلب . رفو الجوارب ! الحب
القادر على مثل هذا الانكار للذات لا بد أن يصبح
مزعجا بعد قليل . والوجدانات المفرطة في العنف
ستقضي بك عاجلا أو آجلا إلى المثول أمام المحاكم

ماتسى : في الطبقات الدنيا يتم رفو الجوارب ليس فقط على
سبيل الحب ، بل وأيضا على سبيل الاقتصاد .

القسيس : لا أعتقد أن الآنسات الطيبات اللواتي رينك في
بروكسل قد فكرن أبدا في هذه الامكانية .

(ايفا تعود ومعها خيط وابرة ، وتشرع في
الحياطة) .

ماتسى

: هذه فرصة لتعوض ما فاتها من تعليم . (مخاطبا
ايفا) : لن آخذ عليك النقص في تعليمك مادمت
تبدلين عن عزم طيب . لم يكن لك حظ مع أهلك ،
وهم لم يعلموك شيئا مفيدا . والرنجة منذ قليل
كشفت عن نواحي نقص هائلة في معلوماتك .
وأنا اخترت الجوارب عن قصد ، لنرى ماذا
يمكن أن يستفاد منك .

فينسا

: أستطيع أن أرى الآنسة ايفا .

بتتلا

: تعلمي يا ايفا ، فعقلك جيد ، وفي وسعك أن
تفليحي في هذا .

(ايفا تقدم الجوارب إلى ماتى بتردد . يرفع
الجوارب أمامه ويتأمله وهو يتسم ابتسامة مرة :
إذ يتبين له أن الجوارب قد فسد نهائيا) .

فينسا

: بدون بيضة الرفو لن أستطيع أن أفعل خيرا من
هذا .

بتتلا

: لماذا لم تستعملي بيضة ؟

ماتسى

: جهل ! (مخاطبا القاضي الذى يضحك) لاتضحك
الجوارب مات .

(مخاطبا ايفا) : هذه ستكون كارثة في بيت
سائق : فعلى قدر لحافك مد رجليك ، ولحافه
قصير إلى درجة لاتتصورينها . غير أنني أعطيك
فرصة أخرى ، فحاولي أن تنجحي هذه المرة .

ايفا

: أعترف بأنني لم أنجح في مسألة الجوارب .

ماتى : أنا سائق في ضيعة وأنت تساعدني في الغسيل ،
وفي الشتاء توقدين الموقد . وأنا أعود في المساء ،
فماذا تصنعين معي ؟

ايفا : في هذا سيسير الأمر أحسن ، يا ماتي . عد إلى
البيت !

(ماتي يخطو بضع خطوات إلى الوراء ، ويتظاهر
بالدخول من الباب) .

ايفا : ماتى !

(تهرع اليه وتقبله)

ماتى : أول غلطة : المداعبات والمغازلات حين أعود
متعبا .

(يتظاهر بالذهاب إلى حنفية ويغسل يديه . ثم
يبسط يده لتناول فوطه) .

ايفا : (تأخذ في الثرثرة) أى ماتي المسكين ، هل أنت
متعب ؟ فطبع كل هذا الاجهاد لقد فكرت في
هذا طول النهار . . . بودى أن أسرّى عنك .

(فينا تضع فوطه في يدها ، فتقدمها الى ماتي
وعليها سيما اليأس) .

ايفا : اعذرني ، لم أفهم ما أردت .

(ماتي يدمدم دون رفق ، ويجلس على كرسي
بالقرب من المنضدة . يقدم اليها حذاءه الطويل .
تحاول هي أن تتزعه من رجله)

- بنتسلا : (وقد نهض وتابع الحكاية بقلق) شدي !
- القسيس : أنا أعد هذا درسا مفيدا جدا . فيها أنتم ترون أن كل هذا منافع للطبيعة .
- ماتسى : ولا يجرى الأمر هكذا دائما ، لكنني اليوم مثلا كنت أسوق الجرار ، وهأنذا نصف ميت ، وهذا يمكن أن يحدث . ماذا فعلت اليوم ؟
- ايفا : الغسيل ، يا ماتى .
- ماتسى : كم قطعة أعطوك لغسلها ؟
- ايفا : أربع ، ولكنها ملاءات سرير .
- ماتسى : فينا ، قولى لها .
- فينا : لقد غسلت منها على الأقل سبع عشرة ، وسعة برميلين من الملابس المختلفة .
- ماتسى : هل حصلت على الماء من الأنبوبة ، أو اضطررت إلى استعمال الجردل كما يحدث في بنتسلا حيث الأنبوبة مكسورة ؟
- بنتسلا : هات من كلامك اللاذع يا ماتى ، فأنا رجل شرير .
- ايفا : من الجردل .
- ماتسى : أفسدت أظافرك (يرفع يدها) من حك الغسيل أو من إشعال النار . ويحسن بك أن تضعي عليها بعض الشحم ، مع الزمن صارت يدا أمي هكذا (يشير بإشارة) ، وحمراوين تماما ، أظن أنك

متعبة ، لكن لا بد لك من غسل بزتي الرسمية ،
فأنا محتاج اليها نظيفة غدا .

ايفا

: حاضر ، يا ماتي .

ماتي

: غدا صباحا إذن ستكون جافة ، ولن تحتاج بعد
ذلك إلا الى المكوى ، وإذن لا داعي لاستيقاظك
قبل الساعة الخامسة والنصف صباحا .

(ماتي يبحث بيده عن شيء على المنضدة)

ايفا

: (قلقة) ماذا ؟

فيينا

: جريدة !

(ايفا تقفز وتتظاهر بأنها تقدم جريدة إلى ماتي .
لا يأخذها ، بل يستمر في تلمس شيء على المنضدة
ووجهه عابس) .

فيينا

: على المنضدة .

(ايفا تضع الجريدة على المنضدة ، ولكنها لم تخلع
الحذاء الطويل الآخر ، وهو يضرب الأرض
برجليه في ضيق . ايفا تجلس على الأرض ، وبعد
أن تخلع حذاءه تقف وتلتقط نفسها وترتب
شعرها) .

ايفا

: انظر إلى ميدعتي ، لقد خِطَّتْها بنفسي ، انها
تعطي بعض التلوين ، أليس كذلك ؟ يمكن اتخاذ
بعض الألوان ، فليس هذا غالبا ، يكفي فقط أن
يكون هناك ذوق . هل تعجبك يا ماتي ؟

(ماتي ، وقد أزعج ، وهو يقرأ الجريدة ، يدعها

تسقط من يده بحركة متعبة ، وينظر إلى ايفا
بألم . تصمت خائفة) .

فينا : لا تكلميه حين يقرأ الجريدة .

ماتى : (ناهضا) هل رأيت ؟

بنتسلا : ايفا ، أنت خيبت أملى ..

ماتى : (بنوع من الاشفاق) فشَلَّ في كل شيء .

الرنجة : لا تستطيع أن تأكل منها غير ثلاث
مرات في الأسبوع ؛ بيضة الرفو : تنساها ؛ وفي
المساء حين أعود ، ليس لديها حتى اللباقة كي
تسكن ! حسن ، والآن إذا طلبوني في الليل
لاستقبال العجوز في المحطة ؟ ماذا يحدث ؟

ايفا : سترى ! (تتظاهر بالذهاب الى النافذة وتصيح
الى الخارج ، بسرعة جدا) ماذا ، في أعماق
الليل ؟ حينما عاد زوجى منذ قليل وهو في حاجة
الى النوم ؟ هذا فظيع ! اما على السيد الا ان يفض
سُكره في الخندق : لن ادع زوجى يخرج ،
وسأخبي بنطلونه !

بنتسلا : هذا حسن ، اعترف !

ايفا : اما تقفوا دق الجرس هكذا حين يكون الناس
نائمين ؟ أما يكفي العمل المرهق طول النهار ؟
حين يعود زوجى ، يسقط في الفراش كما لو
كان ميتا . انا مستقيل . أليس هذا أحسن ؟

ماتى : (ضاحكا) ممتاز ، يا ايفا ! سيطر دوننى ، هذا

أمر لا شك فيه ، لكن لو فعلت هذا امام أمي ،
كسبناها .

(من باب المزاح يربت على أرداف ايفا)

ايفا : (في ذهول تام أولا ، ثم بغضب شديد) كُفّ !

ماتي : ماذا ؟

ايفا : كيف تجرؤ على أن تضربني في هذا الموضع ؟

القاضي : (ينهض ويربت على كتف ايفا) أخشى أن

تكوني في نهاية الأمر قد رسبت في الامتحان ،
يا ايفا !

بتلا : ماذا جرى لك ؟

ماتي : هل شعرتِ باهانة ؟ ما كان يخلق بي ان أفعل
هذا ، أليس كذلك ؟

ايفا : (تضحك من جديد) بابا ، اسائل نفسي حقا
هل هذه المسألة ستسير .

القسيس : أخيرا ، وصلنا الى النتيجة .

بتلا : كيف تسائلين نفسك ؟

ايفا : بدأت اعتقد ان تربيتي ناقصة . انا عائدة الى
غرفتي .

بتلا : لا بد لي من تدارك الأمر . اجلسي حالا في
مكانك يا ايفا !

ايفا : بابا ، الا حسن ان أذهب . اصرف النظر عن
هذه الخطبة ، انا خائفة . ليلة سعيدة !

(تخرج)

: ايضا !

بنتلا

(الفسيس والقاضي يتهيآن ايضا للذهاب . لكن
زوجة القسيس لا تزال تواصل مع الطباخة
حديثهما عن الفطر)

زوجة القسيس : (بحماسة) كدت ان تقنعيني ، لكنني تعودت
أن أضعه في الملح ، فأنا أكثر اطمئنا الى هذه
الطريقة . لكنني ازيل قشرتها اولا .

: لا داعي . يكفي ازالة التراب .

لاينا

: تعالى يا أنا ، فالوقت متأخر .

القسيس

: ايها ! يا ماتي ، لقد فرغت من أمرها . أجد لها
زوجا ، رجلا طيبا ، وأرتب كل شيء من أجل
هناؤها ، وكانت ستنهض كل صباح وهي تغني
كأنها اليمامة . وتتلطف وتتساءل ! انا اطردها !
(يهرع نحو الباب) أحرمك من الميراث ! اجمعي
ثيابك البالية واخرجي من البيت ! تعتقدين أنني
لم أره ، لقد كنت على استعداد لقبول الملحق
فقط لانني امرتك بذلك . انت ليست لك
شخصية ، انت العوية ! لم تعودى بعد بنتي !

بنتلا

: ياسيد بنتلا ، انت لم تعد تسيطر على نفسك !

القسيس

: اتركني في هدوء ، واذهب لالقاء مواعظك في
كنيستك ، حيث لا أحد يصغي اليك .

بنتلا

: ياسيد بنتلا ، لي الشرف أن أحبك .

القسيس

بنتسلا

: الى حيث القت ، اذهب ، اترك والدا يمزقه
اهم ! كيف أمكن ان تكون لى بنت كهذه ،
بنت ضَبَطَها وهى بسيل السحاق مع جسرادة
دبلوماسية ! أية راعية تستطيع ان تخبرها عن
فائدة الارداف التى خلقها لها الله بعرق جبينه :
لكى تنام مع رجل ، وتلحق اصابعها فى كل
مرة ترى فيها رجلا . » مخاطبا القاضى : (وانت
ايضا لم تفتح فمك الواسع فى الوقت المناسب
لتنزع منها ما هو طبيعى . اخرج !

القاضى

: بنتسلا ، كفى ، اتركنى وشائى . أنا أغسل يديّ
فى البراءة .

(يذهب باسم)

بنتسلا

: منذ ثلاثين سنة وانت تغسلها ، لا بد أنه لم يبق
منها شيء ، من كثرة الغسل ! فردريك ، قبل
ان تصبح قاضيا ، كانت يداك يدي فلاحين ،
ولم تكن تغسلهما فى البراءة .

القسيس

: (محاولا ان ينزع زوجته من حديثها مع لائنا)
أنا Anna ، هيا ، الوقت متأخر .

زوجة القسيس

: لا ، أنا لا أضعه (الفطر) فى الماء البارد ، وأنت؟
ولا أطهوه مع الجذور . كم من الوقت تتركينه
يطهى ؟

لائنا

: حتى يغلى .

القسيس

: أنا منتظراً ، يا أنا .

زوجة القسيس : أنا جائئة . اما أنا فاني أتركها تطبخ لمدة عشر دقائق .

(القسيس يخرج هازا كتفيه)

بتلا : (يعود الى المائدة) ليس هؤلاء رجالا ، كلهم . أنا لا أستطيع أن أعتبرهم رجالا .

ماتي : ومع ذلك فهم هكذا بالضبط . عرفت طيبا كان يقول حين يشاهد فلاحا يربّت على خيوله : « هذا رجل آخر يعاملها بانسانية ! » لم يكن يقدر ان يقول : بحيوانية — أليس كذلك ؟

بتلا : هذه حكمة بالغة ، بودى لو شربت مع هذا الطبيب . اشرب كأسا أخرى . أعجبت كثيرا بامتحانك ، يا ماتي .

ماتي : سامحني لأنني ربّت على أرداف بنتك ، ياسيد بتلا ، لم يكن هذا جزءا من الامتحان ، بل كان لمجرد تحميسها قليلا . لكن هذا قد كشف الهوة التي تفصل فيما بيننا ، وانت من ناخيتك قد لاحظت ذلك من غير شك .

بتلا : يا ماتي ، لم يعد عندي بنت ، لا محل اذن للاعتذار .

ماتي : لا تكن صلبا هكذا ! (مخاطبا زوجة القسيس ولاينا :) انتما على الأقل اتفقتما فيما يتعلق بهذا الفطر ؟

زوجة القسيس : وتضعين الملح فيه منذ البداية ؟

لاينا : نعم ، منذ البداية .

(تخرجان)

بتسلا : اسمع ، انهم لا يزالون يرقصون في الميدان
(من البركة تأتي أغنية سور كلا القرمزي)

في بلاد السويد عاشت أميره
آية في الجمال بل والشحوب !
صاحب الغاب ، هذا رباطي
حل من جوربي فصار طليقا
صاحب الغاب إرْكَعْ وشُدَّه !
لا تُحِدِّي الإبصارَ نحوى ، أميره !
خدمتي فيك من أجل خبري
فخمة الصدر أنت ، والرفش بارد
بارد ، بارد ، وأيمك بارد .
حلو الحب ، والمسوت مرّ
صاحب الغاب فر في الليل نفسه
راكبا فرسه ليبلغ بحره
صاح : « خذني ، بالله ، ملاحُ ، خذني !
فوق ظهر السفين بالله خذني
إن قصدي ، ملاحُ ، أقصى البحار
قال ديك لثعلبه :
« تُحِبِّينِي ، ذَهَبُ ؟ (١) »

(١) أي : يا ذهب ، يالون الذهب .

كان ليل مرقق
بعده الصبح قد أتى
وإذا الريش في الشجر .

بتلا : هذا اللون من الأغاني يؤثر في نفسى تأثيرا عميقا
(في هذه الأثناء كان ماتى قد أمسك بنحصر فىنا ،
ونخرج معها وهما يرقصان)



لحسن الأماسي

(في الفناء ، أثناء الليل ، بنتلا وماتي يبولان)

بنتلا : لا أستطيع العيش في المدينة ، لا بد لي من الهواء
الطلق ، وأود أن أبول بحرية تحت السماء المرصعة
بالنجوم ، وإلا فما الفائدة في هذا ؟ يقال ان فعل
هذا في الفضاء أمر بدائي ، أما أنا فأرى ان البدائي
هو التبول في الصيني .

ماتي : فاهم ، هذا بالنسبة اليك نوع من الرياضة .
(صمت)

بنتلا : أنا أحب الاستمتاع بالحياة . وأحب أن يكون
رجالي فرحين . وحين أرى أحدهم يسير مطأطء
الرأس عانياً أشعر بتقرز .

ماتي : فاهمك . غير اني لا أعرف لماذا رجال ضيعتك
يلوح عليهم الشقاء والبؤس ؟ ولون بشراتهم
يشبه لون الجبن ، وعظامهم بارزة ، حتى ليقدر
المراء أعمارهم بعشرين سنة أكثر من حقيقتها .
وولعهم بالتجوال في الفناء حين يكون هناك زوار
لا بد أن المقصود به اغضابك .

بنتلا : كما لو كان الناس جائعين في بنتلا .

ماتسى

: ثم ماذا ؟ لابد أنهم متعودون على هذا في هذه
البلاد منذ زمن طويل . لكنهم لا يريدون أن
يتعلموا ، ولا يبذلون في سبيل ذلك أى مجهود
في سنة ١٩١٨ قتل منهم ثمانون ألفا ، وتبع
ذلك سلام عظيم : فقد كان من شأن ذلك ان قتل
من عدد الأفواه الجائعة بهذا المقدار .

بنتالا

: يجب ألا يضطر المرء إلى فعل هذا .

السيد بنتلا وخادمه ماتي يصعدان جبل هتلمـا Hatelma

(المكتبة في بنتلا . بنتلا ، وقد لف رأسه بفوطة
رطبة ، يفحص الحسابات وهو يخرج أنفاسه .
الطباخة لاينا تقف إلى جواره ومعها حوض وفوطة
ثانية) .

بنتلا : لو سمح الملحق لنفسه مرة أخرى بالتكلم في
التليفون من هنا مع هلسنكي لمدة نصف ساعة ،
فسأفسخ الخطبة . أن يكلفني غابة ، هذا محتمل ،
ولكن السرقات الصغيرة تثير ثائرتي . وتأمل دفتر
حساب البيض : يقع على كل الأرقام ! هل
ينبغي عليّ أن أقم في بيت الدجاج ؟

فيما : (تدخل) القسيس وسنديك التعاونية للألبان
يريدان التحدث معك .

بنتلا : لا أريد أن أراهما ، رأسي يتحطم . عندي
استعداد للإصابة باحتقان . أدخلهما .

(يدخل القسيس والمحامي . فينا تخرج بسرعة)

القسيس : صباح الخير ياسيد بنتلا ، أرجو أن تكون قد
استرحت جيدا . التقيت صدفة بالسنديك في
الشارع ، فقررتنا أن نزورك لنرى كيف حالك .

المحامي : تلك الليلة اللئلاء يمكن أن تسمى ليلة سوء التفاهم

بنتلا : لقد تحدثت تليفونيا مع اينو ، إذا كان هذا هو ما تفكرون فيه . وقد اعتذر ، وانتهت المسألة .

القسيس : يا عزيزى بنتلا ، لتفاهم جيدا : طالما كان سوء التفاهم هذا يمس حياتك العائلية وعلاقاتك مع أعضاء الحكومة ، فإن الأمر لا يهم أحدا غيرك . لكن هناك آخرون مع الأسف .

بنتلا : يابكا Pekka ، لا تَلَفْ حول الموضوع . إذا كانت هناك خسائر في أية ناحية ، فأنا مستعد لدفع التعويض .

القسيس : مع الأسف ، هناك خسائر لا تكفي النقود للتعويض عنها ، يا عزيزى بنتلا ، الخلاصة ، نحن جئنا لنكلمك بكل مودة في مسألة سوركلا .

بنتلا : أية مسألة لسوركلا ؟

القسيس : سمعناك من مدة تقول انك تريد تسريح هذا الرجل . وكنت تقول انه شيوعي قحّ ، ويؤثر على الجماعة تأثيرا ضارا .

بنتلا : قلت إنني طردته .

القسيس : بالأمس كان يوم الاستخدام ، ياسيد بنتلا ، وسوركلا لم يطرد ، وإلا لما رأيت ابنته الكبرى بالأمس في الكنيسة .

بنتلا : كيف لم أطرده ؟ يالاينا ، ألم يتلق سوركلا أمرا بالتسريح ؟

- لايسا : لا .
- بنتلا : وكيف حدث هذا ؟
- لايسا : لقد أتيت به من السوق في السيارة ، وأعطيته ورقة من فئة العشرة ماركات بدلا من تسريحه .
- بنتلا : يا للوقاحة ! يقبل مني عشرة ماركات مع أنني صرخت فيه أن يذهب قبل يوم الاستخدام القادم ! فينا ! (تدخل فينا) نادى لى على سوركلا حالا ! (فينا تخرج) في رأسي دوار شديد .
- المحامي : اشرب قهوة .
- بنتلا : أنت على حق يا بكّا ، لابد أنني سكرت . أنا أصاب بمثل هذه النوبات حين افراط في الشراب . هذا أمر يجعلني انتزع شعري من رأسي . هذا الرجل استغل الموقف ، وهذا يستحق أن يدخل من أجله السجن .
- القسيس : ياسيد بنتلا ، أنت تراني مقتنعا بهذا . ونحن جميعا نعلم أنك رجل شرف . لا بد أنك كنت تحت تأثير الشراب .
- بنتلا : هذا فظيع ! (يائسا) ماذا عساني أقول لهم الآن ، للميليشيا الوطنية ؟ المسألة تتعلق بشرفي . لو عرفوا هذا فياويلتي ! لن يشتروا مني الباني . الغلطة غلطة ماتي ، السائق . كان جالسا إلى جوارى ، هأنذا أراه الآن . وهو يعلم جيدا أنني لا أستطيع أن أتحمل سوركلا ، وقد تركني أعطي له عشرة ماركات .

القسيس : ياسيد بنتلا ، لاتعدّ هذه المسألة كارثة . فمثل هذا يحدث .

بنتلا : لاتقل هذا ، وأنت لاتصدقه أنت نفسك . لو استمر هذا ، فلا بد لي من وصي . أنا لا أستطيع أنا لا أستطيع أن أشرب كل ألباني ونحدي ، سأخرب . بكّا لا تجلس هكذا مكتوف اليدين : واجبك هو أن تتدخل ، فأنت السنديك ، وسأعطي هبة إلى الميليشيا . إنه الكحول . يا لاينا ، لا أستطيع أن أرى الكحول بعد .

المحامي : ادفع له أجره ، واطرده . ليرحل ! انه يسمم الجو .

القسيس : سنستأذن منك دون أن ننتظر ، ياسيد بنتلا . لا خسارة غير قابلة للتعويض عنها ، إذا صح العزم . العزم هو كل شيء ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : (يهز يده) أشكرك .

القسيس : ليس لك أن تشكر لنا ، فنحن لا نفعل إلا واجبنا : فلنعماله بدون إبطاء .

المحامي : ويمكنك أيضا أن تستعلم عن سوابق سائقك ، انه هو الآخر لا يبعث الطمأنينة في نفسى .
(القسيس والمحامي يخرجان)

بنتلا : يالاينا ، لن أشرب قطرة من الكحول بعد الآن . لقد أفكرت في الأمر هذا الصباح حين استيقظت . انه لعنة . قلت لنفسي : سأذهب إلى زريبة البقر ،

وهناك سأأخذ قرارى . أنا أحب البقر . وما أقرره
في زريبة البقر هو قرار لا رجعة فيه . (بلهجة
نبيلة) احضرى كل الزجاجات من خزانة
طوابع البريد ، احضرىها كلها ، وكل الكحول
الباقى في البيت سأقضي عليه في الحال ، واكسر
الزجاجات الواحدة تلو الأخرى . ولا تحدثني
عن النقود التي تساويها ، لاينا ، فكرى في الضيعة

لاينا : حسن جيداً ياسيد بنتلا ! لكن هل أنت واثق من
نفسك ؟

بنتلا : حكاية سوركلا درس لى . وأحضرى فوراً
ألتونن انه شيطان السوء .

لاينا : أوه ! سوركلا حزم أمتعته ، وها هوذا قد أعاد
فكّها !

(لاينا تخرج . يدخل سوركلا ومعه أولاده)

بنتلا : لم أطلب منك أن تحضر أولادك ، وإنما أريد أن
أتكلم معك أنت .

سوركلا : أعرف ، ياسيد بنتلا ، ولهذا أحضرتهم . يمكنهم
أن يسمعوا ، فهذا لن يضرهم .
(صمت . ماتي يدخل)

ماتي : صباح الخير ياسيد بنتلا . كيف حال صداك ؟

بنتلا : ها أنت ذا ، أيها الوغد . ماذا دبّرت أيضاً من
مؤامرات من وراء ظهري ؟ بالأمس فقط حذرتك
أنني سأطردك بدون شهادة !

ماتسى : نعم ، ياسيد بنتسلا .
بنتسلا : كفّ ! أغلق فمك ! شبعّت من وقاحتك
وإجاباتك . أصدقائي نوروني بشأنك . ماذا قال
لك سوركلا ؟

ماتسى : لا أعرف ماذا تقصد ، ياسيد بنتسلا .
بنتسلا : ماذا ؟ أتريد الآن أن تنكر أنك متآمر مع سوركلا ؟
أنت شيوعي ، أنت أيضا . أنت الذى منعني من
طرده في الوقت المناسب .

ماتسى : العفو ، ياسيد بنتسلا ، لم أفعل إلا تنفيذ أوامرك .
بنتسلا : كان عليك أن تدرك أن أوامري هذه كانت
حمقاء .

ماتسى : اسمح لي ، ان تقدير قيمة أوامرك ليس بالأمر
السهل . إذا لم أنفذ إلا الأوامر المعقولة ، لطرّدني
بحجة الإهمال وعدم الاهتمام .

بنتسلا : لا تخرجني عن طوري ، أيها السافل ، أنت تعرف
جيّدا أنني لا أريد مشاغبين في ضيعتي : مشاغبين
يهيجون العمال ويحرضونهم على عدم الذهاب
إلى البركة إذا لم يحصلوا على بيضة في الإفطار .
أنت بلشفي ! والآن إذا لم أدفع إلى سوركلا مرتب
ثلاثة أشهر ، فلن أتخلص منه . انه الكحول هو
الذى منعني من طرده في الوقت المناسب ، أما
أنت فقد دبّرت مؤامرتك .

(لاينا وفيينا تحضران باستمرار زجاجات)—

بنتلا

: هذه المرة ، القرار نهائي يالاينا . في هذه المرة لن أكتفي بالوعود ، بل سأحطم كل الكحول الموجود في البيت . في المرات السابقة لم أذهب أبدا إلى غاية القرار ، بل كنت أحتفظ دائما بزجاجة تحت يدي لشربها في لحظات الضعف . وكل الضرر جاء من هذا . وقد قرأت في كتاب ما أن الخطوة الأولى نحو الاعتدال ، هو عدم شراء كحول . وهذا أمر لا يعرفه الناس حق المعرفة . لكن إذا كان الكحول موجودا ، فيجب القضاء عليه . (مخاطبا ماتي) طلبت حضورك من أجل أن تشاهد هذا ، فهذا سيؤثر فيك أكثر من أي شيء آخر .

ماتي

: نعم ، ياسيد بنتلا . هل أذهب إلى الفناء وأحطمها ؟ بدلا منك ؟

بنتلا

: لا ، يا سافل ، سأقوم أنا بنفسي بتحطيمها . يسرك ، طبعاً ، أن أقضي على زجاجة ماء الحياة هذه (يرفع زجاجة ويفحصها) باعطائها إياك !

لاينا

: لا تتطلع فيها طويلاً ياسيد بنتلا ، ارميها من النافذة .

بنتلا

: لك الحق . (يبرود . يخاطب ماتي) لن تجعلني أشرب بعد الآن ، يا وغد ! أنت لا تكون راضياً إلا حين ترى الناس يتمرغون على الأرض كالحنازير . أما أن تحب عملك باخلاص ، فهذا أبعد ما يكون عن تفكيرك . ولن تحرك أصبعك

الأصغر لو لم تخش الموت جوعا ، يا طفيلي ! أنت
تتبعني كالظل ، وتمضي الليالي في حكاية حكايات
قدرة على مسمعي ، وتثيرني ضد ضيوفي ! أنت
لا تسعى إلا إلى ترفع كل شيء في الطين الذي
أتيت منه . هل تعرف أن سلوكك يستحق السجن ؟
ذات يوم اعترفت لي بالسبب الذي من أجله
طردوك من كل مكان . وقد فاجأتك تحريض
نساء كوركلا على الشغب يا مشاغب !

(بشرود ذهني يبدأ في ملء كأس أحضرها إليه
ماتي بحماسة) .

أنت تكرهني ، لكن إذا كنت تظن أنك تخدعني
بعبارتك « نعم ، ياسيد بنتلا » !

لاينا

: ياسيد بنتلا !

بنتلا

: دعيني ، لا تهتمي ، مجرد قطرة أشربها لأعرف
هل التاجر لم يغشني ، وللاحتفال بقراري الراسخ !
(مخاطبا ماتي) أما أنت ، فقد نفذت إلى
دخيلتك من أول نظرة . كنت أراقبك ، وانتظرت
أن تفضح نفسك بنفسك ، ومن أجل هذا شربت
معك . أما أنت فلم تستشعر شيئا . (يستمر في
الشرب) حسبت أنك تستطيع أن تجعلني أعيش
عيشة منحلة لتستغل الموقف ، يجعلك إياي أشرب
معك طول النهار . لكنك مخطيء ، أصدقائي
نوروني عن حقيقتك : كم أنا مدين لهم بهذا

الجميل ! وهأنذا أشرب هذا الكأس على صحتهم
ان فرائصي ترتعد حين أفكر في حياتي الماضية
والأيام الثلاثة في فندق البستان ، والبحرى وراء
الكحول المرخص به ، وسيدات كوركلا . أية
حياة جنونية ! حين أفكر في راعية البقر عند
مطلع الشمس . ! أرادت أن تستغل النوبة التي
أصابتي ، وكون صدرها كان مليئا ، كان اسمها
ليسو Lisou ، فيما أظن . اشتركت أنت في
كل هذا ، أيها الوغد ، وكان وقتا ممتعا ، اعترف
بهذا ، لكنني لن أعطيك ابنتي ، يا سافل — لاحظ
أنني لم أقل لك : يامنحط ، فليس هذا من العدل.

: ياسيد بنتلا ، هأنت ذا تستأنف الشرب !

لاينا

: أنا ، أشرب ؟ أتسمين هذا شربا ؟ زجاجة أو
زجاجتين ؟ (يأخذ الزجاجة الثانية) . حطمي
هذه الزجاجة (يعطيها الزجاجة الفارغة) ،
حطميها ، قلت لك انني لا أريد بعد أن أراها .
ولا تنظري إلى نظرة يسوع إلى بطرس ! أنا
أكره مخاصمتي على كلمة قلتها ، فهذا مبتذل
(يشير إلى ماتي) هذا الفتى يحرنني إلى الأسافل ،
أما أنت فتريدين أن تعفن ها هنا وأنا أمص
أصابعي من الملل . أية حياة هذه أعيشها هنا !
أصبح في الشغالين من الصباح إلى المساء ، وأحسب
علف البقر . اخرجوا ، يا أقزام !

بنتلا

(لاينا وفينا تخرجان وهما تهزان رأسيهما)

بنتلا : (وهو يتابعهما بنظراته) مساكين ! لا خيال
عندهم (مخاطبا أولاد سوركلا) . اسرقوا ،
انهبوا ، كونوا شيوعيين ، لكن لا تكونوا أقزاما
تلك هي النصيحة التي يسديها اليكم بنتلا .
(مخاطبا سوركلا) اعذرني إذا تدخلت في تربية
أولادك . (مخاطبا ماتي) افتح هذه الزجاجاة .

ماتي : أرجو أن يكون البنش كما ينبغي ، وليس مفلقا
كثيرا كما في ذلك اليوم الآخر . يجب أن تأخذ
حذرك مع أسكلا ، يا بنتلا .

بنتلا : أعرف ، وأنا متفطن جدا وحذر . سأبدأ بشرب
جرعة صغيرة جدا ، وإذا لم يكن حسنا ، أبصق .
وبدون هذا الاحتياط المعتاد عندي ، لابتلعت
أسوأ المشروبات . بحق الله يا ماتي الا أخذت
زجاجاة ، فاني أريد الاحتفال بالقرارات التي
اتخذتها لأنها لا تترزعزع — كارثة حقا . على
صحتك ، ياسوركلا !

ماتي : إذن يمكنهم أن يبقوا ، ياسيد بنتلا ؟

بنتلا : هل يجب الكلام في هذا الموضوع ، الآن ونحن
فيما بيننا ؟ ماتي ، أنت تخيب أمل . ماذا يفيد
أن يبقى هنا ؟ انه يشعر بالضييق في بنتلا ، ولا
يطيب له المقام فيها ، وأنا أفهم هذا جيدا . لو
كنت مكانه ، لفكرت تماما مثله . في نظري
سيكون بنتلا رأسماليا وضيعا . وهل تعرف ماذا
كنت أصنع به ؟ أرسل به إلى منجم ملح كي

أعلمه ما معنى العمل ، نعم أعلم مصاص الدماء
هذا . هل أنا على حق يا سوركلا ؟ لا داعي
للمجاملة .

بنت سوركلا : لكننا نحن لا نطلب أكثر من البقاء ، يا سيد
الكبرى بنتلا .

بنتلا : لا ، لا ، سوركلا سيرحل ، وعشرة خيول لن
تكفي لمنعه . (يذهب الى مكتبه ويفتحه ، ويأخذ
من الخزانة نقودا يعطيها لسوركلا) . ناقصا
عشرة . (وفي نفس الوقت ، مخاطبا الأولاد) :
افرحوا لأن لكم أبا يتحمل كل شيء في سبيل
معتقداته . وأنت يا كبيرتهم ، هلا Hella ،
كوني عوناً له . والآن حبل وقت الرحيل .
(يبسط يده إلى سوركلا ، وهذا لا يضافحه)

سوركلا : تعالى يا هلا ، سرحل . سمعتم كل ما يمكن
سماعه في بنتلا ، تعالوا .
(يخرج مع الأولاد)

بنتلا : (بتأثر وألم) يدي ليست صالحة له . أنا انتظرت
أن يقول كلمة في ساعة الرحيل . . لكنه لم يقل
شيئا . إنه لا يحفل بالضيعة . إنه مستأصل . ليس
عنده شعور بالبيت . لهذا تركته يرحل حينما أله .
لحظة مرورها . (يشرب) . أنت وأنا لسنا
هكذا ، يا ماتي . أنت صديق ودليل لطريقي
الشاق . أشعر بالعطش من مجرد رؤيتك . كم
أعطيك في الشهر ؟

ماتسى : ثلثمائة ، ياسيد بنتلا .
بنتسلا : سيصبح مرتبك ٣٥٠ ، وأنا راض عنك تماما .
(وكأنه يحلم) : ماتى ، أريد أن أصعد معك
ذات يوم على جبل هتلما Hatelma ، المنظر
من أعلاه رائع . سأريك في أى بلد جميل تعيش ،
وستعجب أناملك لأنك لم تكن قد رأيت من قبل .
هل نصلد جبل هتلما ، يا ماتى ؟ يمكن أن نقوم
بهذا — ألا تعتقد ذلك ؟ — في الخيال . يكفي
بضعة كراسي .

ماتسى : أنا مستعد لأن أفعل أى شىء يمر بخاطرك طالما
كان ذلك أثناء النهار .

بنتسلا : لست واثقا أن لديك الخيال المطلوب .
(ماتى يسكت)

بنتسلا : (بصوت رنان) ابن لى جبلا ، يا ماتى ! لاتدخر
وسعا ، ولا تراجع أمام أى شىء ، ونخذ أكبر
كتل الصخور ، وإلا فلن يكون ثم جبل هتلما ،
ولن نحظى بالمنظر .

ماتسى : سأصنع ماتريد ، ياسيد بنتلا . واعلم أيضا أنه
لا محل للحدث عن الثماني ساعات في اليوم إذا
كنت في حاجة إلى جبل في وسط الوادى .
(ماتى يحطم بضربات قدميه ساعة ذات قيمة
ودولابا من الخشب المتكتل الملىء بالأسلحة ويبنى
بأنقاضها ويبعض الكراسي جبل هتلما على منضدة
البلياردو . وهو غاضب) .

بنتلا

: خذ أيضا الكرسي الموجود هناك ! اتبع تعليماتي ،
تبين بسهولة هتلماك ، أنا أعرف ما هو ضروري
وما ليس ضروريا ، وأنا المسئول . يمكنك أن
تبني جبلا لا يفيد ، أعني لا يمكن من رؤية أية
مناظر ، وهذا لا يسرني . ما يهملك أنت هو أن
يكون عندك عمل : أما أنا فما يهمني هو توجيهه
نحو غرض يجلب الريح . والآن أنا في حاجة إلى
طريق يصعد في الجبل ، لا رفع إلى القمة بسهولة
المائة كيلو جرام وزني . إذا لم يوجد طريق
فالويل لك أنت وجبلك ، أنت ترى أنك لا تفكر
بما فيه الكفاية . أنا أعرف قيادة الناس . وأود
أن أرى كيف تقود نفسك وحدك .

ماتى

: انتهى ، تستطيع أن تصعد . إنه جبل وفيه طريق .
ليس جبلا غير تام مثل تلك الجبال التي خلقها الله
بسرعة ، في ستة أيام قصيرة . بعد هذا كان عليه
أن يخلق مجموعة من الخدم ، وإلا ما كانت
أفادتك ، ياسيد بنتلا .

بنتلا

: (يبدأ الصعود) سأكسر رأسي !

ماتى

: (يمسك به) هذا قد يحصل لك أيضا على الأرض
المستوية ، إذا لم أسندك .

بنتلا

: من أجل هذا آخذك معي ، يا ماتى . وإلا فلن
ترى أبدا البلد الجميل الذي ولدت فيه ! وبدونه
كنت لن تكون غير قطعة من الوحل ، فاعترف
له بالجميل .

ماتى : حتى اللحد ، لكن هل هذا كاف ؟ مكتوب في

« هلسنكى سنومات » Helsinki Sanomat.

انه يجب هذا حتى بعد اللحد .

بنتلا : أولا الحقول والمروج ، ثم الغابة . ويعجب المرء

كيف تبقى في مثل هذا الشقاء ، وصنوبرها ينمو
بين الأحجار ويعيش من لا شيء .

ماتى : كأنه أيد عاملة نموذجية !

بنتلا : لنصعد ، يا ماتى ، فقد ارتفع . المباني ، والعمائر

المصنوعة بيد الانسان تبقى في الخلف ، وندخل
في الطبيعة الخالصة : الحقيقة والتجرد . اطرح
ظهريا مناقضاتك الصغيرة ، وأسلم نفسك الى
قوة الانفعال ، يا ماتى .

ماتى : أنا أبذل قصارى جهدى ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : آه ! أى ديار تفستلند المباركة ! لنشرب كأسا

أخرى ، وسنرى جمالها كله .

ماتى : لحظة ، أنزل من الجبل واحضر النبيذ الاحمر !

(يتدحرج حتى الأرض ثم يصعد)

بنتلا : أسائل نفسي هل يمكنك رؤية كل جمال البلاد .

هل أنت من تفستلند ؟

ماتى : نعم .

بنتلا : اذن أنا أسألك : أين توجد سماء مثل سماء

تفستلند ؟ يقال ان السماء في اماكن أخرى أكثر

زرقة ، لكن الغيوم ها هنا تتحرك على نحو

أخف ، والرياح الفنلندية أرق هبوا . لا أريد
أزرق آخر ، حتى لو خيرت . وحينما يطير
البجع البرى من البرك ولأجنحته أزيز ، فهل
هذا ليس بشيء ؟ لا تسمع ما يقال عن البلاد
الآخرى ، يا ماتي ، والا اصابتك خيبة أمل .
ابق في تفستلند : هذه نصيحة غالية اسديها اليك .

: نعم ، ياسيد بنتسلا .

ماتي

: تكفى البحيرات وحدها . دعنا من الغابات ان
شئت ، هناك غاباتي أنا ، سأقتلع غابة الرأس .
ولا تحافظن الا على البحيرات ، يا ماتي ، ثلاث
ثلاث أو أربع بحيرات فقط . ودع الاسماك التي
تحفل بها ، ولا تحتفظ في نفسك بغير صورة
البحيرات في الصباح ، فهذا يكفى . هنالك لن
ترغب ابدا في الرحيل . في الخارج ستستهلك
نفسك في الحنين الى الاوطان : ان عندنا في
فنلندة ٨٠٠٠٠ بحيرة .

بنتسلا

: حسن ، أنا آخذ المنظر فقط .

ماتي

: أترى الشيء الصغير هناك ، والمركب الجرار ،
وجؤجؤه الذى يشبه الكلب الثورى (البولدوج)
وجذوع الأشجار في الفجر ؟ انظر اليها تسير
على الماء الفاتر ، مربوطة ومنزوعة اللحماء ،
ثروة صغيرة . اني أستروح الخشب الطازج على
مبعدة عشرة كيلو مترات ، وأنت ؟ آه ، روائح

بنتسلا

تفستلند ماذا أقول عنها ؟ التوت ، مثلاً ! بعد
نزول المطر ! وأوراق الشربين ، حين تخرج
من حمام البخار ويضربونك بغصنٍ غليظ ! وفي
الصباح والمرء راقد في فراشه ، كم رائحتها
نفاذة ! أين ستجد مثل هذا ؟ أين تجد منظراً
كهذا ؟

ماتى : لا يوجد نظيره في أى مكان ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : أنا أحبه خصوصاً حين يختفي نهائياً في البعد ، كما
يحدث في الحب ، في بعض الأحيان ، حين يغلق
الإنسان عينيه ويختفي كل شيء . لكن هذا النوع
من الحرب أعتقد أنه لا يعرف إلا في
تفستلند .

ماتى : المكان الذى ولدت فيه كان مملوءاً بالكهوف ،
وأمامها الحجارة المستديرة كلها كأنها كرات
لعبة الصوبلحانات المستديرة Kegelkugeln, quilles
وهي ملساء .

بنتلا : وكنت تدخل فيها ، أليس كذلك ، بدلاً من
رعي البقر ! انظر ، أنا أرى بقرات تسبح على
البحيرة . !

ماتى : لا يقل عددها عن خمسين .

بنتلا : ستون ! ها هو ذا قطار يتقدم . اسمع ، يمكن
المرء أن يسمع قعقة أوعية اللبن .

ماتى : نعم ، إذا أصغى المرء جيداً .

بنتلا

: آه ! لا بد لي أيضا أن أريك تفستھوس ، المدينة
العتيقة ، ان لدينا مدنا أيضا . هناك أرى فندق
البستان ، وفيه نبيذ أوصيك به . وادع القصر ،
لقد حولوه إلى سجن النساء ، إذ ليس للنساء
أن يشتغلن بالسياسة . لكن انظر ألى الطواحين ،
كم هي جميلة على بعد ، وتشيع الحياة في المنظر .
وعن يسار ، ماذا ترى ؟

ماتى

: نعم ، ماذا أرى ؟

بنتلا

: آه ، حقول ! حقول تمتد إلى حيث يمتد البصر ،
وأنت ترى حقول بنتلا ، والمستنقع الذى فيه
التربة سميئة إلى درجة أننا لو تركنا البقر يرعى
في البرسيم فيمكن حلبه ثلاث مرات في اليوم ،
والقمح يرتفع حتى يصل الى ارتفاع ذقنك مرتين
في العام . غن معي !

امواج رُنْيَا العزيز

تقبّل الرمل أبيض

(فينا ولاينا تدخلان)

- فينا : يا الهى !
- لاينا : لقد حطموا كل المكتبة .
- ماتى : نحن على جبل هتلمنا ونحن نستمتع برؤية المناظر .
- بنتلا : هيا ، غنّوا ! ألا تحبون وطنكم ؟
- الجميع ، ما عدا : أمواج رُنْيَا العزيز
ماتى : تقبل الرمل أبيض
- بنتلا : أية يا تفستلند ، أيتها الأرض المباركة ! سماؤك ،
وبحيراتك ، وشعبك وغاباتك !
- (مخاطبا ماتى) : قل إن قمبك يفيض حين ترى هكذا !
- ماتى : قلبي يفيض حين أرى غاباتك ، يا سيد بنتلا !

ماتى يدير ظهره إلى بنتلا

(فناء بنتلا . في الصباح الباكر : ماتى يخرج من المنزل ومعه حقيبة .
الطباخة تتبعه ومعها حزمة من الزاد) -

لاينا : خذ زادك يا ماتى . أنا لا أفهم لماذا ترحل . انتظر
على الأقل حتى يصبحو السيد بنتلا .

ماتى : أفضل تجنب يقظته . في الليلة الماضية سكر سكرة .

إلى حد أنه قبيل الصباح وعدنى بنصف غابته ،
وأمام شهود . فلو شعر بهذا ، لا استدعى الشرطة .

لاينا : لكن لو رحلت بدون شهادة ، فقد قضي عليك .

ماتى : شهادة ؟ من أجل ماذا ؟ أما ان يسجل فيها أنى
قرمزى ، أو أنى رجل . وهذا وذاك لا يجعلانى
أجد عملا .

لاينا : بدونك ستختل أموره ، فقد تعود عليك .

ماتى : سيدبر أمره وحده . كفانى . منذ حكاية سوركلا ،
لم أعد أتحمل مؤانساته . شكرا لك على هذه
الحزمة ، ووداعا يا لينا .

لاينا : (وهي تنشق) رحلة طيبة !

(تهرع بسرعة عائدة)

ماتسى

: (بعد أن خطا بضع خطوات) :

أزفت ساعة الوداع فهيّا
واهناً العمر ، سيدى بنتلا
لست بين الأنام أسوأ مَنْ شِمتُ -
فبعد الشراب تصبح إنسا
وصحيح أن الصداقة تنحل -
لصحو تفيق فيه لنفسك .
وإذا تسمع الدموع من العين -
لرفض المياه مسزجا بزيت
أى جدوى ، ويا لضيعة دمع !
آن للخدم أن يديروا ظهورا
وسيلفون سيّدا جيّد الطبع -
إذا الكل صار سيد نفسه .

(يرحل بسرعة)

نشيد بنتيلا

١

ابان ثلاثة أيام
قد سكر السيد بنتيلا
بالفندق بتفت
لم يظفر من نادل ذا الفندق
لم يظفر منه بتحية
يا نادل ، ما هذا الأدب ؟ !
أو ليس العالم ذا بهجة ؟
فأجاب النادل : لا أدري ،
قدماى تثن من الوقف

٢

في ذات مساء قد قرأت
بنت للسيد - أسطورة
أعجبت البنت بقصتها
فالراوى يزعمها ملكا .
لكن في إحدى المرات
نظرت للسائق قائلة :
« هيا ولنمزح يا سائق !
قد قالوا انك إنسان .

قد ذهب السيد بنتيلا
 في ذات صباح ، للترهة
 فرأى راعية للبقر
 والصدر تألق كالفضة .
 « قولي يا بنتُ إلى أين ؟
 يسدو لي حليب البقر
 والديكة تصدح في الصبح
 لا يكفي صحوك من أجل
 بل نامي أيضا من أجل

من أجل المرحلة قد دخلا
 حمّاما في ضيعة بنتيلا :
 الخادم يدخل حمّاما
 بينا ابنة سيده تسبح
 قد قال السيد بنتيلا :
 بنتي زوجتُ لهذا الملحق
 والملحق لم ينطق كلمه
 لما أن أبصر خطيبه
 معها الخدام بحمام ،
 فالدّينُ الباهظ يثقله .

ذهبت للمطبخ في الليل
صاحت : « يا سائق ! تعجبنى
قوتك كرجل ، فلنذهب
لنصيد حلازن » للأكل »
فأجاب السائق : « آنستى !
لا بد سيحدث لكلينا
أمر » ، لكن آنستى
الآن أظالع « جرنالى »

حضرت للخطبة جمعيه
تتألف ممن أعرسُن
للسيد بنتيلا يوما
ما كساد الرجل يراهن
حتى صيَّح ، قد جُنَّ جنونه
أرأيت النعجة قد ظفرت
بمعطف صوف ، مـد جزّت ؟
معكن أنام طواعية
لكن مائدتي هيهات !

للقرية عـدن يغنين
أغنيةً بالهجو تدفق

لكن الدرب لقسوته
قد مزق أحذية النسوة
والأحد المشرق قد ضاعا
من يودع ثقة بغسني
فكفاه سرورا أن يخسر
نعليه فحسب - فذا ذنبه

٨

وأمام السفارة في الحفلة
بتتلا صاح بلا رحمه :
« لا أعطي بنتي للسمكة » .
وأراد ليعطيها الخادم
فأجاب الخادم : لا أقدر !
لا تصلح بتلك لي زوجه

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة مسرحية « الأم شجاعة »	٥
٢ - مسرحية « الأم شجاعة »	٧
٣ - شخصيات المسرحية	١١
٤ - ١-	١٣
٥ - ٢-	٣١
٦ - ٣-	٤٣
٧ - ٤-	٧٨
٨ - ٥-	٨٥
٩ - ٦-	٨٩
١٠ - ٧-	١٠٣
١١ - ٨-	١٠٥
١٢ - ٩-	١٢٣
١٣ - ١٠-	١٣٣
١٤ - ١١-	١٣٤
١٥ - ١٢-	١٤٤
١٦ - مقدمة مسرحية « السيد بنتلا وخادمه ماتى »	١٤٧
١٧ - مسرحية « السيد بنتلا وخادمه ماتى »	١٥١
١٨ - شخصيات المسرحية	١٥٥
١٩ - استهلال	١٥٦

الموضوع	رقم الصفحة
٢٠ - ١ -	١٥٨
٢١ - ٢ -	١٧١
٢٢ - ٣ -	١٨١
٢٣ - ٤ -	١٩٣
٢٤ - ٥ -	٢٠٥
٢٥ - ٦ -	٢٢٩
٢٦ - ٧ -	٢٤١
٢٧ - ٨ -	٢٥٣
٢٨ - ٩ -	٢٥٩
٢٩ - ١٠ -	٢٨٩
٣٠ - ١١ -	٢٩١
٣١ - ١٢ -	٣٠٩
٣٢ - نشيد بنتلا	٣١١



ما صدر من هذه السلسلة

المصدر	المؤلف	المسرحية
١ - مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم	
٢ - جان انوى	القبرة (جان دارك)	
٣ - هال بودتر	البرج	
٤ - تساو يو	عاصفة الرعد	
٥ - هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس	
	٢ - التشكييلة او عرض الازياء	
٦ - جون وبستر	الشيطانة البيضاء	
٧ - تيرانس رايجان	الاسكندر المقدونى او قصة مفامرة	
٨ - تيرى مونييه	سباق الملوك	
٩ - جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها	
١٠ - فريدرش دورنيماث	النيزك	
١١ - يونسكو - اداموف - ارابال	دراما اللامعقول	
	البى	
١٢ - اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١	
	١ - مس جوليا	
	٢ - الاب	
١٣ - نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود	
١٤ - بيتر فايس	انشودة انجولا	
١٥ - اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت	
١٦ - موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١	
	● مدرسة الزوجات	
	● نقد مدرسة الزوجات	
	● ارجالية فرساي	
١٧ - دوغلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى	
١٨ - وليم شكسبير	المين بالمين	
١٩ - اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢	
	الطريق الى دمشق - ثلاثية	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ - رومان رولان	١٤ يوليو	
٢١ - انجس ويلسون	شجرة التوت	
٢٢ - تيرانس راليجان	روس او لورانس العرب	
٢٣ - كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية	
٢٤ - وليم شكسبير	هاملت	
٢٥ - نويل كوارد	الحياة الشخصية	
٢٦ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١	
٢٧ - جبريل مارسل	نساء تراخيس	
٢٨ - انريكي خارديل بونثلا	من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١	
٢٩ - اوجست سترندبرج	١ - رجل الله	
	٢ - القلوب النهمة	
	ليلة ساهرة من ليالى الربيع	
	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢	
	١ - الاقوى	
	٢ - الرباط	
	٣ - الجرائم انواع	
	٤ - موسيقى الشبح	
	اصطياد الشمس	
٣٠ - بيتر شافر	من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ١	
٣١ - جورج شعادة	١ - حكاية فاسكو	
	٢ - السيد بوبل	
	انتصار حورس	
٣٢ - ه . و . فرمان	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١	
٣٣ - جورج برناردشو	١ - بيوت الارامل	
	٢ - العايب	
	ثلاث مسرحيات ظليعية	
	١ - قرافة السيارات	
	٢ - فاندو وليمز	
	٣ - الشجرة المقدسة	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
٣٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
٣٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ ١ - المغنية الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جاك او الامثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسى
٣٨ -	توبز - تشيرشل - شارب -	مسرحيات اذاعية
٣٩ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المعراب المصمى او (مصباح النمش) ١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٤٠ -	انطون تشيخوف	
٤١ -	جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ٢ ١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
٤٢ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣ -	جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤ - اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الفرماه ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٤٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣	١ - أنتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٤٦ - جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢	١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايبو
٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الماء ٣ - سفاح بلا كراء
٤٨ - جبرييل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسيل - ٣	١ - ريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ - البى شيزجال	١ - الحلم الأمريكى ٢ - الطابمان على الآلة	
٥٠ - ارمان سالاكرو	الارض كروية	
٥١ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل المقادير
٥٢ - هارولد بثر	الحارس	
٥٣ - مارتينيس دى لاروزا	ابن أمية او ثورة الموريسكيين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥ -	انطونيو بوירו بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧ -	فيكتور هيغو	هرنانى
٥٨ -	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢ ١ - سجاناريل ٢ - المتجذلات المضحكات ٣ - مدرسة الازواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - غيرة الباربويه
٦٠ -	روبرت شروود	الطريق الى روما
٦١ -	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣ -	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤ -	دنيى ديدو	● الابن الطبيعى
٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥ ١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير
٦٦ -	وليم سارويان	١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف
٦٧ -	اندرية شديد	١ - المعارض ٢ - بيرينيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢	١ - المعصرة
		٢ - اداء الادوار
		٣ - أبو زهرة بفمه
٦٩ - البير كامى	حالة طوارئ	
٧٠ - برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١	١ - حياة جاليو
		٢ - طبول في الليل
٧١ - جراهام جرين	غرفة المعيشة	
٧٢ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣	١ - المستاجر الجديد
		٢ - اللوحة
		٣ - الخريت
٧٣ - جورج شهادة	(من الاعمال المختارة) جورج شهادة - ٣	١ - السفر
		٢ - سهرة الامثال
٧٤ - ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة	
٧٥ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٣	١ - تلميذ الشيطان
		٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ - وليم شكسبير	● الملك لير	
٧٧ - وول شوينكا	● الطريق	
٧٨ - الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين	
٧٩ - هوجو فون هوفمانزثال	زفاف زبيدة	
٨٠ - جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١	١ - مياه بابل
		٢ - رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١ - رومان رولان	روبسيير	
٨٢ - سينيك	● اوديب	
٨٣ - يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١	
	١ - ظما	
	٢ - عبودية	
	٣ - فسياب	
	٤ - مبحرون شرقا الى كارديف	
	٥ - في المنطقة	
	٦ - بدر على البحر الكاريبي	
٨٤ - جان كوكتو	١ - فرسان المائدة المستديرة	
	٢ - الابداء الاشقياء	
٨٥ - تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع	
	٢ - الممر المضيء	
٨٦ - فديريكو فرسيا لوركا	● المرس الدموي	
٨٧ - كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم	
٨٨ - وليم شكسبير	● يوليوس قيصر	
٨٩ - يوربيديس	١ - الفينيقيات	
	٢ - المستعجرات	
٩٠ - الكسندر استروفسكي	● لكل عالم هفوة	
٩١ - جون ميلنجتون سنچ	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنچ - ١	
	١ - ظل الوادي	
	٢ - الراكبون الى البحر	
	٣ - زفاف السمكري	
	٤ - بئر القديسين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢ ١ - فتى القرب المدلل ٢ - ديردرا فتاة الاحزان ٣ - عندما غاب القمر ١ - كلهم ابنائى ٢ - الثمن
٩٣ -	آرثر ميللر	
٩٤ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعسل تيمون الاثيني مكتوب خادم سيدين
٩٥ -	وليم شكسبير	
٩٦ -	كارلو جولدوني	
٩٧ -	اوجين لابيئش	رحلة السيد بريشون
٩٨ -	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى يونسكو - ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائى ● الثفرة ● لعبة الموت
٩٩ -	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو - ٣ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل
١٠٠ -	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحببين فى سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣١ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراء الأفق ٢ - أنا كريستي
١٣٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلوطة ٢ - صعود البطل
١٠٣ -	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤ -	جايلز كوبر ، كولين فينبو	١ - الطلبة المشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعد ٣ - الليلة يوم الجمعة
١٣٥ -	برائيسلاف نوبشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١٣٦ -	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندى - ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧ -	تيرانس رايجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨ -	فرانسواز ساجان	● - الحصان المفمى عليه ● - الشوكة
١٣٩ -	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو-٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيين في آميجيما
١٤٠ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى

الشمس					
الكويت	١٥٠ فلساً	ليبييا	١٥ قرشاً	سلطنة عُمان	١٢٠ بيعة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلساً
العراق	١٥٠ فلساً	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلساً	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلساً
سوريا	١٥٠ ليرة	ج.م.ع.	١٥٠ مليم	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٥٠ ليرة	السودان	١٥٠ مليم		

في العدد القادم

تأليف : يوجين يونسكو

من الاعمال المختارة

● الغضب ١٩٦١

● الملك يموت ١٩٦٢

● العطش والجوع ١٩٦٦

هذا هو المجلد الخامس والأخير من أعمال يوجين يونسكو المختارة التي صدر العدد الأول من أعماله في هذه السلسلة ٣٧ في أول أكتوبر ١٩٧٢ .

يضم هذا المجلد « سيناريو فيلم » الغضب ومسرحيتي الملك يموت ، العطش والجوع .

في سيناريو فيلم الغضب يكشف يونسكو عن كوامن النفس البشرية وما يلاحقها من هواجس . الساعة الثانية عشرة ظهرا ، واليوم الأحد ، والمكان ساحة صغيرة أمام كنيسة في مدينة ريفية . تتوالى المناظر والصور بسرعة مذهلة الى أن نجد أنفسنا وسط حرائق وفيضانات وزلازل وينتهي السيناريو بصورة تمثل انفجار القنبلة الذرية وتعلن مذيعة التلفزيون : « سيداتي وسادتي ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم . »

في الملك يموت يعاود بيرانجيه الظهور بعد أن رايناه في الخريت وفي قفزة في الهواء . نراه ملكا أصابه الوهن ، تتفشى مملكته وتنهار ، ويقال له انه سيودع الدنيا بعد ساعة ونصف . وتحول المسرحية الى مأتم للملك بيرانجيه تتوالى فيها طبقوس تداعيه وموته . وعندما يفقد سيطرته على حارسه - وهو آخر جندي من جيشه - وعلى خادمه وزوجتيه ، يتحلل عالمه ويتفتت بما في ذلك الأثاث حوله . وفي النهاية نجده وحيدا في هذا الخواء جالسا على عرشه الذي يتحلل بدوره الى ذرات تختفي ومعها الملك بيرانجيه .

العطش والجوع رؤية مظلمة أخرى يترك فيها جان (الذي يشبه بيرانجيه) زوجته وعائلته في انتظار سيدة يعتقد انه على موعد غرامي معها . في النهاية نراه يشاهد حفلا غريبا في مكان أشد غرابة يطلق عليه « فندق الراحة » يجمع بين أجواء الدير والشكينة والسجن .

في هذا العدد

برتولت برشت - ٣

من الأعمال المختارة

يحتوي هذا العدد الثالث من أعمال برتولت برشت على مسرحيتين :

الأم شجاعة (١٩٣٨ - ١٩٣٩) وهي قصة إنتاجه . قام بإخراجها عام ١٩٤٩ ولعبت زوجته فيها دور الأم شجاعة . الأم عند برشت شخصية عميقة متعددة الجوانب أبرزها في أكثر من مسرحية من مسرحياته . الغاية التي ما بعدها غاية بالنسبة لها هي : سعادة أولادها . وقد تضطر تحت ضغط ظروف معينة إلى أن تدوس على المبادئ الإنسانية ، ومن هنا كانت الأم شخصية حافلة بالنقائض . إنها الأم الرحيمة بأولادها وضبع ميدان القتال في آن واحد وحسب الظروف . شجاعته من نوع غريب حقا ، خليط من المثالية والبرجماتية ، وبطولتها لا تتجلى فيما عظم من أعمال بل في استجابتها التلقائية لتلك الفريزة الغامضة التي نطلق عليها « الأمومة » .

السيد بنتلا وخادمه ماتي (١٩٤٠) : مسرحية فكاهية تجمع بين الواقعية والروح الشعرية بطلها شخصية مزدوجة : في صحوه صاحب أملاك حريص على تنمية ثروته عن طريق استغلال القوى البشرية بأقل أجر ويتعاون مع القسيس والمحامي لقضاء مآربه ، في سكره يصبح إنسانا يتعاطف مع العمال في بساطه ومودة إلى حد مصادقة سائقه الماكر الذكي ماتي .

تدور أحداث المسرحية حول هذا التناقض التام بين حالتي السكر والصحو ، الذي تنتقل عدواه إلى ابنته أيفا . يتقدم لخطبتها شاب تافه من الباحثين عن الثروة وتحاول التخلص منه بحيلة يعاونها فيها ماتي ، ولكن الخطيب يتغاضى عن الإهانة الصفقة المربحة . فيطرده بنتلا ويعلن أنه سيزوج ابنته شريف : ماتي . فهل يتزوج ماتي أيفا ؟

وأمام السفرة في الحفلة	بنتلا صاح بـ
« لا أعطي بنتي للسمة »	وأراد ليعطيها
فأجاب الخادم : لا أقدر !	لا تصلح بنتك لـ